T. C.
MİLLİ EĞİTİM B[AKANLIĞ]I
RAGIP P[AŞA] K[ÜTÜPHANESİ]
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 950

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفي عبده

١١١١

الشاميات الصبويات

قال ابو الطيب احمد بن الحسين فى صباه

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدنى *** وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد فى مثل الخلال اذا *** اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمى نحولا اننى رجل *** لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقال ايضا فى صباه ارتجالا

بابى من وددته فافترقنا *** وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا *** كان تسليمه على وداعا

وقال ايضا يمدح ابا الحسين محمد بن عبيد الله العلوى

اهلا بدار سباك اغيدها *** ابعد ما بان عنك خردها
ظلت بها تنطوى على كبد *** نضيجة فوق خلبها يدها
يا حادى عيرها واحسبنى *** اوجد ميتا قبيل افقدها
قفا قليلا بها على فلا *** اقل من نظرة ازودها
ففى فؤاد المحب نار هوى *** احر نار الجحيم ابردها
شاب من الهجر فرق لمته *** فصار مثل الدمقس اسودها
بانوا بخرعوبة لها كفل *** يكاد عند القيام يقعدها
ربحلة اسمر مقبلها *** سبحلة ابيض مجردها
يا عاذل العاشقين دع فئة *** اضلها الله كيف ترشدها
ليس يحيك الملام فى همم *** اقربها منك عنك ابعدها
بئس الليالى سهرت من طربى *** شوقا الى من يبيت يرقدها
احييتها والدموع تنجدنى *** شئونها والظلام ينجدها
لا ناقتى تقبل الرديف ولا *** بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها *** زمامها والشسوع مقودها
اشد عصف الرياح يسبقه *** تحتى من خطوها تأيدها
فى مثل ظهر المجن متصل *** بمثل بطن المجن قرددها
مرتميات بنا الى ابن عبيد الله *** غيطانها وفدفدها
الى فتى يصدر الرماح وقد *** انهلها فى القلوب موردها
له اياد الى سابقة *** اعد منها ولا اعددها
يعطى فلا مطله يكدرها *** بها ولا منه ينكدها
خير قريش ابا وامجدها *** اكثرها نائلا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها … بالسيف جحجاحها مسودها
افرسها فارسا واطولها … باعا ومغوارها وسيدها
تاج لؤى بن غالب وبه … سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحيها هلال ليلتها … در تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بى ضربة اتيح لها … كما اتيحت له محمدها
اثر فيها وفى الحديد وما … اثر فى وجهه مهندها
فاغتبطت اذ رات تزينها … بمثله والجراح تحسدها
وايقن الناس ان زارعها … بالمكر فى قلبه سيحصدها
اصبح حساده وانفسهم … يحدرها خوفه ويصعدها
تبكى على الانصل الغمود اذا … انذرها انه يجردها
لعلمها انها تصير دما … وانه فى الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع … يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها … وصب ماء الرقاب يخمدها
اذا اضل الهمام مهجته … يوما فاطرافهن منشدها
قد اجمعت هذه الخليقة لى … انك يا ابن النبى اوحدها
وانك بالامس كنت محتلما … شيخ معد وانت امردها
فكم وكم نعمة مجللة … ربيتها كان منك مولدها

فكم وكم حاجة سمحت بها … اقرب منى الى موعدها
ومكرمات مشت على قدم … البر الى منزلى ترددها
اقر جلدى بها على فلا … اقدر حتى الممات اجحدها
فعد بها لا عدمتها ابدا … خير صلات الكريم اعودها

وقيل له فى المكتب ما احسن وفرتك فقال ارتجالا

لا تحسن الشعرة حتى ترى … منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة … يعلها من كل وافى السبال

ومر فى صباه برجلين قتلا جرذا فقال وقد اخرجاه

لقد اصبح الجرذ المستغير … اسير المنايا صريع العطب
رماه الكنانى والعامرى … وتلاه للوجه فعل العرب
كلا الرجلين اتلا قتله … فايكما غل حر السلب
وايكما كان من خلفه … فان به عضة فى الذنب

وقال فى صباه يهجو الذهبى

لما نسبت فكنت ابنا لغير اب … ثم اختبرت فلم ترجع الى ادب
سميت بالذهبى اليوم تسمية … مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب
ملقب بك ما لقبت ويك به … يا ايها اللقب الملقى على اللقب

وقال ايضا فى صباه

سيف الصدود على أعلى مقلده ... يفري طلى وامقيه في تجرده
ما اهتز منه على عضو ليبتره ... إلا اتقاه بسيف (بترس) من تجلده
ذم الزمان إليه من أحبته ... ما ذم من بدره في حمد أحمده
شمس إذا الشمس لاقته على فرس ... تردد النور فيها من تردده
إن يقبح الحسن إلا عند طلعته ... فالعبد يقبح إلا عند سيده
لما عرف الخير إلا مذ عرفت فتى ... لم يولد الجود إلا عند مولده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر ... لها نهى كهله في كهل (سن) أمرده

وقال أيضاً في الصبي

محبي قيامي ما لذلكم النصل ... بريا من الجرحى سليما من القتل
أرى من فرندي قطعة في فرنده ... وجودة ضرب الهام في جودة الصقل
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي ... أرتك احمرار الموت في مدرج النمل
أمط عنك تشبيهي بما وكأنه ... فما أحد فوقي ولا أحد مثلي
وذرني وإياه وطرفي وذابلي ... نكن واحدا يلقى الورى وانظرن فعلي

وقال يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه

كفي أراني ويك لومك ألوما ... هم أقام على فؤاد أنجما
وخيال جسم لم يخل له الهوى ... لحما فينحله السقام ولا دما
وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لظننت فيه جهنما
وإذا سحابة صد حب أبرقت ... تركت حلاوة كل حب علقما
يا وجد داهية الذي لولاكما ... أكل الضنى جسمي ورض الأعظما
إن كان أغناها السلو فإنني ... أمسيت من كبدي ومنها معدما
غصن على نقوي فلاة نابت ... شمس النهار تقل ليلا مظلما
لم تجمع الأضداد في متشابه ... إلا لتجعلني لغرمي مغنما
كصفات أوحدنا أبي الفضل التي ... بهرت فأنطق واصفيه وأفحما
يعطيك مبتديا فإن أعجلته ... أعطاك معتذرا كمن قد أجرما
ويرى التعظم أن يرى متواضعا ... ويرى التواضع أن يرى متعظما
نصر الفعال على المقال (المطال) كأنما ... خال السؤال على النوال محرما
يا أيها الملك المصفى جوهرا ... من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية ... فتكاد تعلم علم ما لن يعلما
ويهم فيك إذا نطقت فصاحة ... من كل عضو منك أن يتكلما
أنا مبصر وأظن أني نائم ... من كان يحلم بالإله فأحلما
كبر العيان علي حتى إنه ... صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه في أمواله ... نقم تعود على اليتامى أنعما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا ... ويقول بيت المال ماذا مسلما
إذكار مثلك ترك إذكاري له ... إذ لا تريد لما أريد مترجما

وقال ايضا في ايام صباه

الى اي حين انت في زي محرم … وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرما … تمت وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد … يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضا في صباه

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا … والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدا … والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت … لها المنايا الى ارواحنا سبلا
بما بجفنيك من سحر صلي دنفا … يهوى الحياة واما ان صددت فلا
الا يشب فلقد شابت له كبد … شيبا اذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا ان رائحة … تزوره في رياح الشرق ما عقلا
ها فانظري او فظني بي ترى حرقا … من لم يذق طرفا منها فقد والا
عل الامير يرى ذلي فيشفع لي … الى التي تركتني في الهوى مثلا
ايقنت ان سعيدا طالب بدمي … لما بصرت به بالرمح معتقلا
وانني غير محص فضل والده … ونائل دون نيلي وصفه زحلا
قيل بمنبج مثواه ونائله … في الافق يسأل عمن غيره سألا
يلوح بدر الدجى في صحن غرته … ويحمل الموت في الهيجاء ان حملا
ترابه في كلاب كحل اعينها … وسيفه في جناب يسبق العذلا
لنوره في سماء الفخر مخترق … لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا
هو الامير الذي بادت تميم به … قدما وساق اليها حينها الاجلا
لما راته وخيل النصر مقبلة … والحرب غير عوان اسلموا الحللا
وضاقت الارض حتى كان هاربهم … اذا راى غير شي ظنه رجلا
فبعده والى ذا اليوم لو ركضت … بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا
فقد تركت الاولى لاقيتهم جزرا … وقد قتلت الاولى لم تلقهم وجلا
كم مهمه قذف قلب الدليل به … قلب المحب قضاني بعد ما مطلا
عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه … وحر وجهي بحر الشمس اذ افلا
انكحت صم حصاها خف يعملة … تغشمرت بي اليك السهل والجبلا
لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها … سمعت للجن في غيطانها زجلا
حتى وصلت بنفس مات اكثرها … وليتني عشت منها بالذي فضلا
ارجو نداك ولا اخشى المطال به … يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال ايضا في ايام صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد … لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون … فتكت بالمتيم المعمود
در در الصبى ايام تجرير … ذيولي بدار اثلة عودي

الاثلة

مهذب الجد يستسقى الغمام به
حلو كان على الاخلاق والصاد

طلعت

عمرك الله هل رأيت بدورا / قبلها في براقع وعقود

راميات بأسهم ريشها الهدب (راشقات) / تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات / هن فيه أحلى من التوحيد

كل خمصانة أرق من الخمر / بقلب أقسى من الجلمود

ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود

حالك كالغداف جثل دجوجي أثيث جعد بلا تجعيد

تحمل المسك عن غدائرها الريح وتفتر عن شتيت برود

جمعت بين جسم أحمد والسقم / وبين الجفون والتسهيد

هذه مهجتي لديك لحيني / فانقصي من عذابها أو فزيدي

أهل ما بي من الضنى بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد

كل شيء من الدماء حرام / شربه ما خلا دم العنقود

فاسقنيها فدى لعينيك نفسي / من غزال وطارفي وتليدي

شيب رأسي وذلتي ونحولي / ودموعي على هواك شهودي

أي يوم سررتني بوصال / لم ترعني ثلاثة بصدود

ما مقامي بأرض نخلة إلا / كمقام المسيح بين اليهود

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد

لأمة فاضة زغوفة دلاص / أحكمت نسجها يدا داود

ضاق ذرعي وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي

أبدا أقطع البلاد ونجمي / في نحوس وهمتي في سعود

أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد

ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ باللطف من عزيز حميد

(لسري) بسري لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القرود

عش عزيزا أو مت وأنت كريم / بين طعن القنا وخفق البنود

فرؤوس الرماح أذهب للغيظ / وأشفى لغل صدر الحقود — الحسود

لا كما قد حييت غير حميد / وإذا مت مت غير فقيد

فاطلب العز في لظى وذر الذل / ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي / وبنفسي فخرت لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد / وعوذ الجاني وغوث الطريد

إن أكن معجبا فعجب عجيب / لم يجد فوق نفسه من مزيد

أنا ترب الندى ورب القوافي / وسمام العدى وغيظ الحسود

أنا في أمة تداركها الله / غريب كصالح في ثمود

وقال ارتجالا وقد أهديت إليه هدية فيها سمك من سكر ولوز — من عسل

قد شغل الناس كثرة الأمل — وأنت بالمكرمات في شغل
تمثلوا حاتما ولو عقلوا — لكنت في الجود غاية المثل
أهلا وسهلا بما بعثت به — إيها أبا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهديها — إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقلها سمك — يلعب في بركة من العسل
كيف أكافي على أجل يد — من لا يرى أنها يد قبلي

وكتب على جوانب الجام

أقصر فلست بزائدي ودا — بلغ المدى وتجاوز الحدا
أرسلتها مملوءة كرما — فرددتها مملوءة حمدا
جاءتك تطفح وهي فارغة — مثنى بها وتظنها فردا
تأبى خلائقك التي شرفت — أن لا تحن وتذكر العهدا
لو كنت عصرا منبتا زهرا — كنت الربيع وكانت الوردا

وله يمدح عبد الله بن خراسان

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس — لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفة — دمعا ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت بجسم مسي ثالثة — ذي أرسم درس في الأرسم الدرس
صريع مقلتها سائل دمنتها — قبل تكسر ذاك الجفن واللعس

هذه القصيدة مع الابيات الاربعة التي قبلها [illegible] / اذا وردت [illegible] / [illegible] / فان [illegible] / هذا نقص

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت — ولو رآها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشأ — ولا سمعت بديباج على كنس
إن ترم بي نكبات الدهر من كثب — ترم امرأ غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم — بجبهة العير يفدى حافر الفرس
أبا المظفر فخر الحامين جاد هم — وتاركي الليث كلبا غير مفترس
من كل أبيض وضاح عمامته — كأنما اشتملت نورا على قبس
دان بعيد محب مبغض بهج — أغر حلو ممر لين شرس
ندب أبي غمر واف أخي ثقة — جعد سري نه نذب رضي ندس
لو كان فيض يديه ماء غادية — عز القطا في الفيافي موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم — وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك وهم قصدي أحاذرهم — وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي

ومدين اليه انسان بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها فقال

وأخ لنا بعث الطلاق ألية — لأعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة — من شربها فشربت غير أثيم

وقال أيضا في صباه لصديق له

أحببت برك إذ أردت رحيلا — فوجدت أكثر ما وجدت قليلا
وعلمت أنك في المكارم راغب — صب إليها بكرة وأصيلا

فجعلت ما تهدي الى هدية ... مني اليك وظرفها التأميلا

برٌّ يخف على يديك قبوله ... ويكون محمله على ثقيلا

وقال ارتجالاً بالجون وأصابهم مطر وريح

بقية قوم آذنوا ببوار ... وأنضاء أسفار كشرب عقار

نزلنا على حكم الرياح بمسجد ... علينا لها ثوبا حصى وغبار

خليلي ما هذا مناخاً لمثلنا ... فشدا عليها وارحلا بنا

ولا تنكرا عصف الرياح فإنه ... قرى كل ضيف بات عند سوار

وقال يمدح شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضا الأزدي

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصبابة أن تكون كما أرى ... عين مسهدة وقلب يخفق

ما لاح برق أو ترنم طائر ... إلا انثنيت ولي فؤاد شيق

جربت من نار الهوى ما تنطفي ... نار الغضا وتكل عما تحرق

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني ... عيرتهم فلقيت منه ما لقوا

أبني أبينا نحن أهل منازل ... أبداً غراب البين فيها ينعق

نبكي على الدنيا وما من معشر ... جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

أين الأكاسرة الجبابرة الأولى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بجيشه ... حتى ثوى فحواه لحد ضيق

خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا ... أن الكلام لهم حلال مطلق

فالموت آت والنفوس نفائس ... والمستغر بما لديه الأحمق

والمرء يأمل والحياة شهية ... والشيب أوقر والشبيبة أنزق

ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودة ولماء وجهي رونق

حذراً عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق

أما بنو أوس بن معن بن الرضا ... فأعز من تحدى إليه الأينق

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من أرض سحاب أكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح ... لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات إلا أنها ... وحشية بسواهم لا تعبق

أمريد مثل محمد في عصرنا ... لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد ... أحداً وظني أنه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده ... أني عليه بأخذه أتصدق

أمطر علي سحاب جودك ثرة ... وانظر إلي برحمة لا أغرق

كذب ابن فاعلة يقول بجهله ... مات الكرام وأنت حي ترزق

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد المنجم

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... فلما ادراى الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس ... تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاى على جمر ذكى من الهوى ... وعيناى فى روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذى بنا ... غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبى التى خاض طيفها ... الى الدياجى والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها ... وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعظامى لها ما اتى بها ... من النوم والتاع الفواد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها ... وسم الافاعى عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد ... على احد الا بلؤم مرقع
وان الذى حابى جديلة طيء ... به الله يعطى من يشاء ويمنع
بذى كرم ما مر يوم وشمسه ... على راس اوفى ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدنه ... وارحام مال ما تنى تتقطع
فتى الف جزء رايه فى زمانه ... اقل جزى بعضه الراى اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقلع ... ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه ... الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه ... واسمر عريان من القشر اصلع
نحيف الشوى يعدو على ام راسه ... ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما فى نهار لسانه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجى ضريبة ... واعصى لمولاه وذا منه اطوع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... اصول البراعات التى تتفرع
وليس كبحر الماء يشتق قعره ... الى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
ابحر يضر المعتفين وطعمه ... زعاق كبحر لا يضر وينفع
يتيه دقيق الفكر فى بعد غوره ... ويغرق فى تياره وهو مصقع
الا ايها القيل المقيم بمنبج ... وهمته فوق السماكين توضع
اليس عجيبا ان وصفك معجز ... وان ظنونى فى معاليك تظلع
وانك فى ثوب وصدرك فيكما ... على انه من ساحة الارض اوسع
وقلبك فى الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالجن فيه ما درت كيف ترجع
الا كل سمح غيرك اليوم باطل ... وكل مديح فى سواك مضيع

وقال على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك

قضاعة تعلم انى الفتى ... الذى ادخرت لصروف الزمان
ومجدى يدل بنى خندف ... على ان كل كريم يمان
انا ابن اللقاء انا ابن السخاء ... انا ابن الضراب انا ابن الطعان
انا ابن الفيافى انا ابن القوافى ... انا ابن السروج انا ابن الرعان

بكفيه جواد لو حكيا سحابة ... لما فاه فى الشرق والغرب موضع

طويل النجاد طويل العماد … طويل القناة طويل السنان

حديد الحفاظ حديد اللحاظ … حديد الحسام حديد الجنان

يسابق سيفي منايا العباد … اليهم كانهما في رهان

سأجعله حكما في النفوس … ولو ناب عنه لساني كفاني

يري حده غامضات القلوب … اذا كنت في هبوة لا اراني صح

وقال في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل … ولا تخشيا خلفا لما انا قائل

رماني خساس الناس من صائب استه … وآخر قطن من يديه الجنادل

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله … ويجهل علمي انه بي جاهل

ويجهل اني مالك الارض معسر … واني على ظهر السماكين راجل

تحقر عندي همتي كل مطلب … ويقصر في عيني المدى المتطاول

وما زلت طودا لا تزول مناكبي … الى ان بدت للضيم في زلازل

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

اذا الليل وارانا ارتنا خفافها … بقدح الحصا ما لا ترينا المشاعل

كاني من الوجناء في متن لجة … رمت بي بحارا ما لهن سواحل

يخيل لي ان البلاد مسامعي … واني فيها ما تقول العواذل

ومن يبغ ما ابغي من المجد والعلى … تساوى المحايي عنده والمقاتل

الا ليست الحاجات الا نفوسكم … وليس لنا الا السيوف وسائل

فما وردت روح امرئ روحه له … ولا صدرت عن باخل وهو باخل

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي … وليس بغث ان تغث المآكل

وقال ايضا في صباه

ضيف ألم برأسي غير محتشم … والسيف احسن فعلا منه باللمم

ابعد بعدت بياضا لا بياض له … لانت اسود في عيني من الظلم

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي … هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

فما امر برسم لا اسائله … ولا بذات خمار لا تريق دمي

تنفست عن وفاء غير منصدع … يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

قبلتها ودموعي مزج ادمعها … وقبلتني على خوف فما لفم

فذقت ماء حياة من مقبلها … لو صاب تربا لاحيا سالف الامم

ترنو الي بعين الظبي مجهشة … وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

رويد حكمك فينا غير منصفة … بالناس كلهم افديك من حكم

ابديت مثل الذي ابديت من جزع … ولم تجني الذي اجننت من الم

اذا لبزك ثوب الحسن اصغره … وصرت مثلي في ثوبين من سقم

ليس التعلل بالآمال من اربي … ولا القناعة بالاقلال من شيمي

ولا اظن بنات الدهر تتركني … حتى تسد عليها طرقها هممي

لم الليالي التي اخنت على جدتي … برقة الحال واعذرني ولا تلم

أرى أناسا ومحصولي على غنم ... وذكر جود ومحصولي على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته ... لم يثر منها كما أثرى من العدم
سيصحب النصل مني مثل مضربه ... وينجلي خبري عن صمة الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب أقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كأن بها ضربا من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة ... كأنما الصاب مذرور على الحجم [اللجم]
بكل منصلت ما زال منتظري ... حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم
وكلما نطحت تحت العجاج به ... أسد الكتائب رامته ولم يرم
تنسي البلاد بروق الجو بارقتي ... وتكتفي بالدم الجاري من الديم
ردي حياض الردى يا نفس واتركي ... حياض خوف الردى للشاء والغنم
إن لم أذرك على الأرماح سائلة ... فلا دعيت ابن أم المجد والكرم
أيملك الملك والأسياف ظامئة ... والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم ... وإن تولوا فما أرضى لها بهم

ويروى معصوب ويروى ايضا معصود

النعم

وقال

وقال وقد عذله أبو سعيد المخيمري على ترك لقاء الملوك

أبا سعيد جنب العتابا ... فرب رأي أخطأ الصوابا
فإنهم قد أكثروا الحجابا ... واستوقفوا لردنا البوابا
وإن حد الصارم القرضابا ... والذابلات السمر والعرابا
ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال ارتجالا على لسان إنسان يسأله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي ... فارقتني وأقام بين ضلوعي
أوما وجدتم في الصراة ملوحة ... مما أرقرق في الفرات دموعي
ما زلت أحذر من وداعك جاهدا ... حتى اغتدى أسفي على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما ... أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال في صباه ارتجالا

أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق ... الله وما لم يخلق
محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

وقال مجيبا لإنسان قال له سلمت عليك فلم ترد علي السلام

أنا عاتب لتعتبك ... متعجب لتعجبك
إذ كنت حين لقيتني ... متوجعا لتغيبك

فشغلت عن رد السلام ... وكان شغلي عنك بك

وقال أيضا

اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا ... فقم واطلب الشي الذي يبتر العمرا
هما خصلتان ثروة او منية ... لعلك ان تبقي بواحدة ذكرا

وقال أيضا

أنصر بجودك الفاظا تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
فقد نظرتك حتى حان مرتحل ... وذا الوداع فكن اهلا لما شيتا

وقال أيضا ولم ينشدها احدا

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
لولا ظباء عدي ما شقيت بهم ... ولا بربربهم لولا جآذره
من كل احور في انيابه شنب ... خمر مخامرها مسك تخامره
اعارني سقم عينيه وحملني ... من الهوى ثقل ما تحوي مآزره
نعج محاجره دعج نواظره ... حمر غفائره سود غدائره
يا من تحكم في نفسي فعذبني ... ومن فؤادي على قتلي يضافره
بعودة الدولة الغراء ثانية ... سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعد ما كان ليلي لا صباح له ... كأن اول يوم الحشر آخره
غاب الأمير فغاب الخير عن بلد ... كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الأحياء اربعه ... وخبرت عن اسى الموتى مقابره
حتى اذا عقدت فيه القباب له ... اهل لله باديه وحاضره
وجددت فرحا لا الغم يطرده ... ولا الصبابة في قلب تجاوره
اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا ... فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ... ونور وجهك بين الخيل باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به ... صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والابصار شاخصة ... منها الى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر ... في درعه اسد تدمى اظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه ... تحصى الحصى قبل ان تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت ... كصدره لم تبن فيها عساكره
اذا تغلغل فكر المرء في طرف ... من مجده غرقت فيه خواطره
تحمى السيوف على اعدائه ابدا ... كأنهن بنوه او عشائره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا ... الا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن ان الحق في يده ... وقد وثقن بان الله ناصره
تركن هام بني بكر وتغلبة ... على رؤوس بلا ناس مغافره
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه الى الكعبين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت … في الأرض من جيف الموتى حوافره
القتلى خ
وحائن لعبت سمر الرماح به … والعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم … فجهله بك عند الناس عاذره
او شك انك فرد في زمانهم … بلا نظير ففي روحي اخاطره
يا من الوذ به فيما اؤمله … ومن اعوذ به مما احاذره
ومن توهمت ان البحر راحته … جودا وان عطاياها جواهره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره … ولا يهيضون عظما انت جابره

وله يمدح شجاع بن محمد الطائي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل … عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الى فمنظري … نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة … اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي … فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة … فما فوقها الا وفيه له فعل
اذا عذلوا فيها اجبت بانة … حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل
كان رقيبا منك سد مسامعي … عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كان سهاد الليل يعشق مقلتي … فبينهما في كل هجر لنا وصل
احب التي في البدر منها مشابه … واشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد … شجاع الذي لله ثم له الفضل
الى الثمر الحلو الذي طيئ له … فروع وقحطان بن هود لها اصل
الى سيد لو بشر الله امة … بغير نبي بشرتنا به الرسل
الى القابض الارواح والضيغم الذي … تحدث عن وقفاته الخيل والرجل
الى رب مال كلما شت شمله … تجمع في تشتيته للعلى شمل
همام اذا ما فارق الغمد سيفه … وعاينته لم تدر ايهما النصل
رايت ابن ام الجود لو ان باسه … فشا بين اهل الارض لانقطع النسل
على سابح موج المنايا بنحره … غداة كان النبل في صدره وبل
فكم عين قرن حدقت لنزاله … فلم تغض الا والسنان لها كحل
اذا قيل حلما قال للحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولت نفسه حمل حلمه … عن الارض لانهدت وناء بها الحمل
تباعدت الامال عن كل مقصد … وضاق بها الا الى بابه السبل
ونادى الندى بالنائمين عن السرى … فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده … فليس له انجاز وعد ولا مطل
فاقرب من تحديدها رد فائت … وايسر من احصائها القطر والرمل
وما تنقم الايام ممن وجوهها … لاخمصه في كل نائبة نعل
وما عزه فيها مراد اراده … وان عز الا ان يكون له مثل

كريم [illegible] منه [illegible]
و[illegible] فيها [illegible]

ويروى هنا بيت منحول وهو
[illegible] اوردت بجبانه
[illegible] ناضر

ويروى هنا بيتان منحولان وهما
تستني بدر زان حسن [illegible] يكحل
[illegible] كان لحاظ العين في [illegible]
رقيب تعدى او عدو له دخل

فما فوقها نسخه

كفى ثُعلاً فخراً بأنك منهمُ ... ودهرٌ لأن أمسيتَ من أهله أهلُ
فويلٌ لنفسٍ حاولت منك غِرّةً ... وطوبى لعينٍ ساعةً منك لا تخلو
فما بفقيرٍ شامَ برقَك فاقةٌ ... ولا في بلادٍ أنت صيّبُها محلُ

وقال أيضاً يمدحه في صباه

اليومَ عهدُكمُ فأين الموعدُ ... هيهاتَ ليس ليومِ عهدِكمُ غدُ
الموتُ أقربُ مخلباً من بينكم ... والعيشُ أبعدُ منكمُ لا تبعدوا
إنّ التي سفكت دمي بجفونها ... لم تدرِ أنّ دمي الذي تتقلّدُ
قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهّدت فأجبتُها المتنهّدُ
فمضت وقد صبغ الحياءُ بياضها ... لوني كما صبغ اللجينَ العسجدُ
فرأيتُ قرنَ الشمسِ في قمرِ الدجى ... متأوّداً غصنٌ به يتأوّدُ
عدويّةٌ بدويّةٌ من دونها ... سلبُ النفوسِ ونارُ حربٍ توقدُ
وهواجلٌ وصواهلٌ ومناصلٌ ... وذوابلٌ وتوعّدٌ وتهدّدُ
أبلت مودّتَها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهرُ وهو مقيّدُ
أبرحتَ يا مرضَ الجفونِ بممرضٍ ... مرضَ الطبيبُ له وعِيدَ العُوَّدُ
فله بنو عبدِ العزيزِ بنِ الرضى ... ولكلِّ ركبٍ عيسُهم والفدفدُ
من في الأنامِ من الكرامِ ولا تقل ... من في الشامِ سوى شجاعٍ يُقصدُ
أعطى فقلتُ لجودِه ما يُقتنى ... وسطا فقلتُ لسيفِه ما يولدُ
وتحيّرت فيه الصفاتُ لأنها ... ألفت طرائقَه عليها تبعدُ
في كلِّ معتركٍ كُلىً مفريّةٌ ... يذممن منه ما الأسنّةُ تحمدُ
نِقَمٌ على نِقَمِ الزمانِ يصبُّها ... نِعَمٌ على النِّعَمِ التي لا تُجحدُ
في شأنه ولسانه وبنانه ... وجنانه عجبٌ لمن يتفقّدُ
أسدٌ دمُ الأسدِ الهزبرِ خضابُه ... موتٌ فريصُ الموتِ منه تُرعدُ
ما منبجٌ مذ غبتَ إلا مقلةٌ ... سهدت ووجهُك نومُها والإثمدُ
فالليلُ حين قدمتَ فيها أبيضٌ ... والصبحُ مذ رحلتَ عنها أسودُ
ما زلتَ تدنو وهي تعلو عزّةً ... حتى توارى في ثراها الفرقدُ
أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلُها ... لو كان مثلُك في سواها يوجدُ
أبدى العداةُ بك السرورَ كأنهم ... فرحوا وعندهمُ المقيمُ المقعدُ
قطّعتهم حسداً أراهم ما بهم ... فتقطّعوا حسداً لمن لا يُحسدُ
حتى انثنوا ولوَ انّ حرَّ قلوبهم ... في قلبِ هاجرةٍ لذابَ الجلمدُ
نظرَ العلوجُ فلم يروا من حولهم ... لمّا رأوك وقيل هذا السيّدُ
بقيت جموعُهمُ كأنك كلُّها ... وبقيتَ بينهمُ كأنك مفردُ
لهفانَ يستوبي بك الغضبَ الورى ... لو لم ينهنهك الحجى والسؤددُ
كن حيث شئتَ تسرْ إليك ركابُنا ... فالأرضُ واحدةٌ وأنت الأوحدُ
وصنِ الحسامَ ولا تذلْه فإنه ... يشكو يمينَك والجماجمُ تشهدُ

يمس النجيع عليه فهو مجرد ... من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذي اسقيته ... لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة ... الا وشفرته على يدها يد
ان البرايا (الرزايا) والعطايا والقنا ... حلفاء طي غوروا وانجدوا
صح يال جلهمة تذرك وانما ... اشفار عينك ذابل ومهند
من كل اكبر من جبال تهامة ... قلبا ومن جود الغوادي اجود
تلقاه (يلقاك) مرتديا باحمر من دم ... ذهبت بخضرته الطلى والاكبد
حتى يشار اليك ذا مولاهم ... وهم الموالي والخليقة اعبد
انى يكون ابا البرية آدم ... وابوك والثقلان انت محمد
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم ... ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقال وهو في السجن

اهون بطول الثواء والتلف ... والسجن والقيد يا ابا دلف
غير اختيار قبلت برك بي ... والجوع يرضي الاسود بالجيف
كن ايها السجن كيف شئت فقد ... وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصة ... لم يكن الدر ساكن الصدف

وقد وشى به قوم الى السلطان وتكذبوا عليه وقالوا عزم على اخذ بلده حتى اوحشوه منه فاعتقله وقيده فقال يمدحه

ايا خدد الله ورد الخدود ... وقد قدود الحسان القدود
فهن اسلن دما مقلتي ... وعذبن قلبي بطول الصدود
فكم للهوى من فتى مدنف ... وكم للنوى من قتيل شهيد
فوا حسرتا ما امر الفراق ... واعلق نيرانه بالكبود
واغرى الصبابة بالعاشقين ... واقتلها للمحب العميد
والهج نفسي لغير الخنا ... بحب ذوات اللمى والنهود
فكانت وكانت فداء الامير ... ولا زال من نعمة في مزيد
لقد حال بالسيف دون الوعيد ... وحالت عطاياه دون الوعود
فانجم امواله في النحوس ... وانجم سؤاله في السعود
ولو لم اخف غير (عين) اعدائه ... عليه لبشرته بالخلود
رمى حلبا بنواصي الخيول (الجياد) ... وسمر يرقن دما في الصعيد
وبيض مسافرة ما يقمن ... لا في الرقاب ولا في الغمود
يقدن الفناء غداة اللقا ... الى كل جيش كثير العديد
فولى باشياعه الخرشني ... كشاء احس بزار الاسود
يرون من الذعر صوت الرياح ... صهيل الجياد وخفق البنود
فمن كالامير ابن بنت الامير ... ام من كآبائه والجدود
سعوا للمعالي وهم صبية ... وسادوا وجادوا وهم في المهود

[illegible]

اما لك رقى ومن شانه … هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا … والموت منى كحبل الوريد

دعوتك لما برانى البلى … ولوهن رجلى ثقل الحديد

وقد كان مشيهما فى النعال … فقد صار مشيهما فى القيود

وكنت من الناس فى محفل … فها انا فى محفل من قرود

لصوص الطاعوا ابا مرة … بترك الركوع وترك السجود

وقبل عدوت على العالمين … بين ولادى وبين القعود

فما لك تقبل زور الكلام … وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاشحين … ولا تعبان نحك اليهود

وكن فارقا بين دعوى اردت … ودعوى فعلت بشاو بعيد

وفى جود كفيك ما جدت لى … بنفسى وان كنت اشقى ثمود

وله يقولها المعاد ومعاذ يعذله

ابا عبد الاله معاذ انى … خفى عنك فى الهيجا مقامى

ذكرت جسيم ما طلبى وانا … نخاطر فيه بالمهج العظام

امثلى تاخذ النكبات منه … ويجزع من ملاقاة الحمام

ولو برز الزمان الى شخصا … لخضب شعر مفرقه حسامى

وما بلغت مشيتها الليالى … ولا سارت وفى يدها زمامى

اذا امتلأت عيون الخيل منى … فويل فى التيقظ والمنام

وقال وقد بلغه عن قوم كلاما

انا عين المسود الجحاجح … هيجتنى كلابكم بالنباح

ايكون الهجان غير هجان … ام يكون الصراح غير صراح

جهلونى فان عمرت قليلا … نسبتنى لهم رؤس الرماح

وساله صديق له ان يشرب فقال

الذ من المدام الخندريس … واحلا من معاطاة الكؤس

معاطاة الصفائح والعوالى … ولقحامى خميسا فى خميس

فموتى فى الوغى عيشى لانى … رايت العيش فى ارب النفوس

ولو سقيتها بيدى نديم … أسر به لكان ابا ضبيس

وقال له رجل اشرب هذا الكاس سرورا فقال

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنا … شربنا الذى من مثله شرب الكرم

الا حبذا قوم نداماهم القنا … يسقون ماريا وساقيهم العزم

وقال ارتجالا

لاحبتى ان يملؤا … بالصافيات الاكوبا

وعليهم ان يبذلوا … وعلى ان لا اشربا

حتى تكون الباترات … المسمعات فاطربا

وقال لأبي عبد الوهاب وقد جلس ابنه الى جانب المصباح

اما ترى ما اراه ايها الملك ... كاننا في سماء ما لها حبك
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه ... وانت بدر الدجى والمجلس الفلك

ونام ابو بكر الطاءي وابو الطيب ينشده فانبهه وقال

ان القوافي لم تنمك وانما ... محقتك حتى صرت ما لا يوجد
فكان اذنك فوك حين سمعتها ... وكانها مما سكرت المرقد

وقال ايضا

كمت حبك حتى منك تكرمة ... ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كانه زاد حتى فاض من جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتماني

وقدم اليه انسان يده بكاس وحلف بالطلاق ليشربنها فقال

وأخ لنا بعث الطلاق أليّة ... لأعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة ... من شربها وشربت غير اثيم

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هاذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انثنيت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظي منك حظي في الكرى ... وتركتني للفرقدين جليسا
قطعت ذياك الخمار بسكرة ... وادرت من خمر الفراق كووسا
ان كنت ظاعنة فان مدامعي ... تكفي مزادكم وتروي العيسا
حاشى لمثلك ان تكون بخيلة ... ولمثل وجهك ان يكون عبوسا
ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ... ولمثل نيلك ان يكون خسيسا
خود جنت بيني وبين عواذلي ... حربا وغادرت الفواد وطيسا
بيضاء يمنعها التكلم دلها ... تيها ويمنعها الحياء تميسا
لما وجدت دواء دائي عندها ... هانت على صفات جالينوسا
ابقى زريق للثغور محمدا ... ابقى نفيس للنفيس نفيسا
ان حل فارقت الخزاين ماله ... او سار فارقت الجسوم الروسا
ملك اذا عاديت نفسك عاده ... ورضيت اوحش ما كرهت انيسا
الخائض الغمرات غير مدافع ... والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم اجد ... الا مسودا جنبه مروسا
بشر تصور غاية في اية ... تنفي الظنون وتفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لا بها ... وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين اعمل رايه ... لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه ... في يوم معركة لاعيا عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى
او كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فكان العالمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد ... ورايته فرايت منه خميسا

يوجد في بعض نسخ هذا الديوان [illegible]

وحظت آملة فسلن مواهبا … ولمست منصله فسال نفوسا
يامن نلوذ من الزمان بظله … ابدا ونطرد باسمه ابليسا
صدق المخبر عنك دونك وصفه … من بالعراق يراك في طرسوسا
بلد اقمت به وذكرك سائر … يشني المقيل ويكره التعريسا
فاذا اطلبت فريسة فارقته … واذا اخدرت تخذته عريسا
اني نثرت عليك درا فانتقد … كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن اهل انطاكية … وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها … يأوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك باهلها … او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال ايضا يمدحه

محمد بن زريق ما نرى احدا … اذا فقدناك يعطي قبل ان نعدا
وقد قصدتك والترحال مقترب … والدار شاسعة والزاد قد نفدا
فخل كفك تهمي واثن وابلها … اذا اكتفيت والا اغرق البلدا

وله يمدح عبيد الله بن محمد بن يحيى البحتري

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا … وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا … واردد تحيتنا انا محيوكا
باي حكم زمان صرت متخذا … ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا
ايام فيك شموس ما انبعثن لنا … الا ابتعثن دما في اللحظ مسفوكا
والعيش اخضر والاطلال مشرقة … كأن نور عبيد الله يعلوكا
نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته … وخاب ركب رجاء لم يؤموكا
ركاب ٣
احييت للشعراء الشعر فامتدحوا … جميع من مدحوه بالذي فيكا
وعلم الناس منك المجد واقتدروا … على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما انت يا من لا شبيه له … او كيف شئت فما خلق يدانيكا
شكر العفاة لما اوليت اوجد في … الى نداك طريق العرف مسلوكا
وعظم قدرك في الآفاق اوهمني … اني بقلة ما اثنيت اهجوكا
كفى بانك من قحطان في شرف … وان فخرت فكل من مواليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم … على الورى لرأوني مثل شانيكا
لبى نداك لقد نادى فاسمعني … يفديك من رجل صحبي وافديكا
ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد … حتى ظننت حياتي من اياديكا
فان تقل ها فعادات عرفت بها … او لا فانك لا تسخو بلا فوكا

وله ايضا يمدحه

اريقك ام ماء الغمامة ام خمر … بفي برود وهو في كبدي جمر
اذا الغصن ام ذا الدعص ام انت فتنة … وذيا الذي قبلته البرق ام ثغر
رأت وجه من اهوى بليل عواذلي … فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر

رأيت التي للسحر في لحظاتها / سيوف ظباها من دمي ابدا حمر
تناهى سكون الحسن في حركاتها / فليس لرائي وجهها لم يمت عذر
اليك بن يحيى بن الوليد تجاوزت / بي البيد عنس لحمها والدم الشعر
نضحت بذكراكم حرارة قلبها / فسارت وطول الارض في عينها شبر
الى ليث حرب يلحم الليث سيفه / وبحر ندى في موجه يغرق البحر
وان كان يبقى جوده من تليده / شبيها بما يبقى من العاشق الهجر
فتى كل يوم يحتوي نفس ماله / رماح المعالي لا الردينية السمر
تباعد ما بين السحاب وبينه / فنائلها قطر ونائله غمر
ولو تنزل الدنيا على حكم كفه / لاصبحت الدنيا واكثرها نزر
اراه صغيرا قدرها عظم قدره / فما لعظيم قدره عنده قدر
متى ما يشر نحو السماء بوجهه / تخر له الشعرى وينكسف البدر
ترى القمر الارضي والملك الذي / له الملك بعد الله والمجد والذكر
كثير سهاد العين من غير علة / يؤرقه فيما يشرفه الفكر
له منن تفني الثناء كانما / به اقسمت ان لا يؤدى لها شكر
ابا احمد ما الفخر الا لاهله / وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر
هم الناس الا انهم من مكارم / يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر
بمن تضرب الامثال ام من نقيسه / اليك واهل الدهر دونك والدهر

وله يمدح ابا عبادة عبيد الله بن يحيى البحتري الشاعر

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد / حتى اكون بلا قلب ولا كبد
ولا الديار التي كان الحبيب بها / تشكو الي ولا اشكو الى احد
ما زال كل هزيم الودق ينحلها / والشوق ينحلني حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري / كانما فاض من جفني من جلدي
فاين من زفراتي من كلفت به / واين منك ابن يحيى صولة الاسد
لما وزنت بك الدنيا فملت بها / وبالورى قل عندي كثرة العدد
ما دار في خلدي الايام لي فرح / ابا عبادة حتى درت في خلدي
ملك اذا امتلأت مالا خزائنه / اذاقها طعم ثكل الام للولد
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد / بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ما ذا البهاء ولا ذا النور من بشر / ولا السماح الذي فيه سماح يد
اي الاكف تباري الغيث ما اتفقا / حتى اذا افترقا عادت ولم يعد
قد كنت احسب ان المجد من مضر / حتى تبحتر فهو اليوم من ادد
قوم اذا امطرت موتا سيوفهم / حسبتها لجة جادت على بلد
لم اجر غاية فكري منك في صفة / الا وجدت مداها غاية الابد

وله يمدح مساور بن محمد الرومي

جللا كما بي فليك التبريح / اغذاء ذا الرشا الاغن الشيح

لعبت بمشيته الشمول وجردت … صنماً من الاصنام لولا الروح
ما باله لاحظته فتضرجت … وجناته وفؤادي المجروح
ورمى وما رمتا يداه فصابني … سهم يعذب والسهام تريح
قرب المزار ولا مزار وانما … يغدو الجنان فنلتقي ونروح
وفشت سرائرنا اليك وشفنا … تعريضنا فبدا لك التصريح
لما تقطعت الحمول تقطعت … نفسي اسًا وكانهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسنا … حسن العزاء وقد جلين قبيح
فيد مسلمة وطرف شاخص … وحشا يذوب ومدمع مسفوح
يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى … شجر الاراك مع الحمام ينوح
وامق لو خدت الشمال براكب … في عرضها لاناخ وهي طليح
نازعتها قلص الركاب وركبها … خوف الهلاك حداهم التسبيح
لولا الامير مساور بن محمد … ما جشمت خطرا ورد نصيح
ومتى ونت وابو المظفر امها … فاتاح لي ولها الحمام متيح
شمنا وما حجب السماء بروقه … وحرى يجود وما مرته الريح
مرجو منفعة مخوف اذية … مغبوق كاس محامد مصبوح
حنق على بدر اللجين وما اتت … باساءة وعن المسيء صفوح
لو فرق الكرم المفرق ماله … في الناس لم يك في الزمان شحيح
الفت مسامعه الملام وغادرت … سمة على انف اللئام تلوح
هذا الذي خلت القرون وذكره … وحديثه في كتبها مشروح
الباabna بجماله مبهورة … وسحابنا بنواله مفضوح
يغشى الطعان فلا يرد قناته … مكسورة ومن الكماة صحيح
وعلى التراب من الدماء مجاسد … وعلى السماء من العجاج مسوح
يخطو القتيل الى القتيل امامه … رب الجواد وخلفه المبطوح
فمقيل حب محبه فرح به … ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية … نظر العدو بما اسر يبوح
يا ابن الذي ما ضم برد كابنه … شرفا ولا كالجد ضم ضريح
نفديك من سيل اذا سئل الندى … هول اذا اختلطا دم ومسيح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل … او كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد واهلها … ما كان انذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه … رزق الاله وبابك المفتوح
ان القريض شج بعطفي عايذ … من ان يكون سواءك الممدوح
وذكي رائحة الرياض كلامها … تبغي الثناء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة … توليه خيرا واللسان فصيح

وقال ايضا يمدحه

أمساور أم قرن شمس هذا … أم ليث غاب يقدم الأستاذا
شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه … قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه … أترى الورى أضحوا بني يزداذا
غادرت أوجههم بحيث لقيتهم … أقفاءهم وكبودهم أفلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم … في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها … أجريتها وسقيتها الفولاذا
لما رأوك رأوا أباك محمدا … في جوشن وأخا أبيك معاذا
أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم … عن قولهم لا فارس إلا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض … مطر المنايا وابلا ورذاذا
فغدا أسيرا قد بللت ثيابه … بدم وبل ببوله الأفخاذا
سدت عليه المشرفية طرقه … فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الإمارة في الثغور ونشوه … ما بين كرخايا إلى كلواذا
فكأنه حسب الأسنة حلوة … أو ظنها البرني والآزاذا
لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا … جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لم توافقه الحيوة وطيبها … حتى يوافق عزمه الإنفاذا
متعود لبس الدروع يخالها … في البرد خزا والهواجر لاذا
أعجب بأخذكه وأعجب منكما … أن لا تكون لمثله أخاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير … أن الحيوة وإن حرصت غرور
ورأيت كلا ما يعلل نفسه … بتعلة وإلى الفناء يصير
أمجاور الديماس رهن قرارة … فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى … أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى … رضوى على أيدي الرجال يسير
خرجوا به ولكل باك خلفه … صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة … والأرض واجفة تكاد تمور
وحفيف أجنحة الملائك حوله … وعيون أهل اللاذقية صور
حتى أتوا جدثا كأن ضريحه … في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه … مغف وإثمد عينه الكافور
فيه السماحة والفصاحة والتقى … والبأس أجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حيوته … لما انطوى فكأنه منشور
وكأنما عيسى بن مريم ذكره … وكأن عازر شخصه المقبور

فاستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالا

غاضت أنامله وهن بحور … وخبت مكائده وهن سعير
يبكى عليه وما استقر قراره … في اللحد حتى صافحته الحور

صبرا بني إسحق عنه تكرما ... إن العظيم على العظيم صبور
فلكل مفجوع سواكم مشبه ... ولكل مفقود سواه نظير
أيام قائم سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير
ولطالما انهملت بماء أحمر ... في شفرتيه جماجم ونحور
فأعيذ إخوته برب محمد ... أن يحزنوا ومحمد مسرور
أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة ... حياه فيها منكر ونكير
نفر إذا غابت غمود سيوفهم ... عنها فآجال العباد حضور
وإذا لقوا جيشا تيقن أنه ... من بطن طير تنوفة محشور
لم تثن في طلب أعنة خيلهم ... إلا وعمر طريدها مبتور
يممت شاسع دارهم عن نية ... إن المحب على البعاد يزور
وقنعت باللقيا وأول نظرة ... إن القليل من الحبيب كثير

وسألوه أن ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

إلا إن إبراهيم بعد محمد ... إلا لحين دائم وزفير
ما شك خابر أمرهم من بعده ... أن العزاء عليهم محظور
تدمي خدودهم الدموع وتنقضي ... ساعات ليلهم وهن دهور
أبناء عم كل ذنب لامرئ ... إلا السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم ... وكذا الذباب على الطعام يطير

ولقد منحت أبا الحسين مودة ... جودي بها لعدوه تبذير
ملك تكون كيف شاء كأنما ... يجري بفصل قضائه المقدور

وقال أيضا في نفي الشماتة عنهم

لأي صروف الدهر فيه نعاتب ... وأي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده ... وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كأنما ... مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق ... لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة ... ولم يكفها حتى قفتها مصائب
رثى ابن أبينا غير ذي رحم لنا ... فباعدنا منه ونحن الأقارب
وعرض أنا شامتون بموته ... وإلا فزارت عارضيه القواضب
أليس عجيبا أن بين بني أب ... لنجل يهودي تدب العقارب
ألا إنما كانت وفاة محمد ... دليلا على أن ليس لله غالب

وقال يمدح الحسين بن إسحق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ... ويا قلب حتى أنت ممن أفارق
وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا ... فريقي هوى منا مشوق وشائق
وقد صارت الأجفان قرحى من البكا ... وصار بهارا في الخدود الشقائق

عَلَى ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ ... وميتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ
تغيّر حالي والليالي بحالها ... وشبتُ وما شاب الزمانُ الغرانقُ
سلِ البيدَ اين الجنُّ منّا بجوزها ... وعن ذي المهاري اين منها النقانقُ
وليلٍ دجوجيٍّ كانّا جلت لنا ... محيّاك فيه فاهتدينا السمالقُ
فما زال لولا نورُ وجهك جنحُهُ ... ولا جابها الركبانُ لولا الايانقُ
وهزٍّ اطار النومَ حتى كانني ... من السكر في الغرزين ثوبٌ شبارقُ
شدوا بابن اسحق الحسين فصافحت ... ذفاريَها كيرانُها والنمارقُ
بمن تقشعرُّ الارضُ خوفا اذا مشى ... عليها وترتجُّ الجبالُ الشواهقُ
فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... يرجّى الحيا منها وتخشى الصواعقُ
ولكنّها تمضي وهذا مخيّمٌ ... وتكذبُ احيانا وذا الدهرَ صادقُ
تخلّى من الدنيا لينسى فما خلت ... مغاربُها من ذكره والمشارقُ
غذا الهندوانيّاتِ بالهام والطلى ... فهنّ مداريها وهنّ المخانقُ
تشقّق منهنّ الجيوبُ اذا غزا ... وتخضبُ منهنّ اللحى والمفارقُ
يجنّبها من حتفه عنه غافلٌ ... ويصلى بها من نفسه منه طالقُ
يحاجى به ما ناطقٌ وهو ساكتٌ ... يرى ساكتا والسيفُ عن فيه ناطقُ
نظرتك حتى طال منك تعجّبي ... ولا عجبٌ من حسن ما الله خالقُ
كانك في الاعطاء للمال مبغضٌ ... وفي كل حربٍ للمنيّة عاشقُ
الا قلّ ما تبقى على ما بدا لها ... وحلّ بها منك القنا والسوابقُ
خفِ الله واستر ذا الجمال ببرقعٍ ... فان لحتَ حاضت في الخدور العواتقُ
سيحيي بك السمّارَ ما لاح كوكبٌ ... ويحدو بك السفّارَ ما ذرّ شارقُ
فما ترزق الاقدارُ من انت حارمٌ ... ولا تحرم الاقدارُ من انت رازقُ
ولا تفتق الايامُ ما انت راتقٌ ... ولا ترتق الايامُ ما انت فاتقُ
لك الخيرُ غيري رام من غيرك الغنا ... وغيري بغير اللاذقيّة لاحقُ
هي الغرضُ الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائقُ

أتنكر يا ابن اسحق اخائي ... وتحسب ماء غيري من انائي
أأنطق فيك هجرا بعد علمي ... بانك خير من تحت السماء
واكره من ذباب السيف طعما ... وامضى في الامور من القضاء
وما اربت على العشرين سنّي ... فكيف مللت من طول البقاء
وما استغرقت وصفك في مديحي ... فانقص منك شيئا بالهجاء
تطيع الكاشحين وانت مرؤ ... جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميّز ... كلامي من كلامهم الهذاء
وان من العجائب ان تراني ... فتعدل بي اقلّ من الهباء
وتنكر موتهم وانا سهيلٌ ... طلعت بموت اولاد الزناء

وهبني قلت هذا الصبح ليل … أيعمى العالمون عن الضياء

وقال فيه أيضاً يمدحه

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم … لعل بها مثل الذي بي من السقم
فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم … ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
أمنعمة بالعودة الظبية التي … بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكأنني … ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها … ومبسمها الدري في الحسن والنظم
ونكهتها والمندلي وقرقف … معتقة صهباء في الريح والطعم
جفتني كأني لست أنطق قومها … وأطعنهم والشهب في صورة الدهم
يحاذرني حتفي كأني حتفه … وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي … وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى بري المدى فرددنني … أخف على المركوب من نفسي جرمي
وأبصر من زرقاء جو لأنني … إذا نظرت عيناي ساواهما علمي
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها … كأني بنى الإسكندر السد من عزمي
لألقى ابن إسحق الذي دق فهمه … فأبدع حتى جل عن دقة الفهم
وأسمع من ألفاظه اللغة التي … يلذ لها سمعي وإن ضمنت شتمي
يمين بني قحطان رأس قضاعة … وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيت الأعداء كان استماعهم … صرير العوالي قبل قعقعة اللجم
مذل الأعزاء المعز وإن يئن … به يتمهم فالموتم الجابر اليتم
وإن تمس داء في القلوب قناته … فممسكها منه الشفاء من العدم
مقلد طاغي الشفرتين محكم … على الهام إلا أنه جائر الحكم
تحرج عن حقن الدماء كأنه … يرى قتل نفس ترك رأس على جسم
وجدنا ابن إسحق الحسين كجده … على كثرة القتلى بريئاً من الإثم
مع الحزم حتى لو تعمد تركه … لألحقه تضييعه الحزم بالحزم
وفي الحرب حتى لو أراد تأخراً … لأخره الطبع الكريم إلى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة … بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة … على وجنتيه ما انمحى أثر الختم
أذاق الغواني حسنه ما أذقنني … وعف فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء أولهم أنا … لهذا الأبر الماجد الجائد القرم
لقد حال بين الجن والأمن سيفه … فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وأرهب حتى لو تأمل درعه … جرت جزعاً من غير نار ولا فحم
وجاد فلولا جوده غير شارب … لقيل كريم هيجته ابنة الكرم
أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف … لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا … لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

دعيت بتقريظيك في كل مجلس … وظن الذي يدعو ثناي عليك اسمي
واطمعتني في نيل ما لا اناله … بما نلت حتى صرت اطمع في النجم
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني … فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم
ابت لك ذمي نخوة يمنية … ونفس بها في مأزق ابدا ترمي
فكم قايل لو كان ذا الشخص نفسه … لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقايلة والارض اعني تعجبا … على امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة … تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

وقال ارتجالا وقد عرض عليه كاسا كان فيها شراب اسود

اذا ما الكاس ارعشت اليدين … صحوت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى … فخمري ماء مزن كاللجين
اغار من الزجاجة وهي تجري … على شفة الامير ابي الحسين
كان بياضها والراح فيها … بياض محدق بسواد عين
اتيناه نطالبه برفد … فطالب نفسه منه بدين

وشربها وقال له

مرتك ابن ابراهيم صافية الخمر … وهنيتها من شارب مسكر السكر
رايت الحميا في الزجاج بكفه … فشبهتها بالشمس في البدر في البحر
اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا … نأى او دنا يسعى على قدم الخضر

وقال يمدحه

احاد ام سداس في احاد … لييلتنا المنوطة بالتناد
كان بنات نعش في دجاها … خرائد سافرات في حداد
افكر في معاقرة المنايا … وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيما للقنا الخطي عزمي … بسفك دم الحواضر والبوادي
الى كم ذا التخلف والتواني … وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي … ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد … ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشعر عيني … فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي … فقد وقع انتقاصي في ازديادي
اارضى ان اعيش ولا اكافي … على ما للامير من الايادي
جزى الله المسير اليه خيرا … وان ترك المطايا كالمزاد
فلم تلق ابن ابراهيم عنسي … وفيها قوت يوم للقراد
الم يك بيننا بلد بعيد … فصير طوله عرض النجاد
وابعد بعدنا بعد التداني … وقرب قربنا قرب البعاد
فلما جئته اعلى محلي … واجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه … والقى ماله قبل الوساد

تلومك يا علي لغير ذنب   لانك قد زريت على العباد
وانك لا تجود على جواد   هباتك ان يلقب بالجواد
كأن سخاءك الاسلام تخشى   متى ما حلت عاقبة ارتداد
كأن الهام في الهيجا عيون   وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم   فما يخطرن الا في فؤاد
ويوم جلبتها شعث النواصي   معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على اناس   لهم باللاذقية بغي عاد
فكان الغرب بحرا من مياه   وكان الشرق بحرا من جياد
وقد خفقت لك الرايات فيه   فظل يموج بالبيض الحداد
لقوك باكبد الابل الابايا   فسقتهم وحد السيف حاد
وقد مزقت ثوب الغي عنهم   وقد البستهم ثوب الرشاد
فما تركوا الامارة لاختيار   ولا انتحلوا ودادك من وداد
ولا استفلوا الزهد في التعالي   ولا انقادوا سرورا بانقياد
ولكن هب خوفك في حشاهم   هبوب الريح في رجل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلما   مننت اعدتهم قبل المعاد
غمدت صوارما لو لم يتوبوا   محوتهم بها محو المداد
وما الغضب الطريف وان (تقوى)   بمنتصف من الكرم التلاد

فلا تغررك السنة موالي   تقلبهن افئدة اعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك   بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين (عن قريب)   اذا كان البناء على فساد
وان الماء يجري من جماد   وان النار تخرج من زناد
وكيف يبيت مضطجعا جبان   فرشت لجنبه شوك القتاد
يرى في النوم رمحك في كلاه   ويخشى ان يراه في السهاد
أشرت ابا الحسين بمدح قوم   نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما   وانت بما مدحتهم مرادي
واني عنك بعد غد لغاد   وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حيث ما اتجهت ركابي   وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال فيه ايضا

ملث القطر اعطشها ربوعا   والا فاسقها السم النقيعا
اسائلها عن المتديريها   فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله الا ماضييها   زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح   يكلف لفظها الطير الوقوعا
ترفع ثوبها الارداف عنها   فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رأيت لها ارتجاجا   له لولا سواعدها نزوعا

تألم درزه والدرز لين … كما تتألم العضب الصنيعا
ذراعاها عدوا دملجيها … يظن ضجيعها الزند الضجيعا
كأن نقابها غيم رقيق … يضيء بمنعها البدر الطلوعا
أقول لها اكشفي ضري وقولي … بأكثر من تدللها خضوعا
أخفت الله في إحياء نفس … متى عصي الإله بأن أطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما … وأصبح كل مستور خليعا
أحبك أو يقولوا جر نمل … ثبيرا وابن إبراهيم ريعا
بعيد الصيت منبث السرايا … يشيب ذكره الطفل الرضيعا
يغض الطرف من مكر ودهي … كأن به وليس به خشوعا
إن استعطيته ما في يديه … فقدك سألت عن سر مذيعا
قبولك منه من عليه … وأن لا تبتديه به فظيعا
لهون المال أفرشه أديما … وللتفريق يكن أن يضيعا
إذا مد الأمير رقاب قوم … فما لكرامة مد النطوعا
فليس بواهب إلا كثيرا … وليس بقاتل إلا قريعا
وليس مؤدبا إلا بنصل … كفى الصمصامة التعب القطيعا
علي ليس يمنع من مجيء … مبارزه ويمنعه الرجوعا
علي قاتل البطل المفدى … ومبدله من الزرد النجيعا

إذا اعوج القنا في حامليه … وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا
ونالت ثأرها الأكباد منه … فأولته اندقاقا أو صدوعا
فحد في ملتقى الخيلين عنه … وإن كنت الخضنفرة الشجيعا
وإن ماريتني فاركب حصانا … ومثله تخر له صريعا
غمام ربما مطر انتقاما … فأقحط ودقه البلد المريعا
إن استجرأت ترمقه بعيدا … فقد أسطعت شيئا ما استطيعا
رآني بعدما انقطع المطايا … تيممه وقطعت القطوعا
فصير سيله بلدي غديرا … وصير خيره سنتي ربيعا
وجاودني بأن يعطي وأحوي … فأغرق نيله أخذي سريعا
أمنسي السكون وحضرموتا … ووالدتي وكندة والسبيعا
قد استقصيت في سلب الأعادي … فرد لهم من السلب الهجوعا
إذا ما لم تسر جيشا إليهم … أسرت إلى قلوبهم الهلوعا
رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا … وقد وخط النواصي والفروعا
فلا عزل وأنت بلا سلاح … لحاظك ما تكون به منيعا
لو استبدلت ذهنك من حسام … قددت به المغافر والدروعا
لو استفرغت جهدك في قتال … أتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو … فما تلفى بمرتبة قنوعا

وَهَبنَ سَمَحتَ حَتّى لاجَوادٌ … فكيفَ عَلَوتَ حَتّى لا رَفيعا

وقال ايضاً يمدحه

أَحَقُّ عافٍ بِدَمعِكَ الهِمَمُ … أَحدَثُ شَيءٍ عَهداً بِها القِدَمُ

وَاِنَّما النّاسُ بِالمُلوكِ وَما … تُفلِحُ عُربٌ مُلوكُها عَجَمُ

لا اَدَبٌ عِندَهُم وَلا حَسَبٌ … وَلا عُهودٌ لَهُم وَلا ذِمَمُ

بِكُلِّ اَرضٍ وَطِئتُها اُمَمٌ … تُرعى بِعَبدٍ كَاَنَّها غَنَمُ

يَستَخشِنُ الخَزَّ حينَ يَلمِسُهُ … وَكانَ يُبرى بِظُفرِهِ القَلَمُ

انى وان لمت حاسدى فما … انكر انى عقوبة لهم

وكيفَ لا يُحسَدُ امرؤٌ عَلَمٌ … لَهُ عَلى كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ

يَهابُهُ اَبساءُ الرِّجالِ بِهِ … وَتَتَّقي حَدَّ سَيفِهِ البُهَمُ

كَفانِيَ الذَمَّ اَنَّني رَجُلٌ … اكرمُ مالٍ مَلَكتُهُ الكَرَمُ

يَجني الغِنى لِلِّئامِ لَو عَقَلوا … ما لَيسَ يَجني عَلَيهِمُ العَدَمُ

هُمُ لِاَموالِهِم وَلَسنَ لَهُم … وَالعارُ يَبقى وَالجُرحُ يَلتَئِمُ

مَن طَلَبَ المَجدَ فَليَكُن كَعَلِيٍّ يَهَبُ الاَلفَ وَهوَ يَبتَسِمُ

وَيَطعَنُ الخَيلَ كُلَّ نافِذَةٍ … لَيسَ لَها مِن وَحائِها اَلَمُ

وَيَعرِفُ الاَمرَ قَبلَ مَوقِعِهِ … فَما لَهُ بَعدَ فِعلِهِ نَدَمُ

وَالاَمرُ وَالنَهيُ وَالسَلاهِبُ وَالبيضُ لَهُ وَالعَبيدُ وَالحَشَمُ

وَالسَطَواتُ الَّتي سَمِعتَ بِها … تَكادُ مِنها الجِبالُ تَنفَصِمُ

يُرعيكَ سَمعاً فيهِ اسْتِماعٌ اِلى الدّاعي وَفيهِ عَنِ الخَنا صَمَمُ

يُريكَ مِن خَلقِهِ غَرائِبَهُ … في مَجدِهِ كَيفَ تُخلَقُ النَسَمُ

مِلتُ اِلى مَن يَكادُ بَينَكُما … اِن كُنتُما السائِلَينِ يَنقَسِمُ

مِن بَعدِ ما صيغَ مِن مَواهِبِهِ … لِمَن اُحِبُّ الشُنوفُ وَالخَدَمُ

ما بَذَلَت ما بِهِ يَجودُ يَدٌ … وَلا تَهَدّى لِما يَقولُ فَمُ

بَنو العَفَرنى مَحَطَّةَ الاَسَدِ الاُسدُ وَلَكِن رِماحُها الاَجَمُ

قَومٌ بُلوغُ الغُلامِ عِندَهُمُ … طَعنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ

كَاَنَّما يولَدُ النَدى مَعَهُم … لا صِغَرٌ عاذِرٌ وَلا هَرَمُ

اِذا تَوَلَّوا عَداوَةً كَشَفوا … وَاِن تَوَلَّوا صَنيعَةً كَتَموا

تَظُنُّ مِن فَقدِكَ اعتِدادَهُمُ … اَنَّهُمُ اَنعَموا وَما عَلِموا

اِن بَرَقوا فَالحُتوفُ حاضِرَةٌ … اَو نَطَقوا فَالصَوابُ وَالحِكَمُ

اَو حَلَفوا بِالغَموسِ وَاجتَهَدوا … فَقَولُهُم خابَ سائِلي القَسَمُ

اَو رَكِبوا الخَيلَ غَيرَ مُسرَجَةٍ … فَاِنَّ اَفخاذَهُم لَها حُزُمُ

اَو شَهِدوا الحَربَ لاقِحاً اَخَذوا … مِن مُهَجِ الدارِعينَ ما اِحتَكَموا

تُشرِقُ اَعراضُهُم وَاَوجُهُهُم … كَاَنَّها في نُفوسِهِم شِيَمُ

لَولاكَ لَم اَترُكِ البُحَيرَةَ وَالغَورُ دَفيءٌ وَماؤُها شَبِمُ

والموج مثل الفحول مزبدة ... تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الجبال تحسبها ... فرسان بلق تخونها اللجم
كأنها والرياح تضربها ... جيشا وغاها زم ومنهزم
كأنها في نهارها قمر ... حف بها من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها ... لها بنات وما لها رحم
يبقر عنهن بطنها أبدا ... وما تشكى ولا يسيل دم
تغنت الطير في جوانبها ... وجادت الروض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة ... جرد عنها غشاؤها الأدم
يشينها جريها على بلد ... تشينه الأدعياء والقزم
أبا الحسين استمع فمدحكم ... في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم ... وجادت المطرة التي تسم
أعيذكم من صروف دهركم ... فإنه في الكرام متهم

وله يمدح المغيث بن علي الجعدي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لأهله وشفا أنى ولا كربا
عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا ... من العقول ولا ردّ الذي ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطرا ... سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهددني ... ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا
نأيته فدنا أدنيته فنأى ... جمشته فنبا قبلته فأبى
هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها ... وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضها ... شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا
جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من ... أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى ... أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا
إذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر إذا احتجبا
بياض وجه يريك الشمس حالكة ... ودر لفظ يريك الدر مخشلبا
وسيف عزم ترد السيف هبته ... رطب الغرار من التامور مختضبا
عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا
توقه فمتى ما شئت تبلوه ... فكن معاديه أو كن له نشبا
تحلو مذاقته حتى إذا غضبا ... حالت فلو قطرت في الماء ما شربا
وتغبط الأرض منها حيث حل به ... وتحسد الخيل منها أينما ركبا
ولا يرد بفيه كف سائله ... عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا

وكلما لقي الدينار صاحبه … في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه … فكلما قيل هذا مجتدٍ نعبا
بحر عجائبه لم تبق في سمر … ولا عجائب بحر بعدها عجبا
لا تقنع ابن علي نيل مكرمة … يشكو محاولها التقصير والتعبا
هز اللواء بنو عجل به فغدا … رأساً لهم وغدا كل لهم ذنبا
التاركين من الأشياء أهونها … والراكبين من الأشياء ما صعبا
مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي … هام الكماة على أرماحهم عذبا
إن المنية لو لاقتهم وقفت … خرقاء تتهم الإقدام والهربا
مراتب صعدت والفكر يتبعها … فجاز وهو على آثارها الشهبا
محامد نزفت شعري ليملأها … فآل ما امتلأت منه ولا نضبا
مكارم لك فت العالمين بها … من يستطيع لأمر فائت طلبا
لما أقمت بأنطاكية اختلفت … إلي بالخبر الركبان في حلبا
فسرت نحوك لا ألوي على أحد … أحث راحلتي الفقر والأدبا
أذاقني زمني بلوى شرقت بها … لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
ولو عرت جعلت الحرب والدة … والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما … حتى كأن له في قتله أربا
قح كان صهيل الجرد يقذفه … عن سرجه مرحا بالعز أو طربا

يكاد … بالغزو

الموت أعذر لي والصبر أجمل بي … والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وله يمدحه أيضا

فؤاد ما تسليه المدام … وعمر مثل ما تهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار … وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم … ولكن معدن الذهب الرغام
أرانب غير أنهم ملوك … مفتحة عيونهم نيام
بأجسام يحر القتل فيها … وما أقرانها إلا الطعام
وخيل لا يخر لها طعين … كأن قنا فوارسها ثمام
خليلك أنت لا من قلت خلي … وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل … تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب إليه … وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل إلا ذو محل … تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع إلا مستحق … لرتبته أسامهم المسام
ومن خبر الغواني فالغواني … ضياء في بواطنه ظلام
إذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل … ولا كل على بخل يلام
ولم أر مثل جيراني ومثلي … لمثلي عند مثلهم مقام

بارضٍ ما اشتهيتَ رايتَ فيها … فليس يفوتها الا الكرام
فهلّا كان نقصُ الاهل فيها … وكان لاهلها منها التمام
بها الجبلان من صخرٍ وفخرٍ … اَنافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن … يمرّ بها كما مرّ الغمام
سقى الله ابن منجبةٍ سقاني … بدرٍّ ما لراضعه فطام
ومن اخرى فوائده العطايا … ومن احدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان بها علينا … كسلك الدرّ يخفيه النظام
تلذّ له المروّة وهي تؤذي … ومن يعشق يلذّ له الغرام
تعلّقها هوى قيسٍ لليلى … وواصلها فليس به سقام
يروع ركانةً ويذوب ظرفا … فما تدري أشيخٌ ام غلام
وتملكه المسائل في نداه … فاما في الجدال فلا يرام
وقبض نواله شرفٌ وعزٌّ … وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له ايادٍ … هي الاطواق والناس الحمام
اذا عدّ الكرام فتلك عجلٌ … كما الانواء حين تعدّ عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم … اذا بشفارها حمي اللطام
ولو يممتهم في الحشر تجدو … لاعطوك الذي صلّوا وصاموا
فان حلموا فان الخيل فيهم … خفافٌ والرماح بها عرام

وعندم

وعندهم الجفان مكللاتٌ … وشزر الطعن والضرب التوام
نصرّعهم باعيننا حياءً … وتنبو عن وجوههم السهام
قبيلٌ يحملون من المعالي … كما حملت من الجسد العظام
قبيلٌ انت انت وانت منهم … وجدّك بشر الملك الهمام
لمن مالٌ تمزّقه العطايا … ويشرك في رغائبه الانام
ولا ندعوك صاحبه فترضى … لان بصحبةٍ يجب الذمام
تحايده كانك سامريٌّ … تصافحه يدٌ فيها جذام
اذا ما العالمون راوك قالوا … افدنا ايها الحبر الامام
اذا ما المعلمون راوك قالوا … بهذا يعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الايام حتى … كانك في فم الدهر ابتسام
واعطيت الذي لم يعط خلقٌ … عليك صلوة ربك والسلام

وله يمدح ابا الفرج احمد بن الحسين القاضي بانطاكية

لجنيّةٍ ام غادةٍ رفع السجف … لوحشيّةٍ لا ما لوحشيّةٍ شنف
نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبت … سوالفها والحلي والخصر والردف
وخيّل منها مرطها فكانما … تثنّى لنا خوطٌ ولاحظنا خشف
زيادة شيبٍ وهي نقص زيادتي … وقوّة عشقٍ وهي من قوّتي ضعف
آراقت دمي من بي من الوجد ما بها … من الوجد بي والشوق لي ولها حلف

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف
وقابلني رمانتا غصن بانة ... يميل به بدر ويمسكه حقف
أكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا ... فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردد ويلي لو قضى الويل حاجة ... وأكثر لهفي لو شفى غلة لهف
ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف
فأفنى وما أفنته نفسي كأنما ... أبو الفرج القاضي له دونها كهف
قليل الكرى لو كانت البيض والقنا ... كآرائه ما أغنت البيض والزغف
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف
وإن فقد الإعطاء حنت يمينه ... إليه حنين الإلف فارقه الإلف
أديب رست للعلم في أرض صدره ... جبال جبال الأرض في جنبها قف
جواد سمت في الخير والشر كفه ... سموا أود الدهر أن اسمه كف
وأضحى وبين الناس في كل سيد ... من الناس إلا في سيادته خلف
يفدونه حتى كأن دماءهم ... لجاري هواه في عروقهم تقفو
وقوفين في وقفين شكر ونائل ... فنائله وقف وشكرهم وقف
ولما فقدنا مثله دام كشفنا ... عليه فدام الفقد وانكشف الكشف
وما حارت الأوهام في عظم شأنه ... بأكثر مما حار في حسنه الطرف
ولا نال من حساده الغيظ والأذى ... بأعظم مما نال من وفره العرف
تفكره علم ومنطقه تقى ... وباطنه دين وظاهره ظرف
أمات رياح اللؤم وهي عواصف ... ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو
فلم نر قبل ابن الحسين أصابعا ... إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف
ولا ساعيا في قلة المجد مدركا ... بأفعاله ما ليس يدركه الوصف
ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ... ويستصغر الدنيا ويحمله طرف
ولا جلس البحر المحيط لقاصد ... ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فواعجبا مني أحاول نعته ... وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
ومن كثرة الأخبار عن مكرماته ... يمر له صنف ويأتي له صنف
وتفتر منه عن خصال كأنها ... ثنايا حبيب لا يمل لها رشف
قصدتك والراجون قصدي إليهم ... كثير ولكن ليس كالذنب الأنف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف
ولست بدون يرتجى الغيث دونه ... ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ... ولا البعض من كل ولكنك الضعف
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف
أقاضينا هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف
وذنبي تقصيري وما جئت مادحا ... بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

وله يمدح علي بن منصور الحاجب

بابي الشموس الجانحات غواربا   اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عيوننا وقلوبنا   وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا   فوضعن ايديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت اذيبه   من حر انفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتحملون وحبذا   واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا   من بعد ان انشبن في مخالبا
اوحدنني ووجدن حزنا واحدا   متناهيا فجعلنه لي صاحبا
ونصبنني غرض الرماة تصيبني   محن احد من السيوف مضاربا
اظمتني الدنيا فلما جئتها   مستسقيا مطرت على مصايبا
وحبيت من خوص الركاب باسود   من دارش فغدوت امشي راكبا
حالا متى علم ابن منصور بها   جاء الزمان الى منها تائبا
ملك سنان قناته وبنانه   يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر العظيم لوفده   ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كرما فلو حدثته عن نفسه   بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا
سل عن شجاعته وزره مسالما   وحذار ثم حذار منه محاربا
فالموت تعرف بالصفات طباعه   لم تلق خلقا ذاق موتا آيبا

ان تلقه لا تلق الا جحفلا   او قسطلا او طاعنا او ضاربا
او هاربا او طالبا او راغبا   او راهبا او واهبا او نادبا
واذا نظرت الى الجبال رايتها   فوق السهول ذوابلا وقواضبا
واذا نظرت الى السهول رايتها   تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها   زنجا تبسم او قذالا شائبا
فكانما كسي النهار بها دجا   ليل واطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت فيها الرزايا عسكرا   وتكتبت فيها الرجال كتائبا
اسد فرائسها الاسود يقودها   اسد تصير له الاسود ثعالبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها   وعلا فسموه على الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا   ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذي افنى النضار مواهبا   وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال مما املوا   منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي ابصرت منه حاضرا   مثل الذي ابصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رايته   يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا   جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء ونورها   يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
امهجن الكرماء والمزري بهم   وتروك كل كريم قوم عاتبا

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا ... وجدت مناقبهم لهن مثالبا
لتبيك غيظ الحاسدين الراتبا ... انا المخبر من يديك عجائبا
تدبير ذي حنك يفكر في غد ... وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب ... انفقته في ان تلاقي طالبا
خذ من ثناي عليك ما اسطيعه ... لا تلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي

نرى عظما بالبين والصد اعظم ... ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله ... ومن سره في جفنه كيف يكتم
ولما التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلت اشكو وتبسم
فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها ... ولم تر قبلي ميتا يتكلم
ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ... ضعيف القوى من فعلها يتظلم
بفرع يعيد الليل والصبح نير ... ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
فلو كان قلبي دارها كان خاليا ... ولكن جيش الشوق فيه عرمرم
اثاف بها ما بالفؤاد من الصلى ... ورسم كجسمي ناحل متهدم
بللت بها ردني والغيم مسعدي ... وعبرته صرف وفي عبرتي دم
ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي ... لما كان محمرا يسيل فاسقم

بنفسي الخيال الزائر بعد هجعة ... وقولته لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده ... لقلت ابو حفص علينا المسلم
محب الندى الصابي الى بذل ماله ... صبوا كما يصبو المحب المتيم
واقسم لولا ان في كل شعرة ... له ضيغما قلنا له انت ضيغم
انقصه من حظه وهو زائد ... ونبخسه والبخس شي محرم
يجل عن التشبيه لا الكف لجة ... ولا هو ضرغام ولا الراي مخذم
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ... ولا حده ينبو ولا يتثلم
ولا يبرم الامر الذي هو حالل ... ولا يحلل الامر الذي هو مبرم
ولا يرمح الادلال من جبرية ... ولا يخدم الدنيا واياه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ... ولا تسلم الاعداء منه ويسلم
الذ من الصهباء بالماء ذكره ... واحسن من يسر تلقاه معدم
واغرب من عنقاء في الطير شكله ... واعوز من مسترفد منه يحرم
واكثر من بعد الايادي اياديا ... من القطر بعد القطر والوبل مثجم
سني العطايا لو راى نوم عينه ... من اللؤم آلى انه لا يهوم
ولو قال هاتوا درهما لم اجد به ... على سائل اعيا على الناس درهم
ولو ضر مرءا قبله ما يسره ... لاثر فيه باسه والتكرم
يروي بكالفرصاد في كل غارة ... يتامى من الاغماد بيضا ويوتم

الى اليوم ما حط الفداء سروجه — مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم
يشق بلاد الروم والنقع ابلق — باسيافه والجو بالنقع ادهم
الى الملك الطاغي فكم من كتيبة — تساير منه حتفها وهي تعلم
ومن عاتق نصرانة برزت له — اسيلة خد عن قليل ستلطم
صفوفا لليث في ليوث حصونها — متون المذاكي والوشيج المقوم
تغيب المنايا عنهم وهو غائب — وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
اجدك ما تنفك عان تفكه — عم ابن سليمان ومالا تقسم
يكافيك من اوليت دين رسوله — يدا لا يؤدي شكرها اليد والفم
على مهل ان كنت لست براحم — لنفسك من جود فانك ترحم
محلك مقصود وشانيك مفحم — ومثلك مفقود ونيلك خضرم
وزارك بي دون الملوك تحرج — اذا عن بحر لم يجز لي التيمم
فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه — من الموت لم تفقد وفي الارض مسلم

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن الاصبع

اركائب الاحباب ان الادمعا — تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى — وامشين هونا في الازمة خضعا
قد كان يمنعني الحياء من البكا — فاليوم يمنعه البكا ان يمنعا
حتى كان لكل عظم رنة — في جلده ولكل عرق مدمعا
وكفى بمن فضح الجداية فاضحا — لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا
سفرت وبرقعها الفراق بصفرة — سترت محاجرها ولم تك برقعا
فكانها والدمع يقطر فوقها — ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها — في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها — فارتني القمرين في وقت معا
ردي الوصال سقى طلولك عارض — لو كان وصلك مثله ما اقشعا
زجل يريك الجو نارا والملا — كالبحر والتلعات روضا ممرعا
كبنان عبد الواحد الغدق الذي — اروى وامن من يشاء واجزعا
الف المروءة مذ نشا فكانه — سقي اللبان بها صبيا مرضعا
نظمت مواهبه عليه تمائما — فاعتادها فاذا سقطن تفزعا
ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا
متبسما لعفاته عن واضح — تغشى لوامعه البروق اللمعا
متكشفا لعداته عن سطوة — لو حك منكبها السماء لزعزعا
الحازم اليقظ الاغر العالم الفطن الالد الاريحي الاروعا
الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا
نفس لها خلق الزمان لانه — مفني النفوس مفرق ما جمعا
ويد لها كرم الغمام لانه — يسقي العمارة والمكان البلقعا

ابدا يصدع شعب وفر وافر | ويلم شعب مكارم متصدعا
يهتز للجدوى اهتزاز مهند | يوم الرجاء هززته يوم الوغا
يا مغنيا امل الفقير لقاؤه | ودعاؤه بعد الصلوة اذا دعا
اقصر ولست بمقصر جزت المدى | وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا
وحللت من شرف الفعال مواضعا | لم يحلل الثقلان منها موضعا
وحويت فضلهما وما طمع امرؤ | فيه ولا طمع امرؤ ان يطمعا
نفذ القضاء بما اردت كانه | لك كلما ازمعت شيئا ازمعا
واطاعك الدهر العصي كانه | عبد اذا ناديت لبى مسرعا
اكلت مفاخرك المفاخر وانثنت | عن شأوهن مطي وصفي ظلعا
وجرين جري الشمس في افلاكها | فقطعن مغربها وجزن المطلعا
لو نيطت الدنيا باخرى مثلها | لعممتها وخشيت ان لا تقنعا
فمتى يكذب مدع لك فوق ذا | والله يشهد ان حقا ما ادعى
ومتى يؤدي شرح حالك ناطق | حفظ القليل النزر مما ضيعا
ان كان لا يدعى الفتى الا كذا | رجلا فسم الناس طرا اصبعا
لو كان لا يسعى لجود ماجد | الا كذا فالغيث ابخل من سعى
قد خلف العباس غرتك ابنه | مرأى لنا والى القيامة مسمعا

واجتاز في بعض اسفاره وهو وحده في الليل بمكان يعرف بالفراديس فسمع زئير الاسد فقال

أجارك يا اسد الفراديس مكرم | فتسكن نفسي ام مهان فمسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة | احاذر من لص ومنك ومنهم
فهل لك من خلقي على ما اريده | فاني باسباب المعيشة اعلم
اذا لاتاك الرزق من كل وجهة | واثريت مما تعلمين واعلم

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك

صلة الهجر لي وهجر الوصال | نكساني في السقم نكس الهلال
فغدا الجسم ناقصا والذي ينقص منه يزيد في بلبالي
قف على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال
بطلول كانهن نجوم | في عراص كانهن ليال
ونؤي كانهن عليهن | خدام خرس بسوق خدال
لا تلمني فانني اعشق العشاق فيها يا اعذل العذال
ما تريد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال
فهو امضى في الروع من ملك الموت واسرى في ظلمة من خيال
ولحتف في العز يدنو محب | ولعمر يطول في الذل قال
نحن ركب ملجن في زي ناس | فوق طير لها شخوص الجمال
من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الاجال

كل هوجاء للدياميم فيها ... أثر النار في سليط الذبال

عامدات للبدر والبحر والضرغامة بن المبارك المفضال

من يزره يزر سليمان في الملك جلالا ويوسفا في الجمال

وربيعا يضاحك الغيث فيه ... زهر الشكر في رياض المعالي

نفحتنا منه الصبا بنسيم ... رد روحا في ميت الآمال

هم عبد الرحمن نفع الموالي ... وبوار الأعداء والأموال

أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال

والجراحات عنده نغمات ... سبقت قبل سيبه بسؤال

ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال

فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال

وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال

مالئا من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال

قابضا كفه اليمين عن الدنيا ولو شاء حازها بالشمال

نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبى والعوالي

وله في جماجم المال ضرب ... وقعه في جماجم الأبطال

فهم لاتقائه الدهر في ... يوم نزال وليس يوم نزال

رجل طينه من العنبر الورد ... وطين العباد من صلصال

فبقيات

فبقيات طينه لاقت الماء ... فصارت عذوبة في الزلال

وبقايا وقاره عافت الناس ... فصارت ركانة في الجبال

لست ممن يغره حبك السلم ... وأن لا ترى شهود القتال

ذاك شيء كفاكه عيش شانيك ذليلا وقلة الأشكال

واغتفار لو غير السخط منه ... جعلت هامهم نعال النعال

لجياد يدخلن في الحرب أعراء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا وألقى ... لونه في ذوائب الأطفال

أنت طورا أمر من ناقع السم ... وطورا أحلى من السلسال

إنما الناس حيث أنت وما الناس بناس في موضع منك خال

وقال يمدح أبا علي هرون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب

أمن ازديارك في الدجى الرقباء ... إذ حيث كنت من الظلام ضياء

قلق المليحة وهي مسك هتكها ... ومسيرها في الليل وهي ذكاء

أسفي على أسفي الذي دلهتني ... عن علمه فبه علي خفاء

وشكيتي فقد السقام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء

مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها كلتاهما نجلاء

نفذت على السابري وربما ... تندق فيه الصعدة السمراء

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت ... وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وإذا خفيت على الغبي فعاذر   أن لا تراني مقلة عمياء
شيم الليالي أن تشكك ناقتي   صدري بها أفضى أم البيداء
فتبيت تسئد مسئدا في نيها   إسآدها في المهمه الإنضاء
أنساعها ممغوطة وخفافها   منكوحة وطريقها عذراء
يتلون الخريت من خوف التوى   فيها كما تتلون الحرباء
بيني وبين أبي علي مثله   شم الجبال ومثلهن رجاء
وعقاب لبنان وكيف بقطعها   وهو الشتاء وصيفهن شتاء
لبس الثلوج بها علي مسالكي   فكأنها ببياضها سوداء
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة   سال النضار بها وقام الماء
جمد القطار ولو رأته كما ترى   بهتت فلم تتبجس الأنواء
في خطه من كل قلب شهوة   حتى كأن مداده الأهواء
ولكل عين قرة في قربه   حتى كأن مغيبه الأقذاء
من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي   في القول حتى يفعل الشعراء
في كل يوم للقوافي جولة   في قلبه ولأذنه إصغاء
وإغارة فيما احتواه كأنما   في كل بيت فيلق شهباء
من يظلم اللؤماء في تكليفهم   أن يصبحوا وهم له أكفاء
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله   وبضدها تتبين الأشياء

من نفعه في أن يهاج وضره   في تركه لو يفطن الأعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله   بنواله ما تجبر الهيجاء
يعطي فيعطى من لهى يده اللهى   وترى برؤيته رائه الآراء
متفرق الطعمين مجتمع القوى   فكأنه السراء والضراء
وكأنه ما لا تشاء عداته   متمثلا لوفوده ما شاءوا
يا أيها المجدى عليه روحه   إذ ليس يأتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم   فلترك ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثر الأموات كثرة قلة   إلا إذا شقيت بك الأحياء
والقلب لا ينشق عما تحته   حتى تحل به لك الشحناء
لم تسم يا هرون إلا بعدما   اقترعت ونازعت اسمك الأسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك   والناس فيما في يديك سواء
لعممت حتى المدن منك ملاء   ولفت حتى ذا الثناء لفاء
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا   للمنتهى ومن السرور بكاء
أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه   وأعدت حتى أنكر الإبداء
فالفخر عن تقصيره بك ناكب   والمجد من أن يستزاد براء
وإذا سئلت فلا لأنك محوج   وإذا كتمت وشت بك الآلاء
وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة   للشاكرين على الإله ثناء

وإذا مطرت فلا لأنك مجدب / يسقى الخصيب ويمطر الدأماء
لم تحك نائلك السحاب وإنما / حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا / إلا بوجه ليس فيه حياء
فبأيما قدم سعيت إلى العلى / أدم الهلال لأخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاء / ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو / عقمت بمولد نسلها حواء

ودخل ابو الطيب على ابي علي الاوارجي يوما فقال له ابو علي وددنا انك كنت معنا يا ابا الطيب قال ولم قال ركبنا ومعنا كلب فطردنا به وحده ظبيا ولم يكن لنا صقر فاستحسنت صيده اياه فقال ابو الطيب انا قليل الرغبة في النظر الى مثل هذا فقال ابو علي انما اشتهيت ان تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئا قال ابو الطيب انا افعل قال فاحب ذلك منك وتحدث ابو علي ثم قال احب ان تفعل ما وعدتني قال قد احفيت في السؤال اتحب ان يكون ذلك الساعة قال او يمكن ان يكون مثل هذا قال نعم قال فاحب ذلك منك وقد حكمتك في الوزن وحرف الروي قال بل الامر اليك فيهما فاخذ ابو الطيب درجا واخذ ابو علي درجا يكتب فيه كتابا الى انسان فقطع ابو الطيب على ابي علي الكتاب الذي كان يكتبه وانشده

ومنزل ليس لنا بمنزل / ولا لغير الغاديات الهطل
ندي الخزامى ذفر القرنفل / محلل ملوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعي مغزل / محين النفس بعيد الموئل
أغناه حسن الجيد عن لبس الحلي / وعادة العري عن التفضل
كأنه مضمخ بصندل / معترضا بمثل قرن الأيل
يحول بين الكلب والتأمل / فحل كلابي وثاق الأحبل
عن أشدق مسوجر مسلسل / أقب ساط شرس شمردل
منها إذا يثغ له لا يغزل / مؤجد الفقرة رخو المفصل
له إذا أدبر لحظ المقبل / كأنما ينظر من سجنجل
يعدو إذا أحزن عدو المسهل / إذا تلا جاء المدى وقد تلي
يقعي جلوس البدوي المصطلي / بأربع مجدولة لم تجدل
فتل الأيادي ربذات الأرجل / آثارها أمثالها في الجندل
يكاد في الوثب من التفتل / يجمع بين متنه والكلكل
وبين أعلاه وبين الأسفل / شبيه وسمي الحضار بالولي
كأنه مضبر من جندل / موثقا على رماح ذبل
ذي ذنب أجرد غير أعزل / يخط في الأرض حساب الجمل
كأنه من جسمه بمعزل / لو كان يبلي السوط تحريك بلي
نيل المنى وحكم نفس المرسل / وعقلة الظبي وحتف التتفل
فانبريا فذين تحت القسطل / قد ضمن الآخر قتل الأول

في هبوة كلاهما لم يذهل … لا يأتلي في ترك ان لا يأتلي
مقتحما على المكان الأهول … يخال طول البحر عرض الجدول
حتى اذا قيل له نلت افعل … افتر عن مذروبة كالأنصل
لا تعرف العهد بصقل الصيقل … مركبات في العذاب المنزل
كأنها من سرعة في الشمأل … كأنها من ثقل في يذبل
كأنها من سعة في هوجل … كأنه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الأكحل … فخال ما للقفز للتجدل
وصار ما في جلده في المرجل … فلم يضرنا معه فقد الأجدل
اذا بقيت سالما أبا علي … فالملك لله العزيز ثم لي

وقال يمدح بدر بن عمار بن اسمعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ على حرب طبرية

أحلما نرى أم زمانا جديدا … أم الخلق في شخص حي أعيدا
تجلى لنا فأضأنا به … كأنا نجوم لقينا سعودا
رأينا ببدر وآبائه … لبدر ولودا وبدرا وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي … رضينا له فتركنا السجودا
أمير أمير عليه الندى … جواد بخيل بأن لا يجودا
يحدث عن فضله مكرها … كأن له منه قلبا حسودا
ويقدم الا على أن يفر … ويقدر الا على أن يزيدا
كأن نوالك بعض القضاء … فما تعط منه نجده جدودا
وربتما حملة في الوغى … رددت بها الذبل السمر سودا
وهول كشفت ونصل قصفت … ورمح تركت مبادا مبيدا
ومال وهبت بلا موعد … وقرن سبقت اليه الوعيدا
بهجر سيوفك أغمادها … تمنى الطلى أن تكون الغمودا
الى الهام تصدر عن مثله … ترى صدرا عن ورود ورودا
قتلت نفوس العدى بالحديد … حتى قتلت بهن الحديدا
فأنفدت من عيشهن البقاء … وأبقيت مما ملكت النفودا
كأنك بالفقر تبغي الغنى … وبالموت في الحرب تبغي الخلودا
خلائق تهدي الى ربها … وآية مجد أراها العبيدا
مهذبة حلوة مرة … حقرن البحار بها والأسودا
بعيد على قربها وصفها … تغول الظنون وتنضي القصيدا
وأنت وحيد بني آدم … ولست لفقد نظير وحيدا

وذلك والمرضا الذي بجه ونبكي ذلك

وجد بن عمار علة فقصد الطبيب فغرق والمبضع فوق يده فاضر

أبعد نأي المليحة البخل … في البعد ما لا تكلف الإبل
ملولة ما يدوم ليس لها … من ملل دائم بها ملل
كأنما قدها اذا انفتلت … سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز … كأنه من فراقها وجل

بي حرّ شوق الى ترشّفها ... ينفصل الصبر حين يتصل

فالثغر والنحر والمخلخل والمعصم داءي والفاحم الرجل

ومهمهٍ جبته على قدمي ... يعجز عنه العرامس الذلل

بصارمي مرتدٍ بمخبرتي ... مجتزئ بالظلام مشتمل

اذا صديق نكرت جانبه ... لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلادٍ من اختها بدل

وفي اعتماد الامير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل

اصبح مالاً كماله لذوي الحاجات لا يبتدي ولا يسل

هان على قلبه الزمان فما ... يبين فيه غم ولا جذل

يكاد من طاعة الحمام له ... يقتل من ما دنا له الاجل

يكاد من صحة العزيمة ما ... يفعل قبل الفعال ينفعل

تعرف في عينه حقائقه ... كانه بالذكاء مكتحل

اشفق عند اتقاد فكرته ... عليه منها اخاف يشتعل

اغر اعداؤه اذا سلموا ... بالهرب استكثروا الذي فعلوا

يقبلهم وجه كل سابحةٍ ... اربعها قبل طرفها تصل

جرداء ملء الحزام مجفرة ... يكون مثلي عسيبها الخصل

ان ادبرت قلت لا تليل لها ... او اقبلت قلت ما لها كفل

والطعن شزر والارض واجفة ... كانما في فؤادها وهل

قد صبغت خدها الدماء كما ... يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا ... بادمعٍ ما تسحها مقل

سارٍ ولا قفر من مواكبه ... كانما كل سبسب جبل

يمنعها ان يصيبها مطر ... شدة ما قد تضايق الاسل

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

ان البنان الذي تقلبه ... عندك في كل موضع مثل

انك من معشر اذا وهبوا ... ما دون اعمارهم فقد بخلوا

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ... قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

انت نقيض اسمه اذا اختلفت ... قواضب الهند والقنا الذبل

انت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل ... وبلدة لست حليها عطل

قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك الركاب والسبل

لم تبق الا قليل عافيةٍ ... قد وفدت تجتديكها العلل

عذر الملومين فيك انهما ... آسٍ جبان ومبضع بطل

مددت في راحة الطبيب يدا ... وما درى كيف يقطع الامل

ان يكن البضع ضر باطنها ... فربما ضر ظهرها القبل

يشق في عرقها الفصاد ولا … يشق في عرق جودها العذل
خامره اذ مددتها جزع … كانه من حذاقة عجل
جاز حدود اجتهاده فاتى … غير اجتهاد لامه الهبل
ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل
ارث لها انها بما ملكت … وبالذي قد اسلت تنهمل
مثلك يا بدر لا يكون ولا تصلح الا لمثلك الدول

وقال يمدحه ايضا

بقائي شاء ليس هم ارتحالا … وحسن الصبر زموا لا الجمالا
تولوا بغتة فكان بينا … تهيبني ففاجاني اغتيالا
فكان مسير عيسهم ذميلا … وسير الدمع اثرهم انهمالا
كان العيس كانت فوق جفني … مناخات فلما ثرن سالا
وحجبت النوى الظبيات عني … فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات … ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن … ولكن خفن في الشعر الضلالا
بجسمي من برته فلو اصارت … وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
ولولا انني في غير نوم … لكنت اظنني مني خيالا
بدت قمرا ومالت خوط بان … وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كان الحزن مشغوف بقلبي … فساعة هجرها يجد الوصالا
كذا الدنيا على من كان قبلي … صروف لم يدمن عليه حالا
اشد الغم عندي في سرور … تيقن عنه صاحبه انتقالا
الفت ترحلي وجعلت ارضي … قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في ارض مقاما … ولا ازمعت عن ارض زوالا
على قلق كان الريح تحتي … اوجهها جنوبا او شمالا
الى البدر بن عمار الذي لم … يكن في غرة الشهر الهلالا
ولم يعظم لنقص كان فيه … ولم يزل الامير ولن يزالا
بلا مثل وان ابصرت فيه … لكل مغيب حسن مثالا
حسام لابن رايق المرجى … حسام المتقي ايام صالا
سنان في قناة بني معد … بني اسد اذا دعوا النزالا
اعز مغالب كفا وسيفا … ومقدرة ومحمية وآلا
واشرف فاخر نفسا وقوما … واكرم منتم عما وخالا
يكون اخف اثناء عليه … على الدنيا واهليها محالا
ويبقى ضعف ما قد قيل فيه … اذا لم يترك احد مقالا
فيا ابن الطاعنين بكل لدن … مواضع يشتكي البطل السعالا
ويا ابن الضاربين بكل عضب … من العرب الاسافل والقلالا

أرى المتشاعرين غروا بذمي … ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض … يجد مرا به الماء الزلالا
وقالوا هل تبلغك الثريا … فقلت نعم اذا شئت استفالا
هو المغني المذاكي والاعادي … وبيض الهند والسمر الطوالا
وقائدها مسومة خفافا … على حي تصبحهم ثقالا
جوائل بالقني مثقفات … كان على عواملها الذبالا
اذا وطئت بايديها صخورا … يفئن لوطئ ارجلها رمالا
جواب مسائلي اله نظير … ولا لك في سؤالك لا الا لا
لقد امنت بك الاعدام نفس … تعد رجاءها اياك مالا
وقد وجلت قلوب منك حتى … غدت اوجالها فيها وجالا
سرورك ان تسر الناس طرا … تعلمهم عليك به الدلالا
اذا سالوا شكرتهم عليه … وان سكتوا سالتهم السؤالا
واسعد من راينا مستميح … ينيل المستماح بان ينالا
يفارق سهمك الرجل الملاقي … فراق القوس ما لاقى الرجالا
فما تقف السهام على قرار … كان الريش يطلب النصالا
سبقت السابقين فما تجارى … وجاوزت العلو فما تعالى
فاقسم لو صلحت يمين شيء … لما صلح العباد له شمالا

الفز

املك منه طرفي في سماء … وان طلعت كواكبها خصالا
واعجب منك كيف قدرت تنشا … وقد اعطيت في المهد الكمالا

وله وقد وضعت الفواكه والنرجس للشرب فقال ارتجالا

انما بدر بن عمار سحاب … هطل فيه ثواب وعقاب
انما بدر رزايا وعطايا … ومنايا وطعان وضراب
ما يجيل الطرف الا حمدته … جهدها الايدي وذمته الرقاب
ما به قتل اعاديه ولكن … يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فله هيبة من لا يترجى … وله جود مرجى لا يهاب
طاعن الفرسان في الاحداق شزرا … وعجاج الحرب للشمس نقاب
باعث النفس على الهول الذي … ليس لنفس وقعت فيه اياب
بابي ريحك لا نرجسنا … واحاديثك لا هذا الشراب
ليس بالمنكر ان برزت سبقا … غير مدفوع عن السبق العراب

قال وخرج بدر بن عمار الى اسد فهرب منه وكان خرج قبله الى اسد فهاج على بقرة افترسها بعد ان شبع وثقل فوثب على كفل فرسه واعجله عن استلال السيف فضربه بسوطه ودار الجيش به فقتله فقال فيه

في الخد ان عزم الخليط رحيلا … مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت … في حد قلبي ما حييت فلولا

كانت من الكحلاء سؤلي انما … أجلي تمثّل في فؤادي سولا
أجد الجفاء على سواك مروّة … والصبر الا في هواك جميلا
وأرى تدلّلك الكثير محبّبا … وأرى قليل تدلّل مملولا
تشكو روادفك المطية فوقها … شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جذب الزمام لقلبها … فمها اليك كطالب تقبيلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي … يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذمّ من القواتل غيرها … بدر بن عمار بن اسمعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها … والتارك الملك العزيز ذليلا
محك اذا مطل الغريم بدينه … جعل الحسام بما اراد كفيلا
نطق اذا حطّ الكلام لثامه … أعطى بمنطقه القلوب عقولا
أعدى الزمان سخاؤه فسخا به … ولقد يكون به الزمان بخيلا
وكأنّ برقا في متون غمامة … هندية في كفه مسلولا
ومحلّ قائمه يسيل مواهبا … لو كان سيلا ما وجدن مسيلا
رقّت مضاربه فهنّ كأنما … يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفّر الليث الهزبر بسوطه … لمن ادّخرت الصارم المصقولا
وقعت على الاردن منه بلية … نضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد اذا ورد البحيرة شاربا … ورد الفرات زئيره والنيلا

مخضب

متخضب بدم الفوارس لابس … في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه الا ظنتا … تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان الا انه … لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه … فكأنه آس يجسّ عليلا
ويردّ عفرته الى يافوخه … حتى تصير لرأسه اكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه … عنها لشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما … ركب الكمي جواده مشكولا
ألقى فريسته وبربر دونها … وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في اقدامه … وتخالفا في بذلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كلاهما … متنا أزلّ وساعدا مفتولا
في سرج ظامئة الفصوص طمرّة … يأبى تفرّدها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها … تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها … وتظنّ عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره … حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدقّ بالصدر الحجار كأنه … يبغي الى ما في الحضيض سبيلا
وكأنه غرّته عين فادّنى … لا يبصر الخطب الجليل جليلا
أنف الكريم من الدنية تارك … في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس بخائف … من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه بوثبة هاجم … لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته … فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه … فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله … فنجا يهرول أمس منك مهولا
وأمر مما فر منه فراره … وكقتله أن لا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة … وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك بالإله مقسما … في الناس ما بعث الإله رسولا
أو كان لفظك فيهم ما أنزل القرآن والتورية والإنجيلا
أو كان ما تعطيهم من قبل أن تعطيهم لم يعرفوا التأميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة … ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسوددك الحمام تغنيا … وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالي نافذا … فيها ولا كل الرجال فحولا

وورد كتاب من ابن الرائق أبي بكر على بدر بإضافة الساحل إلى عمله فقال أبو الطيب

تهنى بصور أم نهنئها بكا … وقل الذي صور وأنت له لكا
وما صغر الأردن والساحل الذي … حبيت به إلا إلى جنب قدركا

تحاسدت البلدان حتى لو انها … نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا
وأصبح مصر لا تكون أميره … ولو أنه ذو مقلة وفم بكا

ونظر أبو الطيب إلى جانبه فرأى ثيابا مطوية فسأل عنها فقيل هي خلع الولاية وكان أبو الطيب ذلك اليوم عليلا

أرى حللا مطواة حسانا … عداني أن أراك بها اعتلالي
وهبك طويتها وخرجت عنها … أتطوي ما عليك من الجمال
لقد ظلت أواخرها الأعالي … مع الأولى بجسمك في قتال
تلاحظك العيون وأنت فيها … كأن عليك أفئدة الرجال
متى أحصيت فضلك في كلام … فقد أحصيت حبات الرمال

وسار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه وكان لبدر جليس أعور يعرف بابن كروس فبلغه أنه كتب إلى بدر يقول له إنما تخلف عنك أبو الطيب رغبة عنك وترفعا بنفسه عن مسايرتك ثم عاد بدر إلى طبرية فضربت كبة بها قباب عليها تصاوير **فقال أبو الطيب**

الحب ما منع الكلام الألسنا … وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى … من غير جرم واصلي صلة الضنى
بنا ولو حليتنا لم تدر ما … ألواننا مما امتقعن تلونا
وتوقدت أنفاسنا حتى لقد … أشفقت تحترق العواذل بيننا

أُفدي المودعة التي أتبعتها … نظرًا فرادى بين زفرات ثنا

أنكرت طارقة الحوادث مرة … ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي … فيها ووقتي الضحى والموهنا

فوقفت منها حيث أوقفني الندى … وبلغت من بدر بن عمار المنى

لأبي الحسين جدى يضيق وعاؤه … عنه ولو كان الوعاء الأزمنا

وشجاعة أغناه عنها ذكرها … ونهى الجبان حديثها أن يجبنا

نيطت حمائله بعاتق محرب … ما كر قط وهل يكر وما انثنى

فكأنه والطعن من قدامه … متخوف من خلفه أن يطعنا

نفت التوهم عنه حدة ذهنه … فقضى على غيب الأمور تيقنا

يتفزع الجبار من بغتاته … فيظل في خلواته متكفنا

أمضى إرادته فسوف له قد … واستقرب الأقصى فثم له هنا

يجد الحديد على بضاضة جلده … ثوبًا أخف من الحرير وألينا

وأمر من فقد الأحبة عنده … فقد السيوف الفاقدات الأجفنا

لا يستكن الرعب بين ضلوعه … يومًا ولا الإحسان أن لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد … فكأن ما سيكون فيه دونا

تتقاصر الأفهام عن إدراكه … مثل الذي الأفلاك فيه والدنى

من ليس من قتلاه من طلقائه … من ليس ممن دان ممن حينا

لما قفلت من السواحل نحونا … قفلت إليها وحشة من عندنا

أرج الطريق فما مررت بموضع … إلا أقام به الشذا مستوطنا

لو تعقل الشجر التي قابلتها … مدت محيية إليك الأغصنا

سلكت تماثيل القباب الجن من … شوق بها فأدرن فيك الأعينا

طربت مراكبنا فخلنا أنها … لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس … يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا … لو تبتغي عنقًا عليه لأمكنا

والأمر أمرك والقلوب خوافق … في موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ما عجبت من الظبى … ورأيت حتى ما رأيت من السنى

إني أراك من المكارم عسكرا … في عسكر ومن المعالي معدنا

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى … ولما تركت مخافة أن تفطنا

أضحى فراقك لي عليه عقوبة … ليس الذي قاسيت منه هينا

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها … لتخصني هدية منها أنا

وانه المشير عليك في بضلة … فالحر ممتحن بأولاد الزنا

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا … في مجلس أخذ الكلام اللذ عنى

ومكايد السفهاء واقعة بهم … وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فإنها … ضيف يجر من الندامة ضيفنا

غضب الحسود اذا لقيتك راضيا … رزء اخف على من ان يوزنا
امسى الذى امسى بربك كافرا … من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها … فاعاضهاك الله كى لا تحزنا

ودخل على بدر بن عمار يوما فوجده قد خلا للشرب وامر الغلمان ان يحجبوا الناس عنه فقال

اصبحت تامر بالحجاب لخلوة … هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله … لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب … واذا بطنت فانت عين الظاهر

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشرب فقال

لم تر من نادمت الا كا … لا لسوى ودك لى ذاكا
ولا لحبيها ولكننى … امسيت ارجوك واخشاكا

وقال فيه ايضا

عذلت منادمة الامير عواذلى … فى شربها وكفت جواب السائل
مطرت سحاب يديك رى جوانحى … وحملت شكرك واصطناعك حاملى
فمتى اقوم بشكر ما اوليتنى … والقول فيك علو قدر القائل

وقد كان تاب عن الشراب فراه بين يديه فقال

يا ايها الملك الذى ندماؤه … شركاؤه فى ملكه لا ملكه
فى كل يوم بيننا دم كرمة … لك توبة من توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فنبنا … امن الشراب تتوب ام من تركه

وقال فى هذا المجلس

بدر فتى لو كان من سؤاله … يوما توفر حظه من ماله
تتحير الافعال فى افعاله … ويقل ما ياتيه فى اقباله
قمرا نرى وسحابتين بموضع … من وجهه ويمينه وشماله
سفك الدماء بجوده لا باسه … كرما لان الطير بعض عياله
ان يفن ما يحوى فقد ابقى به … ذكرا يزول الدهر قبل زواله

وساله حاجة فقضاها فنهض وقال

قد ابت بالحاجة مقضية … وعفت فى الجلسة تطويلها
انت الذى طول بقاء له … خير لنفسى من بقاءى لها

وساله بدر الجلوس فقال

يا بدر انك والحديث شجون … من لم يكن لمثاله تكوين
لعظمت حتى لو تكون امانة … ما كان مؤتمنا بها جبرين
بعض البرية فوق بعض خاليا … فاذا حضرت فكل فوق دون

وقال ايضا

فدتك الخيل وهى مسومات … وبيض الهند وهى مجردات

وصفتك في قوافٍ سائرات … وقد بقيت وان كثرت صفات

افاعيل الورى من قبل دهمٌ … وفعلك في فعالهم شيات

وقام منصرفاً في الليل فقال

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي … ورؤياك احلى في العيون من الغمض

على انني طوقت منك بنعمة … شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعض

سلام الذي فوق السموات عرشه … تخص به يا خير ماشٍ على الارض

واقبل يلعب بالشطرنج وقد جاء المطر فقال

الم ترَ ايها الملك المرجّى … عجائب ما رايت من السحاب

تشكى الارض غيبته اليه … وترشف ماءه رشف الرضاب

واوهم ان في الشطرنج همّي … وفيك تاملي ولك انتصابي

سامضي والسلام عليك مني … مغيبي ليلتي وغداً ايابي

واخذ الشراب من ابي الطيب واراد الانصراف فلم يقدر على الكلام وقال هذين البيتين ولم يدر بانه قالهما فانشده ابن الخراسا

نال الذي نلت منه مني … لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافي الى محلي … آاذنٌ ايها الامير

وعرض عليه الصبوح في غد فقال

وجدت المدامة غلّابة … تهيّج للقلب اشواقه

تسيء من المرء تاديبه … ولكن تحسّن اخلاقه

وانفس ما للفتى لبّه … وذو اللب يكره انفاقه

وقد متّ امس بها موتةً … وما يشتهي الموت من ذاقه

وكان لبدر بن عمار نديم يقال له ابن كروس يحسد ابا الطيب لما كان يشاهد من سرعة خاطره لانه لم يكن يجري في المجلس شيء الا ارتجل فيه شعراً فقال لبدر اظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده ومثل هذا لا يجوز ان يكون ولكني امتحنه بشيء احضره للوقت فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس اخرج ابن كروس لعبة كان استعدها تدور على لولب عليها شعر بطولها واحدى رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان تدار فاذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها بين يديه ونقرها فدارت فقال فيها ابو الطيب

وجارية شعرها شطرها … محكّمة نافذ امرها

تدور وفي كفها طاقة … تضمّنها مكرهاً شبرها

فان اسكرتنا ففي جهلها … بما فعلته بنا عذرها

وادارها فوقفت حذاء ابي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح … بالقلب من حبها تباريح

في كفها طاقة تشير بها … لكل طيب من طيبها ريح

سأشرب الكاس عن إشارتها … ودمع عيني في الخد مسفوح

وأدارها فوقفت حذا بدر فقال

يا ذا المعالي ومعدن الأدب … سيدنا وابن سيد العرب
أنت عليم بكل معجزة … ولو سألنا سواك لم يجب
أهذه قابلتك راقصة … أم رفعت رجلها من التعب

وقال أيضا

إن الأمير أدام الله دولته … لفاخر كُسيت فخرا به مضر
في الشرب جارية من تحتها خشب … ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته … وليس تعقل ما تأتي وما تذر

وأديرت فسقطت فقال

ما نقلت في مشية قدما … ولا اشتكت من دوارها ألما
لم أر شخصا من قبل رؤيتها … يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها … أقلقها أن رآك مبتسما

فخجل الأعور وأمر بدر برفعها فرفعت فمدحها أبو الطيب بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ فمنه

وذات غدائر لا عيب فيها … سوى أن ليس تصلح للعناق
إذا هجرت فعن غير اجتناب … وإن زارت فعن غير اشتياق
أمرت بأن تُشال ففارقتنا … فما ألمت لحادثة الفراق

فقال له أبو الطيب ما حملك على ما فعلت فقال أردت نفي الظنة عن أدبك فقال له

زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي … وأنت أعظم أهل العصر مقدارا
إني أنا الذهب المعروف مخبره … يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال له بدر بل والله للدينار قنطارا فقال

برجاء جودك يطرد الفقر … وبأن تعادى ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به … وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا … حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي أحد لمكرمة … إلا الإله وأنت يا بدر

وقال يمدح علي بن أحمد المري الخراساني بطبرية وكانت بينهما مودة

لا افتخار إلا لمن لا يضام … مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزما ما مرض المرء فيه … ليس هما ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه … غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش … رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار … حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه … ما لجرح بميت إيلام

ضاق ذرعا بأن أضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام

واقفا تحت أخمصي قدر نفسي ... واقفا تحت أخمصي الأنام

أقرارا ألذ فوق شرار ... ومراما أبغي وظلمي يرام

دون أن تشرق الحجاز ونجد ... والعراقان بالقنا والشام

شرق الجو بالغبار إذا سار علي بن أحمد القمقام

الأديب المهذب الأصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام

والذي ريب دهره من أساراه ... ومن حاسدي يديه الغمام

يتداوى من كثرة المال بالإقلال جودا كأن مالا سقام

حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام

لو حمى سيدا من الموت حام ... لحماك الإجلال والإعظام

وعوار لوامع دينها الحل ... ولكن زيها الإحرام

كتبت في صحائف المجد بسم ... ثم قيس وبعد قيس السلام

إنما مرة بن عوف بن سعد ... جمرات لا تشتهيها النعام

ليلها صبحها من النار والإصباح ليل من الدخان تمام

همم بلغتكم رتبات ... قصرت عن بلوغها الأوهام

ونفوس إذا انبرت لقتال ... نفدت قبل ينفد الإقدام

وقلوب موطنات على الروع ... كأن اقتحامها استسلام

قائدو كل شطبة وحصان ... قد براها الإسراج والإلجام

يتعثرن بالرؤوس كما مر ... بتاءات نطقه التمتام

طال غشيانك الكرائه حتى ... قال فيك الذي أقول الحسام

وكفتك الصفائح الباس حتى ... قد كفاك التجارب الإلهام

فارس يشتري برازك للفخر ... بقتل معجل لا يلام

نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره إنعام

خير أعضائنا الرؤوس ولكن ... فضلتها بقصدك الأقدام

قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام

خفت إن صرت في يمينك أن تأخذني في هباتك الأقوام

ومن الرشد لم أزرك على القرب ... على البعد يعرف الإلمام

ومن الخير بطء سيبك عني ... أسرع السحب في المسير الجهام

قل فكم من جواهر بنظام ... ودها أنها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام

حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدي إليك أثام

لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أما عليك حرام

كم حبيب لا عذر في اللوم فيه ... لك فيه من التقى لوام

رفعت قدرك النزاهة عنه ... وثنت قلبك المساعي الجسام

إنّ بعضاً من القريض هذاءٌ … ليس شيئاً وبعضه أحكامُ
منه ما يجلب البراعة والفضل … ومنه ما يجلب البرسامُ

فحمل على فرس وسأله المقام عنده فقال

لا تنكرن رحيلي منك في عجل … فإنني لرحيلي غير مختارِ
فربما فارق الإنسان مهجته … يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ
وقد منيت بحسادٍ أحاربهم … فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

وقال يصف سيره في البوادي وما لقي من أسفاره وذم ابن كروس

عذيري من عذاري من أمورٍ … سكنّ جوانحي بدل الخدورِ
ومبتسمات هيجاوات عصرٍ … عن الأسياف ليس عن الثغورِ
ركبتُ مشمّراً قدمي إليها … وكل عذافرٍ قلق الضفورِ
أواناً في بيوت البدو رحلي … وآونةً على قتد البعيرِ
أعرّض للرماح الصم نحري … وأنصب حرّ وجهي للهجيرِ
فأسري في ظلام الليل وحدي … كأني منه في قمرٍ منيرِ
فقل في حاجةٍ لم أقض منها … على تعبي بها شروى نقيرِ
ونفسي لا تجيب إلى خسيسٍ … وعيني لا تدار على نظيرِ [ونفس]
وكفٍّ لا تنازع من أتاني … ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلة ناصرٍ جوزيت عني … بشرٍّ منك يا شرّ الدهورِ

عذرت كل شيءٍ فيك حتى … لخلتك الأكمه موغرة الصدورِ
فلو أني حسدت على نفيسٍ … لجدت به لذا الجد العثورِ
ولكني حسدت على حياتي … وما خير الحياة بلا سرورِ
فيا ابن كروس يا نصف أعمى … وإن تفخر فيا نصف البصيرِ
تعادينا لأنا غير لكنٍ … وتبغضنا لأنا غير عورِ
فلو كنت امرأً يهجى هجونا … ولكن ضاق فترٌ عن مسيرِ

وقال يمدح محمد بن عبد الله الخصيبي قاضي أنطاكية

أفاضل الناس أغراضٌ لذا الزمن … يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وإنما نحن في جيلٍ سواسيةٍ … شرٍّ على الحر من سقمٍ على بدنِ
حولي بكل مكانٍ منهم خلقٌ … تخطي إذا جئت في استفهامها بمن
ولا أقتري بلداً إلا على غررٍ … ولا أمر بخلقٍ غير مضطغنِ
ولا أعاشر من أملاكهم أحداً … إلا أحق بضرب الرأس من وثنِ
إني لأعذرهم مما أعنفهم … حتى أعنف نفسي فيهم وأني
فقر الجهول بلا عقلٍ إلى أدبٍ … فقر الحمار بلا رأسٍ إلى رسنِ
ومدقعين بسبروتٍ صحبتهم … عارين من حللٍ كاسين من درنِ
خراب باديةٍ غرثى بطونهم … مكن الضباب لهم زادٌ بلا ثمنِ
يستخبرون فلا أعطيهم خبري … وما يطيش لهم سهمٌ من الظننِ

وخلة في جليس أتقيه بها * كيما يرى أننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها * فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة * ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلاً في خوض مهلكة * وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن
لله حال أرجيها وتخلفني * وأقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم * قصايدا من إناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة * إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن
فلا أحارب مدفوعا إلى جدر * ولا أصالح مغرورا على دخن
مخيم الجمع بالبيداء يصهره * حر الهواجر في صم من الفتن
ألقى الكرام الألى بادوا مكارمهم * على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت * له اليتامى بدا بالمجد والمنن
قاض إذا التبس الأمران عن له * رأي يخلص بين الماء واللبن
غض الشباب بعيد فجر ليلته * مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه النشح لا للري يطلبه * وطعمه لقوام الجسم لا السمن
القائل الصدق فيه ما يضر به * والواحد الحالتين السر والعلن
الفاصل الحكم عي الأولون به * والمظهر الحق للساهي على الذهن

أفعاله نسب لو لم يقل معها * جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن
قد صيرت أول الدنيا أواخرها * آباؤه من مغار العلم في قرن
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا * أو كان فهمهم أيام لم يكن
الخاطرين على أعدائهم أبدا * من المحامد في أوقى من الجنن
للناظرين إلى إقباله فرح * يزيل ما بجباه القوم من غضن
كأن مال ابن عبد الله مغترف * من راحتيه بأرض الروم واليمن
لم نفتقد بك من مزن سوى لثق * ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث إلا قبح منظره * ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بأنطاكية اعتدلت * حتى كأن ذوي الأوتار في هدن
ومذ مررت على أطوادها قرعت * من السجود فلا نبت على القنن
أخلت مواهبك الأسواق من صنع * أغنى نداك عن الأعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر على ثقة * وزهد من ليس من دنياه في وطن
وهذه هيئة لم يؤتها بشر * وذا اقتدار لسان ليس في المنن
فمر وأوم تطع قدست من جبل * تبارك الله مجري الروح في حضن

وقال وقد ورد عليه كتاب من جدته تستجفيه وتشكو اشتياقها اليه فكتب اليها يستدعيها الى العراق فقبلت كتابه وعظم سرورها به

وغلب الفرح عليها فحمت للوقت وماتت فقال يرثيها

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما   فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى   يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها   قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن إلى الكأس التي شربت بها   وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها   وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم   مضى بلد باق أجدت له صرما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا   فلما دهتني لم تزدني بها علما
منافعها ما ضر في نفع غيرها   تغذى وتروى أن تجوع وأن تظمى
أتاها كتابي بعد يأس وترحة   فماتت سرورا بي فمت بها غما
حرام على قلبي السرور لأنني   أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها   ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده   محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقا دمعها الجاري وجفت جفونها   وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما   أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني   وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها   وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما

وكنت

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى   فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى   فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها   ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفي ألا أكب مقبلا   لرأسك والصدر الذي ملئا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي   كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد   لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بموتها   لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه   ولا قابلا إلا لخالقه حكما
ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة   ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة   وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني   جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين النار والماء في يد   بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه   ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي   وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده   فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسهم   بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا متى شئت فاذهبي   ويا نفس زيدي في كرائهها قدما

فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى … ولا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قاله فى اخر المرثية فقال

يستكثرون أبياتا نامت لها … لا يحسدن على أن ينام الأسدا يستعظمون
لو ان ثم قلوبا يعقلون بها … أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح ابا الفضل احمد بن عبد الله القاضى الانطاكى

لك يا منازل فى الفؤاد منازل … اقفرت انت وهن منك أواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما … اولاكما يبكى عليه العاقل
فانا الذى اجتلب المنية طرفه … فمن المطالب والقتيل القاتل
تخلو الديار من الظباء وعندها … من كل تابعة خيال خاذل
اللاء افتكها الجبان بمهجتى … واحبها قربا الى الباخل
الراميات لنا وهن نوافر … والخاتلات لنا وهن غوافل
كافأننا عن شبههن من المها … فلهن فى غير التراب حبايل
من طاعنى ثغر الرجال جاذر … ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم اغطية العيون جفونها … من انها عمل السيوف عوامل
كم وقفة سجرتك شوقا بعدما … غرى الرقيب بنا ولج العاذل
انعم ولذ فللامور اواخر … ابدا اذا كانت لهن اوايل
ما دمت من ارب الحسان فانما … روق الشباب عليك ظل زايل

للهو آونة تمر كانها … قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص … مما يشوب ولا سرور كامل
حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهى المقام الهايل
ممطورة طرقى اليها دونها … من جوده فى كل فج وابل
محجوبة بسرادق من هيبة … تثنى الازمة والمطى ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحور وللاسود شمايل
ولديه ملعقيان والادب المفاد وملحياة وملممات مناهل
لو لم يهب لجب الوفود حواله … لسرى اليه قطا الفلاة الناهل
يدرى بما بك قبل تظهره له … من ذهنه ويجيب قبل تسايل
وتراه معترضا لها ومولّيا … احداقنا وتحار كيف تقابل
كلماته قضب وهن فواصل … كل الضرايب تحتهن مفاصل
هزمت مكارمه المكارم كلها … حتى كان المكرمات قنابل
وقتلن دفرا والدهيم فما ترى … ام الدهيم وام دفر هابل
علامة العلماء واللج الذى … لا ينتهى ولكل لج ساحل
لو طاب مولد كل حى مثله … ولد النساء وما لهن قوابل
لو بان بالكرم الجنين بيانه … لدرت به ذكر ام انثى الحامل
ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا … هيهات تكتم فى الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلايل
متشابهي ورع النفوس صغيرهم ... وكبيرهم عف الازار حلاحل
يا افخر فان الناس فيك ثلاثة ... مستعظم او حاسد او جاهل
ولقد علوت فما تبالي بعدما ... عرفوا ايحمد ام يذم القايل
اثني عليك ولو تشاء لقلت لي ... قصرت فالإمساك عني نايل
لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا ... بيتا ولكني الهزبر الباسل
ما نال اهل الجاهلية كلهم ... شعري ولا سمعت بسحري بابل
واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل
من لي بفهم اهيل عصر يدعي ... ان يحسب الهندي فيهم باقل
واما وحقك فهو غاية مقسم ... للحق انت وما سواك الباطل
الطيب انت اذا اصابك طيبه ... والماء انت اذا اغتسلت الغاسل
ما دار في الحنك اللسان وقلبت ... قلما باحسن من ثناك انامل

وقال يمدح اخاه ابا سهل سعيد بن عبد الله الانطاكي

قد علم البين منا البين اجفانا ... تدمى والف في ذا القلب احزانا
املت ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لاتاههم فحجبها ... صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر ... يظل من وخدها في الخدر خشيانا
اما الثياب فتعرى من محاسنه ... اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا
يضمه المسك ضم المستهام به ... حتى يصير على الأعكان اعكانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
تهدي البوارق اخلاف المياه لكم ... وللمحب من التذكار نيرانا
اذا قدمت على الأهوال شيعني ... قلب اذا شئت ان يسلاكم خانا
ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني ... ولا اعاتبه صفحا واهوانا
وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ... ان الشريف غريب حيث ما كانا
محسد الفضل مكذوب على اثري ... القى الكمي ويلقاني اذا حانا
لا اشرئب الى ما لم يفت طمعا ... ولا ابيت على ما فات حسرانا
ولا اسر بما غيري الحميد به ... ولو حملت الي الدهر ملآنا
لا يجذبن ركابي نحوه احد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس اعقل من قوم رايتهم ... عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وان قل الجواد له ... ذاك الشجاع وان لم يرض اقرانا
ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا ... فلو اصيب بشيء منه عزانا
خف الزمان على اطراف انمله ... حتى توهمن للأزمان ازمانا

يلقى الوغى والقنا والنازلات به … والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخاله من ذكاء القلب محتمياً … ومن تكرمه والبشر نشوانا
وتسحب الحبر القينات رافلة … في جوده وتجر الخيل أرسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم … كمن يبشره بالماء عطشانا
جزت بني الحسن الحسنى فإنهم … في قومهم مثلهم في الغر عدنانا
ما شيد الله من مجد لسالفهم … إلا ونحن نراه فيهم الآنا
إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا … في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت … على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت عن ظماء … أو ينشقون من الخطي ريحانا
الكائنين لمن أبغي عداوته … أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا
خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا … ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا
وأنفس يلمعيات تحبهم … لها اضطراراً وإن أقصوك شنآنا
الواضحين أبوات واجبنة … ووالدات وألباباً وأذهانا
يا صائد الجحفل المرهوب جانبه … إن الليوث تصيد الناس أحدانا
أنت الذي سبك الأموال مكرمة … ثم اتخذت لها السؤال خزانا
عليك منك إذا أخليت مرتقب … لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا
لا أستزيدك فيما فيك من كرم … أنا الذي نام إن نبهت يقظانا

فإن مثلك باهيت الكرام به … ورد سخطاً على الأيام رضوانا
فأنت أبعدهم ذكراً وأكرمهم … قدراً وأرفعهم في المجد بنيانا
قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها … وشرف الناس إذ سواك إنسانا

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها … داني الصفات بعيد موصوفاتها
أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي … بشراً رأيت أرق من عبراتها
يستاق عيسهم أنيني خلفها … تتوهم الزفرات زجر حداتها
وكأنها شجر بدا لكنها … شجر جنيت الموت من ثمراتها
لا سرت من إبل لو أني فوقها … لمحت حرارة مدمعي سماتها
وحملت ما حملت من هذي المها … وحملت ما حملت من حسراتها
إني على شغفي بما في خمرها … لأعف عما في سراويلاتها
وترى المروة والأبوة والفتوة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي … في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ومطالب فيها الهلاك أتيتها … ثبت الجنان كأنني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها … أقوات وحش كن من أقواتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما … أيدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودها … في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم / والراكبين جدودهم أماتها
فكأنها نتجت قياما تحتهم / وكأنهم ولدوا على صهواتها
إن الكرام بلا كرام منهم / مثل القلوب بلا سويداواتها
تلك النفوس الغالبات على العلى / والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التي سقت الورى / بيدي أبي أيوب خير نباتها
ليس التعجب من مواهب ماله / بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل / ما حفظها الأشياء من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة / أحصى بحافر مهره ميماتها
يضع السنان بحيث شاء مجاولا / حتى من الآذان في أخراتها
تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح / ليست قوائمهن من آلاتها
رعد الفوارس منك في أبدانها / أجرى من العسلان في قنواتها
لا خلق أسمح منك إلا عارف / بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
غلت الذي حسب العشور بآية / ترتيلك السورات من آياتها
كرم تبين في كلامك ماثلا / ويبين عتق الخيل في أصواتها
أعيا زوالك عن محل نلته / لا تخرج الأقمار من هالاتها
لا نعذل المرض الذي بك شائق / أنت الرجال وشائق علاتها
وإذا نوت سفرا إليك سبقتها / فأضفت قبل مضافها حالاتها

ومنازل العلل الجسوم فقل لنا / ما عذرها في تركها خيراتها
أعجبتها شرفا فطال وقوفها / لتأمل الأعضاء لا لأذاتها
وبذلت ما عشقته نفسك كله / حتى بذلت لهذه صحاتها
حق الكواكب أن تزورك من علا / وتعودك الآساد من غاباتها
والجن من ستراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة / كنت البديع الفرد من أبياتها
في الناس أمثلة تدور حياتها / كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها / حتى وفرت على النساء بناتها
فاليوم صرت إلى الذي لو أنه / وهب البرية لاستقل هباتها
مسترخص نظر إليه بما به / نظرت وعثرة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر / وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي / وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها / تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتي كأن لي / سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها / فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة / فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضحى بيوت الملوك وان ثوى لك الهبوات السود في العسكر المجر
ومن كلك في الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
علي لاهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير باطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا يشتهى الخمر
وكم من جبال جبت تشهد انني الجبال وبحر شاهد انني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخذن بنا في جوزه وكاننا على كرة او ارضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كانما على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كانما على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا علا لم يمت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد يجود به لو لم اجد ويدي صفر
وان سحابا جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمها صدر
ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
قران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر

فجاء به صلت الجبين معظما ترى الناس قلا حوله وهم كثر
مفدى باباء الرجال سميدعا هو الكرم المد الذي ما له جزر
وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
اليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وآة كل ما لقيت نحر
اذا ورمت من لسعة مرحت لها كان نوال الاصل في جلدها التبر
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في احوالك الشمس والبدر
كانك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني اليك الحلم والعلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كان المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا او خلائقك الزهر
وجنبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر
واني رايت الضر احسن منظرا واهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
واني ولو نلت السماء لعالم بانك ما نلت الذي يوجب القدر

ازالت بك الايام عتبي كانما	بنوها لها ذنب وانت لها عذر

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه وله وكيل يكنى بابي الحرام فتعرض للشعر فمدح ابا الطيب فانفذه اليه فانشده ثم صار اليه ابو الطيب فتلقاه واجلسه في مرتبته فانشده

ضروب الناس عشاق ضروبا	فاعذرهم اشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الاعادي	فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث	ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماهم عليهم	حدادا لم تشق لها جيوبا
ادمنا طعنهم والقتل حتى	خلطنا في عظامهم الكعوبا
كان خيولنا كانت قديما	تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم	تدوس بنا الجماجم والتريبا
يقدمها وقد خضبت شواها	فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي	اصاب اذا تنمر ام اصيبا
اعزمي طال هذا الليل فانظر	امنك الصبح يفرق ان يؤوبا
كان الفجر حب مستزار	يراعي من دجنته رقيبا
كان نجومه حلي عليه	وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كان الجو قاسى ما اقاسي	فصار سواده فيه شحوبا
كان دجاه يجذبها سهادي	فليس تغيب الا ان يغيبا
اقلب فيه اجفاني كاني	اعد بها على الدهر الذنوبا
وما موت بانغص من حيوة	ارى لهم معي فيها نصيبا
وما ليل باطول من نهار	يظل بلحظ حسادي مشوبا
عرفت نوائب الحدثان حتى	لو انتسبت لكنت لها نقيبا
ولما قلت الابل امتطينا	الى ابن ابي سليمن الخطوبا
مطايا لا تذل لمن عليها	ولا يبغي لها احد ركوبا
وترتع دون نبت الارض فينا	فما فارقتها الا جديبا
الى ذي شيمة شغفت فؤادي	فلولاه لقلت بها النسيبا
تنازعني هواها كل نفس	وان لم تشبه الرشا الربيبا
عجيب في الزمان وما عجيب	اتى من آل سيار عجيبا
وشيخ في الشباب وليس شيخا	يسمى كل من بلغ المشيبا
قسا فالاسد تفزع من قواه	ورق فنحن نفزع ان يذوبا
اشد من الرياح الهوج بطشا	واسرع في الندى منها هبوبا
وقالوا ذاك ارمى من راينا	فقلت رايتم الغرض القريبا
وهل يخطي باسهمه الرمايا	وما يخطي بما ظن الغيوبا

اذا انكبت كانثه استبنا — بانصلها لانصلها ندوبا

يصيب ببعضها افواق بعض — فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

بكل مقوم لم يعص امرا — له حتى ظنناه لبيبا

يريك النزع بين القوس منه — وبين رمية الهدف اللهيبا

الست ابن الاولى سعدوا وسادوا — ولم يلدوا امراء الا نجيبا

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا — وصاد الوحش نملهم دبيبا

وما ريح الرياض لها ولكن — كساها دفنهم في الترب طيبا

ايا من عاد روح المجد فيه — وعاد زمانه البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي — وانشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الاله على عليل — بعثت الى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا — ولكن زدتني فيها اديبا

فلا زالت ديارك مشرقات — ولا دانيت يا شمس الغروبا

لاصبح آمنا فيك الرزايا — كما انا آمن فيك العيوبا

وقال ايضا يمدحه

اقل فعالي بله اكثره مجد — وذا الجد فيه نلت او لم انل

ساطلب حقي بالقنا ومشايخ — كانهم من طول ما التثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا — كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وطعن كان الطعن لا طعن عنده — وضرب كان النار من حره برد

اذا شئت حفت بي على كل سابح — رجال كان الموت في فمها شهد

اذم الى هذا الزمان اهيله — فاعلمهم فدم واحزمهم وغد

واكرمهم كلب وابصرهم عم — واسهدهم فهد واشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحر ان — عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وان لم ارو منها ملالة — وبي عن غوانيها وان وصلت

خليلاي دون الناس حزن — على فقد من احببت ما لهما فقد

تلج دموعي بالجفون كانما — جفوني لعيني كل باكية خد

واني لتغنيني من الماء نغبة — واصبر عنه مثل ما تصبر

وامضي كما يمضي السنان لطيتي — واطوي كما تطوي المجلحة العقد

واكبر نفسي عن جزاء بغيبة — وكل اغتياب جهد من ماله

وارحم اقواما من العي والغبا — واعذر في بغضي لانهم ضد

ويمنعني ممن سوى ابن محمد — ايادٍ له عندي تضيق بها عند

توالت بلا وعد ولكن قبلها — شمائله من غير وعد بها وعد

سرى السيف مما تطبع الهند — الى السيف مما يطبع الله لا

فلما رآني مقبلا هز نفسه — الى حسام كل صفح له حد

فلم ار قبلي من مشى البحر نحوه — ولا رجلا قامت تعانقه الاسد

كان القسي العاصيات تطيعه ... هوى او بها في غير انمله زهد
يكاد يصيب الشي من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو مضيق ... من الشعرة السودا والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهي بخديعة ... وان كثرت فيها الذرايع والقصد
ومن بعده فقر ومن قربه غنى ... ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتديا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم ... كانهم في الخلق ما خلقوا بعد
وتامنه الاعدا من غير ذلة ... ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فان يك سيار بن مكرم انقضى ... فانك ما الورد ان ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... والف اذا ما جمعت واحد فرد
لهم اوجه غر وايد كريمة ... ومعرفة عد والسنة لد
واردية خضر وملك مطاعة ... ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا ابواهم ... تميم بن مر وابن طابخة اد
فبعض الذي يبدو الذي انا ذاكر ... وبعض الذي يخفى على الذي يبدو
الوم به من لامني في وداده ... وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه ... بني اللوم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى ... ولا في طباع التربة المسك والند

وقال يودع صديقا له ارتجالا

اما الفراق فانه ما اعهد ... هو توامي لو ان بينا يولد
ولقد علمنا اننا سنطيعه ... لما علمنا اننا لا نخلد
واذا الجياد ابا البهي نقلننا ... عنكم فاردا ما ركبت الاجود
من خص بالذم الفراق فانني ... من لا يرى في الدهر شيا يحمد

وله وقد قالها بدمشق في علي بن صالح الروذباري الكاتب

كفرندي فرند سيفي الجراز ... لذة العين عدة للبراز
تحسب الما خط في لهب النار ... ادق الخطوط في الاحراز
كلما رمت لونه منع الناظر ... موج كانه منك هازي
ودقيق قذا الهباء انيق ... متوال في مستو هزهاز
ورد الما فالجوانب قدرا ... شربت والتي تليها جواز
حملته حمائل الدهر حتى ... هي محتاجة الى خراز
وهو لا تلحق الدما غراريه ... ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي ... يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو اسطعت كانت ... مقلتي غمده من الاعزاز
ان برقي اذا برقت فعالي ... وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلما هكذا ... الا لضرب الرقاب والاجواز

ولقطعى بك الحديد عليها ... فكلا نا لجنسه اليوم غاز

سلد الركض بعد وهن بنجد ... فتصدى للغيث اهل الحجاز

وتمنيت مثله وكانى ... طالب لابن صالح من يوازى

ليس كل السراة بالروذبارى ... ولا كل ما يطير بباز

فارسى له من المجد تاج ... كان من جوهر على ابرواز

نفسه فوق كل اصل شريف ... ولو انى له الى الشمس عازى

شغلت قلبه حسان المعالى ... عن حسان الوجوه والاعجاز

وكان الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركازى

تقضم الجمر والحديد الاعادى ... دونه قضم سكر الاهواز

بلغته البلاغة الجهد بالعفو ... ونال الاسهاب بالايجاز

حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والاعواز

كيف لا يشتكى وكيف تشكوا ... وبه لا بمن شكاها المرازى

ايها الواسع الفناء وما فيه ... مبيت لمالك المجتاز

بك اضحى شبا الاسنة عندى ... كشبا اسوق الجراد النوازى

فانثنى عنى الردينى حتى ... دار دور الحروف فى هواز

وبآبائك الكرام التأسى ... والتسلى عمن مضى والتعازى

تركوا الارض بعد ما ذللوها ... ومشت تحتهم بلا مهماز

وهجان على هجان تأتيك ... عديد الحبوب فى الاقواز

صفها السير فى العراء فكانت ... فوق مثل الملاء مثل الطراز

وحكى فى اللحوم فعلك فى الوفر ... فاودى بالعنتريس الكناز

كلما جادت الظنون بوعد ... عنك جادت يداك بالانجاز

ملك منشد القريض لديه ... يضع الثوب فى يدى بزاز

ولنا القول وهو ادرى بفحواه ... واهدى فيه الى الاعجاز

ومن الناس من يجوز عليه ... شعراء كانها الخازبازى

ويرى انه البصير بهذا ... وهو فى العمى ضائع العكاز

كل شعر نظير قائله منك ... وعقل المجيز مثل المجاز

وقال ايضا

لى منصب العرب الغر المصاليت ... ومنطق صيغ من در وياقوت

وهمة صار فوق العرش اسفلها ... وصار ما تحتها فى لجة الحوت

وقال يهجو رجلا

نبئت ان خسيس العقل قال لكم ... كان رزقى هوى ان يراق دمى

وكيف يقتلنى من سوف اقتله ... وهل نزل ورزقى صاحبى قدمى

وقال يهجو قوما

اماتكم من قبل موتكم الجهل ... وجركم من خفة بكم النمل

وَلِيدَا أبي الطيبِ الكلبِ ما لكم … فَطِنتم إلى الدعوى وما لكم عقل

ولو ضَرَبتكم منجنيقي وأصلكم … قويّ لهدّتكم فكيف ولا أصل

ولو كنتم ممن يدبّر أمره … لما كنتم نسل الذي ما له نسل

وله يمدح الحسين بن علي الهمداني

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بعدُ … فيا ليتني بعدٌ ويا ليته وجدُ

أسرّ بتجديد الهوى ذكر ما مضى … وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

سهادٌ أتانا منك في العين عندنا … رقادٌ وقُلّامٌ رعى سربكم وردُ

ممثّلةً حتى كأن لم تفارقي … وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد

وحتى تكادي تمسحين مدامعي … ويعبق في ثوبي من ريحك الند

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها … ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد

وإن عشقت كانت أشد صبابة … وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى … وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء وربما … يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

ولكنّ حبًا خامر القلب في الصبى … يزيد على مر الزمان ويشتدّ

سقى ابن علي كل مزن سقتكم … مكافأةً يغدو إليها كما تغدو

لتروى كما تروي بلادًا سكنتها … وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه … ويخرق من زحم على الرجل البرد

وتلقي وما تدري البنان سلاحها … لكثرة إيماءٍ إليه إذا يبدو

ضروبٌ لهام الضاربي الهام في الوغى … خفيفٌ إذا ما أثقل الفرس اللبد

بصيرٌ بأخذ الحمد من كل موضعٍ … ولو خبأته بين أنيابها الأسد

بتأميله يغنى الفتى قبل نيله … وبالذعر من قبل المهند ينقد

وسيفي لأنت السيف لا ما تسله … لضرب وما السيف منه لك الغمد

ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله … نجيعًا ولولا القدح لم يثقب الزند

من القاسمين الشكر بيني وبينهم … لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا

فشكري لهم شكران شكر على الندى … وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد

صيام بأبواب القباب جيادهم … وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو

وأنفسهم مبذولة لوفودهم … وأموالهم في دار من لم يفد وفد

كأن عطيات الحسين عساكر … ففيها العبدّى والمطهمة الجرد

أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلى … رويدك حتى يلبس الشعر الخد

وغال فضول الدرع من جنباتها … على بدنٍ قدّ القناة له قدّ

وباشر أبكار المكارم أمردا … وكان كذا آباؤه وهم مرد

مدحت أباه قبله فشفى يدي … من العدم من تشفى به الأعين الرمد

حباني بأثمان السوابق دونها … مخافة سيري إنها للنوى جند

وشهوة عودٍ إن جود يمينه … ثناءٌ ثناءٌ والجواد بها فرد

فلا زلت القى الحاسدين بمثلها ... وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي قباطي الهمام وماله ... وعندهم مما ظفرت به الجحد
يرومون شاوي في الكلام وانما ... يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد
فهم في جموع لا يراها ابن داية ... وهم في ضجيج لا يحس به الخلد
ومني استفاد الناس كل غريبة ... فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمد
وجدت عليا وابنه خير قومه ... وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
واصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسنا يستحسن العقد

وقال ايضا يمدح الامير ابا محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج بالرملة ارتجالا

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم
ولكنني مما شدهت متيم ... كسال وقلبي بائح مثل كاتم
وقفنا كانا كل وجد قلوبنا ... تمكن من اذوادنا في القوائم
ودسنا باخفاف المطي ترابها ... فما زلت استشفي بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله ... اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كان التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ... ومسعاي منها في شدوق الاراقم

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ... اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم ... فيسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ... ولا بالردى الجاني عليهم باثم
اذا صلت لم اترك مجالا لفاتك ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده ... ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى اعاديه محل عفاته ... وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب الا بمهجة ... معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح امامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الشمس فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه ... من اللمع في حافاتها والهماهم
ارى دون ما بين الفرات وبرقة ... ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كان اكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعدا من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى ... واحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب   ويحتملون الغرم من كل غارم
حيِيّون الا انهم في نزالهم   اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم   ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي الى الذي   صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى   ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته   كانهم ما خف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي   على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الارض اهلا وتربة   بها علوي جده غير هاشم
بلى الله حساد الامير بحلمه   واجلسه منهم مكان العمائم
فان لهم في سرعة الموت راحة   وان لهم في العيش حز الحلاقم
كانك ما جاودت من بان جوده   عليك ولا قاومت من لا تقاوم

وسأله ابو محمد الشرب فامتنع فقال بحقي فقال

سقاني الخمر قولك لي بحقي   وودّ لم يشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وانت ناءٍ   على قتلي بها لضربت عنقي

واخذ الكاس وقال

حييت من قسم وافدي المقسما   امسى الانام له مجلا معظما
فاذا طلبت رضا الامير بشربها   واخذتها فلقد تركت الاحرما

وغنى

وغنى المغني فقال

ماذا يقول الذي يغني   يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ طرفي   اليك عن حسن ذا الغناء

وعرض عليه سيفا اشار به الى بعض من حضر فقال

ارى مرهفا مدهش الصيقلين   وبابه كل غلام عتا
اتاذن لي ولك السابقات   اجربه لدي في ذا الفتى

وله وقد اراد الانصراف

يقاتلني عليك الليل جدا   ومنصرفي له امضى السلاح
لاني كلما فارقت طرفي   بعيد بين جفني والصباح

وله وقد سايره ابو محمد ولم يدر اين يمر به في جفن

وزيارة من غير موعد   كالغمض في العين المسهد
معجت بنا فيها الجياد   مع الامير ابي محمد
حتى دخلنا جنة   لو ان ساكنها مخلد
خضراء حمراء التراب كانها في خد اغيد
احببت تشبيها لها   فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقائق فهي واحدة لاوحد

وقال ايضا فيه وقد جلس

وذكر ابو محمد انه رأى احد المجلسين على الآخر ليرى
أن كل واحد منهما ما لا يرى من الآخر فقال

وَوَفَتْ وَفى بالنهى لي عندوا حل ... وَفى لي باهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه ... وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لاعدمته ... وأصبح دهري في ذراه دهورا

المجلسان على التمييز بينهما ... مقابلان ولكن احسنا الادبا
اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا ... وان صعدت الى ذا مال ذا رهبا
فلم يهابك ما لا حس يردعه ... انا لنبصر من فعليهما عجبا

وأقبل الليل فقال

زال النهار ونور منك يوهمنا ... ان لم يزل ولجنح الليل اجنان
فان يكن طلب البستان يمسكنا ... فرح فكل مكان منك بستان

فلما استقر في القبة نظر الى السحاب فقال

تعرض لي السحاب وقد قفلنا ... فقلت اليك ان معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى ... فامسك بعد ما عزم انسكابا

وكثر الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند فقال

أنشر الكباء ووجه الامير ... وحسن الغناء وصافي الخمور
فدا و خماري بشربي لها ... فاني سكرت بشرب السرور

وله وقد ناوله بعض الطالبيين مسكا وكان ابو محمد حاضرا

الطيب مما غنيت عنه ... كفى بقرب الامير طيبا
يبني به ربنا المعالي ... كما بكم يغفر الذنوبا

وجعل الامير يضرب البخور بكمه اليه ويقول سوقا الى ابي الطيب فقال

يا اكرم الناس في الفعال ... وافصح الناس في المقال
ان قلت في ذا البخور سوقا ... فهكذا قلت في النوال

وذكر ابو محمد مسيرهم بالليل ومطر اصابهم فقال

غير مستنكر لك الاقدام ... فلمن ذا الحديث والاعلام
قد علمنا من قبل انك لا ... يمنع الليل همه والغمام

وقال ايضا

قد بلغت الذي اردت من البر ... ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

واراد النهوض من مجلس ابي محمد فقال

يا من رأيت الحليم وغدا ... به وحر الملوك عبدا
مال علي الشراب جدا ... وانت للمكرمات اهدى
فان تفضلت بانصرافي ... عددته من لدنك رفدا

وذكر ابو محمد ان اباه استخفى فعرفه يهودي فقال

لا تلومن اليهودي على ان … يرى الشمس فلا يكرها
انما اللوم على حاسبها … ظلمة من بعد ما يبصرها

وسئل عما ارتجل من الشعر فاعاده فتعجب من حفظه فقال

انما احفظ المديح بعيني … لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها … نظمت لي غرائب المنثور

وقال ايضا

اباعث كل مكرمة طموح … وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس … وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما … دم الاعداء من جوف الجروح

واطلق ابو محمد الباشق على سمانه فقال

امن كل شيء بلغت المرادا … وفي كل شاو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد … وماذا تركت لمن كان سادا
كان السماني اذا ما رأتك … تصيدها تشتهي ان تصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال واثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال

وشامخ من الجبال اقود … فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلمد … في مثل متن المسد المعقد
زرناه للامر الذي لم يعهد … للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء اسود … معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد … على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثار وان لم يحقد … يقتل ما يقتله ولا يدي
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد … فثار من اخضر ممطور ندي
كانه بدء عذار الامرد … فلم يكد الا لحتف يهتدي
ولم يقع الا على بطن يد … ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الامير الامجد … الملك القرم ابي محمد
القانص الابطال بالمهند … ذي النعم الغر البوادي العود
اذا اردت عدها لم احد … وان ذكرت فضلها لم ينفد

وقد استحسن عين باز في مجلسه فقال

اياما احسنها مقلة … ولولا الملاحة لم اعجب
خلوقية في خلوقيها … سويداء من عنب الثعلب
اذا نظر الباز في عطفه … كساها شعاعا على المنكب

ولما نزل ابو الطيب الرملة سنة ست وثلثين يريد مصر دعاه ابو محمد فاكل معه وشرب وخلع عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محليين بحلية ثقيلة وقلده سيفا محلى وعاتبه على تركه مدحه فقال

تَرْكُ مَدْحِيكَ كالهجاءِ لنفسي ... وَقليلٌ لكَ المديحُ الكثيرُ
غيرَ أنّي تركتُ مُقتضَبَ الشِّعرِ لأمرٍ مِثلي بهِ مَعذورُ
وَسَجاياكَ مادحاتُكَ لا شعري وَجُودُكَ على كلامي يُغيرُ
فَسَقى اللهُ مَن أُحِبُّ بكفّيكَ ... وَأَسقاكَ أيُّها الأَميرُ

وقال يودعه ارتجالا

ما ذا الوداعُ وَداعُ الوامقِ الكمدِ ... هذا الوداعُ وَداعُ الرّوحِ للجسدِ
إذا السّحابُ زَفَتْه الريحُ مرتفعا ... فلا عدا الرَّملةَ البيضاءَ من بلدِ
وَيا فراقَ الأميرِ الرّحبِ منزلُهُ ... إِن أَنتَ فارقتَنا يوماً فلا تعدِ

وقال يمدح ابا القسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي

اعيدُوا صَباحي فهو عند الكواعبِ ... وَرُدُّوا رُقادي فهو لحظُ الحبائبِ
فانَّ نهاري ليلةٌ مُدلهمّةٌ ... عَلى مُقلةٍ من فقدكم في غياهبِ
بَعيدةُ ما بين الجفونِ كانّما ... عَقدتم اعالي كلِّ هدبٍ بحاجبِ
وَاحسِبُ انّي لو هويتُ فراقكم ... لَفارقتهُ والدهرُ اخبثُ صاحبِ
فيا ليتَ ما بيني وبين احبّتي ... مِنَ البُعدِ ما بيني وبين المصائبِ
اَراكِ ظننتِ السِّلكَ جسمي فعقتِهِ ... عَليكِ بدُرٍّ عن لقاءِ الترائبِ
وَلو قَلَمٌ اُلقيتُ في شقِّ راسهِ ... مِنَ السُّقمِ ما غيّرتُ من خطِّ كاتبِ
تُخوّفني دون الذي اَمرتْ بهِ ... وَلم تدرِ اَنَّ العارَ شرُّ العواقبِ

وَلا بُدَّ مِن يومٍ اَغرَّ مُحجّلٍ ... يطولُ استماعي بعدهُ للنوادبِ
يَهونُ على مثلي اذا رامَ حاجةً ... وُقوعُ العوالي دونها والقواضبِ
كَثيرُ حيوةِ المرءِ مثلُ قليلها ... يَزولُ وباقي عمرهِ مثلُ ذاهبِ
اِليكَ فانّي لستُ ممّن اذا اتّقى ... عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ
اَتاني وعيدُ الأدعياءِ وانّهم ... اَعدّوا لِيَ السُّودانَ في كفرِ عاقبِ
وَلو صدقوا في جدّهم لحذرتُهم ... فهل فيَّ وحدي قولُهم غيرُ كاذبِ
اِليَّ لعمري قصدُ كلِّ عجيبةٍ ... كانّي عجيبٌ في عيونِ العجائبِ
بايِّ بلادٍ لم اُجُرَّ ذوائبي ... وَايُّ مكانٍ لم تطاهُ ركائبي
كانَّ رحيلي كان من كفِّ طاهرٍ ... فاَثبتَ كُوري في ظهورِ المواهبِ
فَلم يبقَ خلقٌ لم يردنَ فناءهُ ... وَهُنَّ لهُ شِربٌ وُرودَ المشاربِ
فتًى علّمتهُ نفسُهُ وجدودُهُ ... قِراعَ الاعادي وابتذالَ الرغائبِ
فقد غيّبَ الشُّهّادَ عن كلِّ موطنٍ ... وَردَّ الى اوطانهِ كلَّ غائبِ
كذا الفاطميّونَ الندى في بنانهم ... اَعزُّ امّحاءً من خطوطِ الرواجبِ
اُناسٌ اذا لاقوا عدًى فكانّما ... سِلاحُ الذي لاقوا غبارُ السلاهبِ
رَموا بنواصيها القِسِيَّ فجئنها ... دَوامي الهوادي سالماتِ الجوانبِ
اُولئكَ احلى من حيوةٍ مُعادةٍ ... وَاكثرُ ذكراً من دهورِ الشبائبِ
نَصرتَ عليًّا يا ابنهُ ببواترٍ ... مِنَ الفعلِ لا فَلٌّ لها في المضاربِ

وأبهر آيات التهامي أنه ... أبوكم وإحدى ما لكم من مناقب
إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما قربت أشباه قوم أباعد ... وما بعدت أشباه قوم أقارب
إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب
يقولون تأثير الكواكب في الورى ... فما باله تأثيره في الكواكب
علا كتد الدنيا إلى كل غاية ... تسير به سير الذلول براكب
وحق له أن يسبق الناس جالسا ... ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وإنها ... لمن قدميه في أجل المراتب
يد للزمان الجمع بيني وبينه ... لتفريقه بيني وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه ... وشبههما شبهت بعد التجارب
يرى أن ما ما بان منك لضارب ... بأقتل مما بان منك لعائب
ألا أيها المال الذي قد أباده ... تعز فهذا فعله بالكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده ... عن الجود أو كثرت جيش محارب
حملت إليه من لساني حديقة ... سقاها الحجى سقي الرياض السحائب
فحييت خير ابن لخير أب بها ... لأكرم بيت في لؤي بن غالب

وكان لأبي الطيب مهر يسمى الجهامة ولهما مهر يسمى الطخرور وقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر الرعي على المهر فقال يصف ذلك

ما للمروج الخضر والحدائق ... يشكو خلاها كثرة العوائق
أقام فيها الثلج كالمرافق ... يعقد فوق السن ريق الباصق
ثم مضى لا عاد من مفارق ... بقائد من ذوبه وسائق
كأنما الطخرور باغي آبق ... يأكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحبر من المهارق ... أروده منه بكالسوذانق
بمطلق اليمنى طويل الفائق ... عبل الشوى مقارب المرافق
رحب اللبان نائه الطرائق ... ذي منخر رحب وإطل لاحق
محجل نهد كميت زاهق ... شادخة غرته كالشارق
كأنها من لونه في بارق ... باق على البوغاء والشقائق
والأبردين والهجير الماحق ... للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق ... كأنه في ريد طود شاهق
يشأى إلى المسمع صوت الناطق ... لو سابق الشمس من المشارق
جاء إلى الغرب مجيء السابق ... يترك في حجارة الأبارق
آثار قلع الحلي في المناطق ... مشيا وإن يعد فكالخنادق
لو أوردت غب سحاب صادق ... لأحسبت خوامس الأيانق
إذا اللجام جاءه لطارق ... شحا له شحو الغراب الناعق
كأنما الجلد لعري الناهق ... منحدر عن سيتي جلاهق

بذ المذاكي وهو في العقائق ... وزاد في الساق على النقانق
وزاد في الوقع على الصواعق ... وزاد في الأذن على الخرانق
وزاد في الحذر على العقاعق ... يميز الهزل من الحقائق
وينذر الركب بكل سارق ... يريك خرقاً وهو عين الحاذق
يحك أنى شاء حك الباشق ... قوبل من آفقة وآفق
بين عتاق الخيل والعتائق ... فعنقه يربو على البواسق
وحلقه يمكن فتر الخانق ... أعده للطعن في الفيالق
والضرب في الأوجه والمفارق ... والسير في ظل اللواء الخافق
يحملني والنصل ذو السفاسق ... يقطر في كمي إلى البنائق
لا ألحظ الدنيا بعيني وامق ... ولا أبالي قلة الموافق
أي كبت كل حاسد منافق ... أنت لنا وكلنا للخالق

وكبست أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهري ... صفائح دمعها ماء الجسوم
قربن النار ثم نشأن فيها ... كما نشأ العذارى في النعيم
وفارقن الصياقل مخلصات ... وأيديها كثيرات الكلوم

يرى

يرى الجبناء أن العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه ... على قدر القرائح والعلوم

وقال يهجو إسحق بن كيغلغ

لهوى القلوب سريرة لا تعلم ... عرضاً نظرت وخلت أني أسلم
يا أخت معتنق الفوارس في الوغى ... لأخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو إليك مع العفاف وعنده ... أن المجوس تصيب فيما تحكم
راعتك رائعة البياض بعارضي ... ولو انها الأولى لراع الأسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبى ... فالشيب من قبل الأوان تلثم
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى ... يققاً يميت ولا سواداً يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤم

والظلم في خلق النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين رجليها الطريق الاعظم
اقم المسالح فوق شفر سكينة ... ان المني بحلقتيها خضرم
وارفق بنفسك ان خلقك ناقص ... واستر اباك فان اصلك مظلم
واحذر مناواة الرجال فانما ... تقوى على كمر العبيد وتقدم
وغناك مسئلة وطيشك نفخة ... ورضاك فيشلة وربك درهم
في ذكر امك للزناة دلالة ... واحب من ذكراتها ما يسلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي باربعة على اعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كانها ... مطروفة او فت فيها حصرم
يقلي مفارقة الاكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم
وتراه اصغر ما تراه ناطقا ... ويكون اكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودة ... واود منه لمن يود الارقم
واذا اشار محدثا فكانه ... قرد يقهقه او عجوز تلطم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
ارسلت تسالني المديح سفاهة ... صفراء اضيق منك ماذا ازعم
اترى القيادة في سواك تكسبا ... يا ابن الاعير وهي فيك تكرم

فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ... ولشد ما قربت عليك الانجم
وارغت ما لابي العشائر خالصا ... ان الثناء لمن يزار فينعم
ولمن اقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ اخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرم ... ولمن يجر الجيش وهو عرمرم
ولمن اذا التقت الكماة بمازق ... فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما اطر القناة بفارس ... وثنى فقومها باخر منهم
والوجه ازهر والفؤاد مشيع ... والرمح اسمر والحسام مصمم
افعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الاعاجم اعجم

ولقي بعض الغزاة ابا الطيب فذكر ان ابن كيغلغ برتبته ببلد الروم فقال

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ ... يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل ... وبيني سوى رمحي لكان طويلا
واسحق مامون على من اهانه ... ولكن تسلى بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه ... وليس جميلا ان يكون جميلا
ويكذب ما اذللته بهجائه ... لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر بان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من ساحل الشام فقال

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحمق
ان مات مات بلا فقد ولا اسف ... او عاش عاش بلا خلق ولا خلق

منه تعلم عبد شق هامته ... خون الصديق ودس الغدر في الملق

وحلف ألف يمين غير صادقة ... مطرودة ككعوب الرمح في نسق

ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب ... صفرا من البأس مملوءا من النزق

كريشة بمهب الريح ساقطة ... لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف فوديه ومنكبه ... وتكتسي منه ريح الجورب العرق

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم ... موتا من الضرب أو موتا من الفرق

وأين موقع حد السيف من شبح ... بغير جسم ولا رأس ولا عنق

لولا اللئام وشيء من مشابهة ... لكان ألأم طفل لف في خرق

كلام أكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الآذان والحدق

واجتاز ببعلبك فنزل على علي بن عسكر وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وامسكه عنده اغتناما لكونه واراد ابو الطيب الخروج الى انطاكية فقال

روينا يا ابن عسكر الهماما ... ولم يترك نداك بنا هياما

وصار احب ما اهدى الينا ... لغير قلى وداعك والسلاما

ولم نملل تفقدك الموالي ... ولم نذمم اياديك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالت ... بارض مسافر كره الغماما

وقال يمدح ابا العشائر الحسن بن علي بن الحسن بن حمدان

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راقي

أنت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنى واشتياق

حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناق

إن لحظا أدمته وأدمنا ... كان عمدا لنا وحتف اتفاق

لو عدا عنك غير هجرك بعد ... لأرار الرسيم مخ المناقي

ولسرنا ولو وصلنا عليها ... مثل أنفاسنا على الأرماق

ما بنا من هوى العيون اللواتي ... لون أشفارهن لون الحداق

قصرت مدة الليالي المواضي ... فأطالت بها الليالي البواقي

كاثرت نائل الأمير من المال ... بما نولت من الإيراق

ليس إلا أبا العشائر خلق ... ساد هذا الأنام باستحقاق

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراق

ذات فرغ كأنها في حشا المخبر عنها من شدة الإطراق

ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساقي

فوق شقاء للأشق مجال ... بين أرساغها وبين الصفاق

ما رآها مكذب الرسل إلا ... صدق القول في صفات البراق

همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطاق

ثاقب العقل ثابت الحلم ... لا يقدر أمر له على إقلاق

يا بنى الحارث بن لقمان لا تعدمكم فى الوغى متون العتاق

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى — فكأن القتال قبل التلاقى

وتكاد الظبى لما عودوها — تنتضى نفسها الى الاعناق

واذا اشفق الفوارس من وقع القنا اشفقوا من الاشفاق

كل ذمر يزيد فى الموت حسنا — كبدور تمامها فى المحاق

جاعل درعه منيته ان لم يكن دونها من العار واق

كرم خشن الجوانب منهم — فهو كالماء فى الشفار الرقاق

ومعال اذا ادعاها سواهم — لزمته جناية السراق

يا ابن من كلما بدوت بدا لى — غائب الشخص حاضر الاخلاق

لو تنكرت فى المكر لقوم — حلفوا انه ابنه بالطلاق

كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالكف فى الآفاق

قل نفع الحديد فيك فما يلقاك الا من سيفه من نفاق

الف هذا الهواء اوقع فى الانفس ان الحمام مر المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز — والاسى لا يكون بعد الفراق

كم ثراء فرجت بالرمح عنه — كان من بخل اهله فى وثاق

والغنى فى يد اللئيم قبيح — قدر قبح الكريم فى الاملاق

ليس قولى فى شمس فعلك كالشمس ولكن فى الشمس كالاشراق

شاعر

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعانى الدقاق

لم تزل تسمع المديح ولكن صهال الجياد غير النهاق

ليت لى مثل جد ذا الدهر فى الادهر او رزقه من الارزاق

انت فيه وكان كل زمان — يشتهى بعض ذا على الخلاق

وله وقد دخل عليه فحيا ببطيخة من ند مغبرة فى غشاء من خيزران عليها قلادة لولو فقال بماذا تشبه هذه فقال مجيبا

وبنية من خيزران ضمنت — بطيخة نبتت بنار فى يد

نظم الامير لها قلادة لؤلؤ — كفعاله وكلامه فى المشهد

كالكاس باشرها المزاج فابرزت — زبدا يدور على شراب اسود

وقال ايضا

وسوداء منظوم عليها لآلى — لها صورة البطيخ وهى من الند

كأن بقايا عنبر فوق راسها — طلوع رواعى الشيب فى الشعر الجعد

دواعى

وقال ايضا

ما انا والخمر وبطيخة — سوداء فى قشر من الخيزران

يشغلنى عنها وعن غيرها — توطينى النفس ليوم الطعان

وكل نجلاء لها صائك — يخضب ما بين يدى والسنان

فقال ابو العشائر لبعض جلسائه لو اراد ان يقول

فيها الساعة الف بيت لفعله فدل ذلك ابا الطيب على ان الرجل بعثه على امتحانه وكبس السلطان جنى انطاكيه وقصد دار ابي العشاير فلم يجده فيها البكوره الى الميدان فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه فلقي الخيل فقاتلهم وخرج ففرقهم واتصل الخبر بابي الطيب وهو بالرمل فسار متوجها الى انطاكيه فهجا في طريقه ابن كيغلغ وقال يمدح ابا العشاير ويصف الوقعة وما جرى فيها

مبيتي من دمشق على فراش	حشاه لي بحر حشاي حاش
لقى ليل كعين الظبي لونا	وهم كالحميا في المشاش
وشوق كالتوقد في فؤاد	كجمر في جوانح كالمحاش
سقى الدم كل نصل غير ناب	وروى كل رمح غير راش
فان الفارس المنعوت خفت	لمنصله الفوارس كالرياش
فقد اضحى ابا الغمرات يكنى	كأن ابا العشاير غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمى	ردى الابطال او غيث العطاش
لقوه حاسرا في درع ضرب	دقيق النسج ملتهب الحواشي
كأن على الجوانب منه نارا	وايدي القوم اجنحة الفراش
كأن جواري المهجات ماء	يعاودها المهند من عطاش
فولوا بين ذي روح مفات	وذي رمق وذي عقل مطاش

ومنعفر

ومنعفر لنصل السيف فيه	تواري الضب خاف من احتراش
يدمي بعض ايدي الخيل بعضا	وما بعجايه اثر ارتهاش
ورائعها وحيد لم يرعه	تباعد جيشه والمستجاش
كأن تلوي النشاب فيه	تلوي الخوص في سعف العشاش
ونهب نفوس اهل النهب اولى	باهل المجد من نهب القماش
تشارك في الندام اذا نزلنا	بطان لا تشارك في الجحاش
ومن قبل النطاح وقبل ياني	تبين لك النعاج من الكباش
فيا بحر البحور ولا اوري	ويا ملك الملوك ولا احاشي
كأنك ناظر في كل قلب	فلا يخفى عليك محل غاش
أأصبر عنك لم تبخل بشيء	ولم تقبل علي كلام واش
وكيف وانت في الرؤساء عندي	عتيق الطير ما بين الخشاش
فما خاشيك للتكذيب راج	ولا راجيك للتخييب خاش
تطاعن كل خيل سرت فيها	ولو كانوا النبيط على الجحاش
ارى الناس الظلام وانت نور	واني فيهم لاليك عاش
بليت بهم بلاء الورد يلقى	انوفا هن اولى بالخشاش
عليك اذا هزلت مع الليالي	وحولك حين تسمن في هراش
اتى خبر الامير فقيل كروا	فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقودهم الى الهيجا لجوج   يسن قتاله والكر ناشي
واسرجت الكميت فناقلت بي   على اعقابها وعلى غشاشي
ولو عقلت لبلغني اليه   حديث عنه يحمل كل ماش
من المتمردات اذب عنها   برمحي كل طائرة الرشاش
اذا ذكرت مواقفه لحاف   وشيك فما ينكس لانتقاش
تزيل مخافة المصبور عنه   وتلهي ذا الفياش عن الفياش
وما وجد اشتياقا كاشتياقي   ولا عرف انكماشا كانكماشي
فسرت اليه في طلب المعالي   وسار سواي في طلب المعاش

وخرج ابو العشاير يوما للصيد وخرج معه ابو الطيب فارسل بازيا على حجلة فاخذها فقال ارتجالا

وطائرة تتبعها المنايا   على آثارها زجل الجناح
كأن الريش منه في سهام   على جسد تجسم من رياح
كأن رؤوس اقلام غلاظ   مسحن بريش جؤجؤه الصحاح
فاقعصها بحجن تحت صفر   لها فعل الاسنة والرماح
فقلت لكل حي يوم سوء   وان حرص النفوس على الفلاح

وقال له ابو العشائر ما اسرع ما قلت فقال

اتنكر ما نطقت به بديها   وليس بمنكر سبق الجواد

اراكض معوصات القول قسرا   فاقتلها وغيري في الطراد

ودخل عليه وعنده رجل ينشده شعرا في وصف بركة لم يذكر في ذلك الشعر فقال ابو الطيب

لئن كان احسن في وصفها   لقد ترك الحسن في الوصف لك
لانك بحر وان البحار   لتأنف من حال هذي البرك
كأنك سيفك لا ما ملكت   يبقى لديك ولا ما ملك
فاكثر من جريها ما وهبت   واكثر من مائها ما سفك
اسأت واحسنت في قدرة   ودرت على الناس دور الفلك

وقال يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   اول حي فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم   واكثرت في هواكم العذله
خلا وفيه اهل واوحشنا   وفيه صرم مروح ابله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك   ما رضي الشمس برجه بدله
احبه والهوى وادوره   وكل حب صبابة وولة
ينصرها الغيث وهي ظامئة   الى سواه وسحبها هطله
واحر بعزها يا جدايتها   مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها   ولست فيها لخلتها تفله
انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث والنجل بعض من نجله

وانما يذكر الجدود لهم ... من نفروه وانفدوا حيله

فخراً لعضبٍ اروح مشتمله ... وسمهريٍّ اروح معتقله

وليفخر الفخر اذ غدوت به ... مرتدياً خيره ومنتعله

انا الذی بین الاله به الاقدار والمرء حیث ما جعله

جوهرة تفخر الكرام بها ... وغصة لا تسيغها السفله

ان الكذاب الذی اهان به ... اهون عندی من الذی نقله

فلا مبالٍ ولا مداجٍ ولا وانٍ ولا عاجزٌ ولا تكله

ودارعٍ سفته فخر لقًى ... فی الملتقی والعجاج والعجله

وسامعٍ رعته بقافيه ... يحار فيها المنقح القوله

وربما اشهد الطعام معی ... من لا يساوی الخبز الذی اكله

ويظهر الجهل بی واعرفه ... والدر درٌّ برغم من جهله

مستحيياً من ابی العشائر ان ... اسحب فی غير ارضه حلله

اسحبها عنده لدی ملكٍ ... ثيابه من جليسه وجله

وبيض غلمانه كنائله ... اول محمول سيبه الحمله

ما لی لا امدح الحسين ولا ... ابذل مثل الود الذی بذله

ااخفت العين عنده خبراً ... ام بلغ الكذبان ما امله

ام ليس ضراب كل جمجمة ... منخوةٍ ساعة الوغی زعله

وصاحب الجود ما يفارقه ... لو كان للجود منطقٌ عذله

وراكب الهول ما يفتره ... لو كان للهول محزمٌ هزله

وفارس الاحمر المكلل فی طیءٍ المشرع القنا قبله

لما رأت وجهه خيولهم ... اقسم بالله لا رأت كفله

فاكبروا فعله واصغره ... اكبر من فعله الذی فعله

القاتل الواصل الكميل فلا ... بعض جميلٍ عن بعضه شغله

فواهبٌ والرماح تشجره ... وطاعنٌ والهبات متصله

وكلما آمن البلاد سری ... وكلما خيف منزلٌ نزله

وكلما جاهد العدو ضحًی ... امكن منه كانه ختله

يحتقر البيض واللدان اذا ... شد عليه الدلاص او نثله

قد هذبت فهمه الفقاهة لی ... وهذبت شعری الفصاحة له

فصرت كالسيف حامداً يده ... ما يحمد السيف كل من حمله

وقال وقد جلس مع ابی العشائر ليلة علی الشراب فنهض لينصرف وقت انصرافه فسأله الجلوس فجلس فخلع عليه ثياباً نفيسة ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس فامر له بثمن جارية فحمل اليه فنهض فسأله الجلوس فجلس فامر له بقود مهرٍ فقال له ابن الطوسی الكاتب لا تبرحن

الليلة يا ابا الطيب فقال

اعن اذني تهب الريح رهوا   ويسري كلما شئت الغمام
ولكن الغمام له طباع   تبجسه بها وكذا الكرام

واراد ابو العشائر سفرا فقال ابو الطيب يمدحه ويودعه

الناس ما لم يروك اشباه   والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وفيك ناظرها   والناس باع وفيك يمناه
افدي الذي كل مازق حرج   اغبر فرسانه تحاماه
اعلى قناة الحسين اوسطها   فيه واعلا الكمي رجلاه
تنشد اثوابنا مدائحه   بالسن ما لهن افواه
اذا مررنا على الاصم بها   اغنته عن مسمعيه عيناه
سبحان من خار للكواكب بالبعد ولو نلن كن جدواه
لو كان ضوء الشمس في يده   اضاعه جوده وافناه
يا راحلا كل من يودعه   مودع دينه ودنياه
ان كان فيما نراه من كرم   فيك مزيد فزادك الله

فقال قوم لابي العشائر انه لم يكنك وقد عم وكنيتك فقال

قالوا الم تكنه فقلت لهم   ذلك عي اذا وصفناه
لا يتوقى ابو العشائر من   ليس معاني الورى بمعناه

افرس من تسبح الجياد له   وليس الا الحديد امواه

واخرج اليه ابو العشائر جوشنا فقال

به وبمثله شق الصفوف   وزلت عن مباشره الحتوف
فدعه لقى فانك من كرام   جواشنها الاسنة والسيوف

وقال وقد ضرب لابي العشائر مضرب بازاء الطريق بميافارقين وكثر سائلوه وغاشيته فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال ابو العشائر احب ان تذكر هذا يا ابا الطيب فقال

لام اناس ابا العشائر في   جود يديه بالعين والورق
وانما قيل لم خلقت كذا   وخالق الخلق خالق الخلق
قالوا الم تكفه شجاعته   حتى بنى بيته على الطرق
فقلت ان الفتى شجاعته   تريه في الشح صورة الفرق
بضرب هام الكماة تم له   كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجة ايها السماح فقد   امنه سيفه من الغرق

وانتسب لي بعض من رماه على باب سيف الدولة الى ابي العشائر فقال وكتب بها الى ابي العشائر وذكر انه بامره رماه

ومنتسب عندي الى من احبه   وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيج من شوقي وما من مذلة   حننت ولكن الكريم الوف

وكل ودادٍ لا يدوم على الأذى ... دوام ودادي للحسين ضعيف
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا ... فافعاله اللائي سررن الوف
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ... ولكن بعض المالكين عنيف

السيفيات

وقال يمدح الأمير أبا الحسن سيف الدولة علي بن عبد العزيز بن حمدان عند نزوله بانطاكيه ورجوعه من الظفر بحصن برزويه وكان جالسا تحت شراع ديباج في جمادى الأخرى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وما أنا الا عاشق كل عاشق ... أعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه
بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيبا توقاني العواذل في الهوى ... كما يتوقى ريض الخيل حازمه
قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما ... على العيس نور والخدور كمائمه
وما حاجة الاظعان حولك في الدجى ... الى قمر ما واجد لك عادمه
اذا ظفرت منك العيون بنظرة ... اثاب بها معيي المطي ورازمه

حبيب كأن الحسن كان يحبه ... فآثره أو جار في الحكم قاسمه
تحول رماح الخط دون سبائه ... وتسبى له من كل حي كرائمه
ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره ... وآخرها نشر الكباء الملازمه
وما استغربت عيني فراقا رأيته ... ولا علمتني غير ما القلب عالمه
فلا يتهمني الكاشحون فانني ... رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه
مشب الذي يبكي الشباب مشيبه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه
وتكملة العيش الصبى وعقيبه ... وغائب لون العارضين وقادمه
وما خضب الناس البياض لأنه ... قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه
وأحسن من ماء الشبيبة كله ... حيا بارق في فازة أنا شائمه
عليها رياض لم تحكها سحابة ... وأغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه ... من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحا بها ... يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كأنه ... تجول مذاكيه وتداى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة ... لأبلج لا تيجان الا عمائمه
تقبل أفواه الملوك بساطه ... ويكبر عنه كمه وبراجمه
قياما لمن يشفي من الداء كيه ... ومن بين أذني كل قرم مواسمه
قبائعها تحت المرافق هيبة ... وأنفذ مما في الجفون عزائمه

له عسكرا خيل وطير إذا رمى ... بها عسكرا لم تبق إلا جماجمه

أجلتها من كل طاغ ثيابه ... وموطئها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته ... على ظهر عزم مؤيدات قوائمه

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله ... وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه

غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه

وكنت إذا يممت أرضا بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

لقد سل سيف الدولة المجد معلما ... فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الأغر نجاده ... وفي يد جبار السموات قائمه

تحاربه الأعداء وهي عباده ... وتدخر الأموال وهي غنائمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ... ويستعظمون الموت والموت خادمه

وإن الذي سمى عليا لمنصف ... وإن الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال يمدحه عند عزمه على الرحيل من أنطاكية

أين أزمعت أيهذا الهمام ... نحن نبت الربى وأنت الغمام

نحن من ضايق الزمان له فيك ... وخانته قربك الأيام

في سبيل العلى قتالك والسلم ... وهذا المقام والإجذام

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل ... وأنا إذا نزلت الخيام

كل يوم لك احتمال جديد ... ومسير للمجد فيه مقام

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

وكذا تطلع البدور علينا ... وكذا تقلق البحور العظام

ولنا عادة الجميل من الصبر ... لو أنا سوى نواك نسام

كل عيش ما لم تطبه حمام ... كل شمس ما لم تكنه ظلام

أزل الوحشة التي عندنا يا ... من به يأنس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلب ... كأن القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتائب حتى ... تتلاقى الفهاق والأقدام

وإذا حل ساعة بمكان ... فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور ... والذي تمطر السحاب مدام

كلما قيل قد تناهى أرانا ... كرما ما اهتدت إليه الكرام

وكفاحا تكع عنه الأعادي ... وارتياحا يحار فيه الأنام

إنما هيبة المؤمل سيف الدولة ... الملك في القلوب حسام

فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

وقال عند رحيله من انطاكية الى حلب على العمق وهو طريق كثير الوحل

رويدك ايها الملك الجليل ... تأن وعدّ مما تنيل
وجودك بالمقام ولو قليلا ... فما فيما تجود به قليل
لاكبت حاسدا وارى عدوا ... كأنهما وداعك والرحيل
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا ... أتغلب ام حياه لكم قبيل
وكنت اعيب عذلا في سماح ... فها انا في السماح له عذول
وما اخشى نبوك عن طريق ... وسيف الدولة الماضي الصقيل
وكل شواة غطريف تمنى ... لسيرك ان مفرقها السبيل
ومثل العمق مملوء دماء ... مشت بك في مجاريه الخيول
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ... فاهون ما تمر به الوحول
ومن امر الحصون فما عصته ... اطاعته الحزونة والسهول
اتخفر كل من رمت الليالي ... وتنشر كل من دفن الخمول
وندعوك الحسام وهل حسام ... يعيش به من الموت القتيل
وما للسيف الا القطع فعل ... وانت القاطع البر الوصول
وانت الفارس القوال صبرا ... وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ... ويقصر ان ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان ... لقال لك السنان كما اقول
ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه عنها

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حيوتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا ... لاني ما انتفعت بان ابالي
وهذا اول الناعين طرا ... لاول ميتة في ذا الجلال
كأن الموت لم يفجع بنفس ... ولم يخطر لمخلوق ببال
صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا ... وقبل اللحد في كرم الخلال
فان له ببطن الارض شخصا ... جديدا ذكرناه وهو بالـ
اطاب النفس انك مت موتا ... تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم ترى يوما كريها ... يسر الروح فيه بالزوال

رواق العز فوقك مسبطر … وملك علي ابنك في كمال
سقى مثواك غادٍ في الغوادي … نظير نوال كفك في النوال
لساحيه على الأجداث حفش … كأيدي الخيل ابصرت المخالي
اسايل عنك بعدك كل مجد … وما عهدي بمجد عنك خال
يمر بقبرك العافي فيبكي … ويشغله البكاء عن السؤال
وما اهداك للجدوى عليه … لو انك تقدرين على فعال
بعيشك هل سلوت فان قلبي … وان جانبت ارضك غير سال
نزلت على الكراهة في مكان … بعدت عن النعامى والشمال
تحجب عنك رايحة الخزامى … وتمنع منك انداء الطلال
بدار كل ساكنها غريب … طويل الهجر منبت الحبال
حصان مثل ماء المزن فيه … كتوم السر صادقة المقال
يعللها نطاسي الشكايا … وواحدها نطاسي المعالي
اذا وصفوا له داء بثغر … سقاه اسنة الأسل الطوال
وليست كالإناث ولا اللواتي … تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار … يكون وداعها نفض النعال
مشى الامراء حوليها حفاة … كأن المرو من زف الرئال
وابرزت الخدور مخبآت … يضعن النقس امكنة الغوالي

اتتهن المصيبة غافلات … فدمع الحزن في دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا … لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب … ولا التذكير فخر للهلال
وافجع من فقدنا من وجدنا … قبيل الفقد مفقود المثال
يدفن بعضنا بعضا ويمشي … اواخرنا على هام الأوال
وكم عين مقبلة النواحي … كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب … وبال كان يفكر في الهزال
اسيف الدولة استنجد بصبر … وكيف بمثل صبرك للجبال
وانت تعلم الناس التعزي … وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى … وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما … على علل الغرائب والدخال
رايتك في الذين ارى ملوكا … كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

وقال ايضا يذكر استنقاذه ابا وايل تغلب بن داود بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة حين اسره الخارجي فضمن ابو وايل مالا وخيلا اشترطه عليه واقام ينتظر وصول الخيل والمال فصدمهم الجيش وابادهم وقتل الخارجي المعروف بالناجم سنة ٣٣٧

الامَ طماعية العاذلِ … ولا راى فى الحب للعاقلِ
يُراد من القلب نسيانكم … وتأبى الطباعُ على الناقلِ
وانى لأعشق من عشقكم … نحولى وكل امرئ ناحلِ
ولو زلتمُ ثم لم ابككم … بكيتُ على حبى الزايلِ
اينكر خدى دموعى وقد … جرت منه فى مسلكٍ سايلِ
أاول دمعٍ جرى فوقه … واول حزنٍ على راحلِ
وهبتُ السلو لمن لامنى … وبتُّ من الشوق فى شاغلِ
كانّ الجفون على مقلتى … ثيابٌ شُققن على ثاكلِ
ولو كنتُ فى اسر غير الهوى … ضمنتُ ضمان ابى وايلِ
فدى نفسه بضمان النضار … واعطى صدور القنا الذابلِ
ومنّاهمُ الخيل مجنوبةً … فجئن بكل فتى باسلِ
كان خلاص ابى وايلٍ … معاودة القمر الآفلِ
دعا فسمعتَ وكم ساكتٍ … على البعد عندك كالقايلِ
فلبيته بك فى جحفلٍ … له ضامنٍ وبه كافلِ
خرجن من النقع فى عارضٍ … ومن عرق الركض فى وابلِ
فلما نشفن لقين السياط … بمثل صفا البلد الماحلِ
شفنّ لخمسٍ الى من طلبن … قبيل الشفون الى نازلِ
فدانت مرافقهن البُرى … على ثقةٍ بالدم الغاسلِ
وما بين كاذتى المستغير … كما بين كاذتى البايلِ
فلقّين كل ردينيةٍ … ومصبوحةٍ لبن الشايلِ
وجيش امامٍ على ناقةٍ … صحيح الامامة فى الباطلِ
فاقبلن ينحزن قدامه … نوافر كالنحل والعاسلِ
فلما بدون لاصحابه … رات اسدها آكل الآكلِ
بضربٍ يعمّهمُ جائرٍ … له فيهمُ قسمة العادلِ
وطعنٍ يجمّع شذانهم … كما اجتمعت درّة الحافلِ
اذا ما نظرت الى فارسٍ … تحيّر عن مذهب الراجلِ
فظلّ يخضّب منها اللحى … فتى لا يعيد على الناصلِ
ولا يستغيث الى ناصرٍ … ولا يتضعضع من خاذلِ
ولا يزع الطرف عن مقدمٍ … ولا يرجع الطرف عن هايلِ
اذا طلب التبل لم يشأه … وان كان دينا على ماطلِ
خذوا ما اتاكم به واعذروا … فان الغنيمة فى العاجلِ
وان كان اعجبكم عامكم … فعودوا الى حمص فى القابلِ
فان الحسام الخضيب الذى … قتلتم به فى يد القاتلِ
يجود بمثل الذى رمتمُ … فلم تدركوه على السايلِ

امام الكتيبة تزهى به ... مكان السنان من العامل
وانى لاعجب من امل ... قتالا بكم على بازل
اقال له الله لا تلقهم ... بماض على فرس حايل
اذا ما ضربت به هامة ... براها وغناك فى الكاهل
وليس باول ذى همة ... دعته لما ليس بالنايل
يشمر للج عن ساقه ... ويغمره الموج فى الساحل
اما للخلافة من مشفق ... على سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب ... ويسرى اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم فى النقا ... وما يتحصلن للناقل
وانبت منهم ربيع السباع ... فاثنت باحسانك الشامل
وعدت الى حلب ظافرا ... كعود الحلى الى العاطل
ومثل الذى دسته حافيا ... يؤثر فى قدم الناعل
وكم لك من خبر شايع ... له شية الابلق الجايل
ويوم شراب بنيه الردى ... بغيض الحضور الى الواغل
تفك العناة وتغنى العفاة وتغفر للمذنب الجاهل
فهناك النصر معطيكه ... وارضاه سعيك فى الآجل
فذى الدار اخون من مومس ... واخدع من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

وقال ايضا عند مسيره نحو اخيه ناصر الدولة لنصرته لما قصده ابو الحسين معز الدولة الى الموصل سنة سبع وثلثين وثلثمائة

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف فى ممالكها ... حتى تقلقل دهرا قبل فى القلل
مثل الامير بغى امرا فقربه ... طول الرماح وايدى الخيل والابل
وعزمة بعثتها همة زحل ... من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات اعاصير وفى حلب ... توحش لملقى النصر مقتبل
تتلو اسنته الكتب التى نفذت ... ويجعل الخيل ابدالا من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر ... وما اعد فلا يلقى سوى نفل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته ... ضوء النهار فصار الظهر كالطفل
الجو اضيق ما لاقاه ساطعها ... ومقلة الشمس فيه احير المقل
صان الخليفة بالابطال مهجته ... صيانة الذكر الهندى بالخلل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته ... والقايل القول لم يترك ولم يقل
نيال ابعد منها وهى ناظرة ... فما تقابله الا على وجل
قد عرض السيف دون النازلات به ... وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالاسرار فانكشفت ... له ضمائر اهل السهل والجبل

هو الشجاع يعد البخل من جبن … هو الجواد يعد الجبن من بخل

يعود من كل فتح غير مفتخر … وقد اغذ اليه غير محتفل

ولا يجير عليه الدهر بغيته … ولا تحصن درع مهجة البطل

اذا خلعت على عرض له حللا … وجدتها منه في ابهى من الحلل

بذي الغباوة من انشادها ضرر … كما تضر رياح الورد بالجعل

لقد رات كل عين منك مالئها … وجربت خير سيف خيرة الدول

فما يكشفك الاعداء عن ملل … من الحروب ولا الآراء عن زلل

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم … تركت جمعهم ارضا بلا رجل

ما زال طرفك يجري في دمائهم … حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

يا من يسير وحكم الناظرين له … فيما يراه وحكم القلب في الجذل

ان السعادة فيما انت فاعله … وفقت مرتحلا او غير مرتحل

اجر الجياد على ما كنت مجريها … وخذ بنفسك في اخلاقك الاول

ينظرن من مقل ادمى احجتها … قرع الفوارس بالعسالة الذبل

فلا هجمت بها الا على ظفر … ولا وصلت بها الا الى امل

وقال يمدحه وقد سامه المسير معه في هذه الطريق الى الروم

سر حل حيث تحله النوار … واراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة … حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت اغنم صادر عن مورد … مرفوعة لقدومك الابصار

واراك دهرك ما تحاول في العدى … حتى كان صروفه انصار

انت الذي بجح الزمان بذكره … وتزينت بحديثه الاسمار

واذا تنكر فالفناء عقابه … واذا عفا فعطاؤه الاعمار

وله وان وهب الملوك مواهب … در الملوك لدرها اغبار

لله قلبك ما يخاف من الردى … ويخاف ان يدنو اليك العار

وتحيد عن طبع الخلائق كله … ويحيد عنك الجحفل الجرار

يا من يعز على الاعزة جاره … ويذل في سطواته الجبار

كن حيث شئت فما تحول تنوفة … دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما انا من ودادك مضمر … ينضى المطي ويقرب المستار

ان الذي خلفت خلفي ضائع … ما لي على قلقي اليه خيار

واذا صحبت فكل ماء مشرب … لولا العيال وكل ارض دار

اذن الامير بان اعود اليهم … صلة تسير بذكرها الاشعار

وقال يرثي ابا الهيجا عبد الله بن سيف الدولة وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وقالها بحلب

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل … وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كانك ابصرت الذي بي وخفته … اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن في الاعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده ... وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل
فان تك في قبر فانك في الحشا ... وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه ... ولكن على قدر المخيلة والاصل
الست من القوم الاولى من رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره ... ولكن في اعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم ... ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
اقل بلاء بالرزايا من القنا ... واقدم بين الجحفلين من النبل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به ... فانك نصل والشدايد للنصل
مقيم من الهيجاء في كل منزل ... كانك من كل الصوارم في اهل
ولم ار اعصى منك للحزن عبرة ... واثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله ... وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره ... ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ... ففيه لها مغن وفيها له مسل
وما الموت الا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى ... وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها ... الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى ... وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
ايفطمه التوراب قبل فطامه ... وياكله قبل البلوغ الى الاكل
وقبل يرى من جوده ما رايته ... ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ... ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه اوساط البلاد رماحه ... وتمنعه اطرافهن عن العزل
نبكي لموتانا على غير رغبة ... تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه ... تبينت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين ومره ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الازمان علمي بامرها ... وما تحسن الايام تكتب ما املى
وما الدهر اهلا ان يومل عنده ... حيوة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال ارتجالا وقد ساله عن صفة فرس ينفذه اليه

موقع الخيل من نداك طفيف ... ولو ان الجياد فيها الوف
ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف ... وذاك المطهم المعروف
ما لنا في الندى عليك اختيار ... كل ما يمنح الشريف شريف

وقال وقد خيّر بين فرسين دهما وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ... ومن له في الفضائل الخير
وربما فالت العيون وقد ... تصدق فيها ويكذب النظر
انت الذي لو يعاب في ملأ ... ما عيب الا لانه بشر
وان اعطاءه الصوارم والخيل ... وسمر الرماح والعكر
فاضح اعدائه كانهم ... له يقلون كلما كثروا
اعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميّه القمر

وامر سيف الدولة بانفاذ خلع اليه فقال

فعلت بنا فعل السماء بارضه ... خلع الامير وحقه لم نقضه
فكان صحة نسجها من لفظه ... وكان حسن نقائها من عرضه
واذا وكلت الى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه

وقال يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله ... لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله ... كانت اعادته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفه ... من ليس يخطر ان نراه بباله
نجني الكواكب من قلائد جيده ... وننال عين الشمس من خلخاله
بنتم عن العين القريحة فيكم ... وسكنتم عين الفؤاد الواله

فدنوتم ودنوكم من عنده ... وسمحتم وسماحكم من ماله
اني لابغض طيف من احببته ... اذ كان يهجرنا زمان وصاله
مثل الصبابة والكآبة والاسى ... فارقته فحدثن من ترحاله
وقد استفدت من الهوى واذقته ... من عفتي ما ذقت من بلباله
ولقد ذخرت لكل ارض ساعة ... تستجفل الضرغام عن اشباله
تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ... ضرب يجول الموت في اجواله
ولقد خبأت من الكلام سلافه ... وسقيت من نادمت من جرياله
واذا تعثرت الجياد بسهله ... برّزت غير معثر بجباله
وحكمت في البلد العراء بناعج ... معتاده مجتابه مغتاله
يمشي كما عدت المطي وراءه ... ويزيد وقت جمامه وكلاله
وتراع غير معقلات حوله ... فيفوتها متجفلا بعقاله
فغدا النجاح وراح في اخفافها ... وغدا المراح وراح في ارقاله
وشركت دولة هاشم في سيفها ... وشققت خيس الملك عن رئباله
عن ذا الذي حرم الليوث كماله ... ينسي الفريسة خوفه بجماله
وتواضع الامراء حول سريره ... وتري المودة وهي من آكاله

ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله

ان الرياح اذا عمدن لناظر ... اغناه مقبلها عن استعجاله

اعطى ومن على الملوك بعفوه   حتى تساوى الناس فى افضاله
واذا غنوا بعطائه عن هزه   والى فاغنى ان يقولوا واله
وكانما جدواه من اكثاره   حسد لسائله على اقلاله
غرب النجوم فغدن دون همومه   وطلعن حين طلعن دون مناله
والله يسعد كل يوم جده   ويزيد من اعدائه فى آله
لو لم تكن تجرى على اسيافه   مهجاتهم لجرت على اقباله
فبمثله جمع العرمرم نفسه   وبمثله انفصمت عرى اقتاله
لم يتركوا اثرا عليه فى الوغى   الا دماؤهم على سرباله
يا ايها القمر المباهى وجهه   لا تكذبن فلست من اشكاله
واذا طما البحر المحيط فقل له   دع ذا فانك عاجز عن حاله
وهب الذى ورث الجدود وما راى   افعالهم لابن بلا افعاله
حتى اذا فنى التراث سوى العلى   قصد العداة من القنا بطواله
وبارز عن لبس العجاج اليهم   فوق الحديد وجر من اذياله
فكانما قذى النهار بنقعه   او غض عنه الطرف من اجلاله
الجيش جيشك غير انك جيشه   فى قلبه ويمينه وشماله
ترد الطعان المر عن فرسانه   وتنازل الابطال عن ابطاله
كل يريد رجاله لحياته   يا من يريد حياته لرجاله
دون الحلاوة فى الزمان مرارة   لا تختطى الا على اهواله
فلذاك جاوزها على وحده   وسعى بمنصله الى اماله

وقال ايضا يمدحه

يا من تحمل ثقل فرض العالم   بسماحة وشجاعة وصرائم
انا منك بين فضائل ومكارم   ومن ارتياحك فى غمام دائم
ومن احتقارك كل ما تحبو به   فيما الاحظه بعينى حالم
ان الخليفة لم يسمك سيفه   حتى بلاك فكنت عين الصارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه   واذا تختم كنت فص الخاتم
واذا انتضاك على العدى فى معرك   هلكوا وضاقت كفه بالقائم
ابدى سخاؤك عجز كل مشمر   فى وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقال ايضا يمدحه

ايدرى الربع اى دم اراقا   واى قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب   تلاقى فى جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلا   عفاه من حدا بهم وساقا
فليت هوى الاحبة كان عدلا   فحمل كل قلب ما اطاقا
نظرت اليهم والعين شكرى   فصارت كلها للدمع ماقا
فقد اخذ التمام البدر فيهم   واعطانى من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نور ... يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كاسا ... بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الابصار فيه ... كان عليه من حدق نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي ورمحي ... وسيفي والهملعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجدا ... ونكبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داج ... لسيف الدولة الملك ائتلاقا
ادلتها رياح المسك منه ... اذا فتحت مناخرها انتشاقا
اباح الوحش يا وحش الاعادي ... فلم تتعرضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه ... لكفك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا اليه في طريق ... من النيران لم نخف احتراقا
امام للائمة من قريش ... الى من يتقون له شقاقا
يكون لهم اذا غضبوا حساما ... وللهيجاء حين تقوم ساقا
فلا تستنكرن له ابتساما ... اذا فهق المكر دما وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالي ... وحمل همه الخيل العتاقا
وان نقع الصريخ الى مكان ... نصبن له مؤللة دقاقا
فكان الطعن بينهما جوابا ... وكان اللبث بينهما فواقا
ملاقية نواصيها المنايا ... معاودة فوارسها العناقا

تبيت رماحه فوق الهوادي ... وقد ضرب العجاج لها رواقا
تميل كان في الابطال خمرا ... عللن بها اصطباحا واغتباقا
تعجبت المدام وقد حساها ... فلم يسكر وجاد فما افاقا
اقام الشعر ينتظر العطايا ... فلما فاقت الامطار فاقا
وزنا قيمة الدهماء منه ... ووفينا القيان به الصداقا
وحاشا لارتياحك ان يبارى ... وللفضل الذي لك ان يباقا
ولكنا نداعب منك قرما ... تراجعت القروم له حقاقا
فتى لا تسلب القتلى يداه ... ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا
ولم تأت الجميل الي سهوا ... ولم اظفر به منك استراقا
فابلغ حاسدي عليك اني ... كبا برق يحاول بي لحاقا
وهل تغني الرسائل في عدو ... اذا ما لم يكن ظبى رقاقا
اذا ما الناس جربهم لبيب ... فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا ... ولم ار دينهم الا نفاقا
يقصر عن يمينك كل بحر ... وعما لم تلقه ما الاقا
ولولا قدرة الخلاق قلنا ... اعمدا كان خلقك ام وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وله يمدح سيف الدولة ويرثي ابا وائل تغلب بن داود بن عم سيف الدولة

ماسدكت عله بمولود … اكرم من تغلب بن داود
يانف من ميتة الفراش وقد … حل به اصدق المواعيد
ومثله انكر الممات على … غير سروج السوابح القود
بعد عثار القنا بلبته … وضربه ارؤس الصناديد
وخوضه غمر كل مهلكة … للذمر فيها فواد رعديد
فان صبرنا فاننا صبر … وان جزعنا فغير مردود
وان جزعنا له فلا عجب … ذا الجزر فى البحر غير معهود
اين الهبات التى يفرقها … على الزرافات والمواحيد
سالم اهل الوداد بعدهم … يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجى النفوس من زمن … احمد حاليه غير محمود
ان نيوب الزمان تعرفنى … انا الذى طال عجمها عودى
وفى ما قارع الخطوب وما … انسنى بالمصائب السود
ماكنت عنه اذا استغاثك يا … سيف بنى هاشم بمغمود
يا اكرم الاكرمين يا ملك الا ملاك … طرا يا اصيد الصيد
قد مات من قبلها فانشره … وقع قنا الخطب فى اللغاديد
ورميك الليل بالجنود وقد … رميت اجفانهم بتسهيد
فصبحته رعالها شزبا … بين ثبات الى عباديد
تحمل اغمادها الفداء لهم … فانتقدوا الضرب كالاخاديد
موقعه فى فراش هامهم … وريحه فى مناخر السيد
افنى الحيوة التى وهبت له … فى شرف شاكرا وتسويد
سقيم جسم صحيح مكرمة … منجود كرب غياث منجود
ثم غدا قده الحمام وما … تخلص منه يمين مصفود
لا ينقص الهالك من عدد … منه على مضيق البيد
تهب فى ظهرها كتائبه … هبوب ارواحها المراويد
اول حرف من اسمه كتبت … سنابك الخيل فى الجلاميد
مهما يعزى الفتى الامير به … فلا باقدامه ولا الجود
ومن منانا بقاؤه ابدا … حتى يعزى بكل مولود

وقال وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبد الملك لما بعثه الى الرقة وقد هاجت ريح شديدة

لا عدم المشيع المشيع … ليت الرياح صنع ما تصنع
بكرن ضرا وبكرت تنفع … وسجسج انت وهن زعزع
وواحد انت وهن اربع … فانت نبع والملوك خروع

وقال ايضا وهو ساير يريد الرقة وقد اشتد المطر

لعينى كل يوم منك حظ … تحير منه فى امر عجاب

حمالة ذا الحسام على حسام … وموقع ذا السحاب على السحاب

وله فيه وقد زاد المطر

تجف الارض من هذا الرباب … ويخلق ما كساها من ثياب

وما ينفك منك الدهر رطبا … ولا ينفك غيثك في انسكاب

تسايرك الغوادي والسوارى … مسايرة الاحباء الطراب

تفيد الجود منك فتحتذيه … ويعجز عن خلائقك العذاب

وله في سيف الدوله وقد جرى ذكر في طريق آمد

انا بالوشاة اذا ذكرتك اشبه … تأتي الندا ويذاع منك فتكره

واذا رايتك دون عرض عارضا … ايقنت ان الله يبغي نصره

وله وقد زاد سيف الدولة في وصفه

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا … ورب قافية غاظت به ملكا

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها … ويبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

تسر بالمال بعض المال تملكه … ان البلاد وان العالمين لكا

وله وقد توسط اجبالا يخاطبه

يؤم ذا السيف اماله … فلا يفعل السيف افعاله

اذا سار في نهر عمه … وان سار في جبل طاله

وانت بما نلتنا مالك … يثمر من ماله ماله

كانك

كانك ما بيننا ضيغم … يرشح للفرس اشباله

وله فيه وقد نزل سيف الدوله آمد وكثر المطر بها فدعا ابا الطيب وهو يشرب فقال له قال بعض الناس في قولك ليت لنا اذا ارتحلت لك الخيل وانا اذا نزلت الخيام وعرض بمجلس له فقال واراد قطع الكلام

لقد نسبوا الخيام الى علاء … ابيت قبوله كل الاباء

وما سلمت فوقك للثريا … ولا سلمت فوقك للسماء

وقد اوحشت ارض الشام حتى … سلبت ربوعها ثوب البهاء

تنفس والعواصم منك عشر … فيعرف طيب ذلك في الهواء

وذكر سيف الدولة لابي العشائر جده واباه فقال

ابلغ الخير بن ما كنت فيه … وولي النماء من تنميه

ذا الذي انت جده وابوه … دنية دون جده وابيه

فاذن المؤذن فوضع سيف الدوله القدح فقال

الا اذن فما اذكرت ناسي … ولا لينت قلبا وهو قاسي

ولا شغل الامير عن المعالي … ولا عن حق خالقه بكاس

وله وقد استجازه سيف الدوله بيت وهو

خرجت غداة النفر اعترض الدمى … فلم ار احلى منك في العين والقلب فقال

فديناك اهدى الناس سهما الى قلب … واقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالاحكام في اهله الهوى ... فانت جميل الخلف مستحسن الكذب

واني لممنوع المقاتل في الوغى ... وان كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك بين جفونه ... اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وله يمدح سيف الدولة بميافارقين وقد غزاها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلثين وقدامه الغلمان والجيش بالركوب في التجافيف وتلقاه

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ... اكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله اولى فانه ... به يبدا الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... الى موضع يصغرن عنه واعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في اوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم

كان العدى في ارضهم خلفاؤه ... وان شاء حازوها وان شاء سلموا

ولا كتب الا المشرفية عنده ... ولا رسل الا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق ... بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة ... نجوم له منهن ورد وادهم

يطان من الابطال من لا حملنه ... ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن

فهن مع السيدان في البر عسل ... وهن مع النينان في البحر عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن ... وهن مع العقبان في النيق حوم

اذا اجلب الناس الوشيج فانه ... بهن وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى ... وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا ينجم

اجار على الايام حتى ظننته ... تطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده ... وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

الم يسال الوبل الذي رام ثنينا ... فيخبره عنك الحديد المثلم

ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه اعلى منه كعبا واكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا ... وبل ثيابا طالما بلها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فزار التي زارت بك الخيل قبرها ... وجشمه الشوق الذي تتجشم

تساوت به الاقطار حتى كانه ... يجمع اشتات البلاد وينظم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذوائب منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل ايهم

وكل فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالاسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم ... وعيناه من تحت التريكة ارقم

كاجناسها راياتها وشعارها … وما لبسته والسلاح المسمم

وادبها طول القتال فطرفه … يشير اليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تسمع الوحا … ويسمعها لحظا وما يتكلم

تجانف عن ذات اليمين كانها … ترق لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة … درت اى سوريها الذى يتهدم

على كل طاو تحت طاو كانه … من الدم يسقى او من اللحم يطعم

لها فى الوغى زى الفوارس فوقها … فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا … ولكن صدم الشر بالشر احزم

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها … وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا … من التيه فى اغمادها تتبسم

ولم ترملكا قط يدعى بدونه … فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

اخذت على الارواح كل ثنية … من العيش تعطى من تشا وتحرم

فلا موت الا من سنانك يتقى … ولا رزق الا من يمينك يقسم

وقال ايضا بميافارقين وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة واشاع الناس ان المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت فتكلم الناس فى ذلك فقال

اينفع فى الخيمة العذل … وتشمل من دهرها يشمل

وتعلوا الذى زحل تحته … محال لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذى لامها … وما فص خاتمه يذبل

تضيق بشخصك ارجاؤها … ويركض فى الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت فى جوفها … وتركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحة … كأن البحار لها انمل

فليت وقارك فرقته … وحملت ارضك ما تحمل

فصار الانام به سادة … وسدتهم بالذى يفضل

رأت لون نورك فى لونها … كلون الغزالة لا يغسل

وان لها شرفا باذخا … وان الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة … فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت … لخانتهم حولك الارجل

ولما امرت بتطنيبها … اشيع بانك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها … ولكن اشار بما تفعل

وعرف انك من همه … وانك فى نصره ترفل

فما العاندون وما اثلوا … وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن ادركوا … وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون … ومن دونه جدك المقبل

ومَلمومةٍ زَرَدٌ ثوبُها … ولكنّه بالقنا مُخمَلُ
يُفاجي جيشاً بها حَينُهُ … ويُنذِرُ جيشاً بها القَسطَلُ
جعلتُكَ بالقلبِ لي عُدّةً … لأنّكَ باليدِ لا تُجعَلُ
لقد رفعَ اللهُ من دولةٍ … لها منكَ يا سيفَها مُنصُلُ
فإن طُبِعَتْ قبلكَ المرهفات … فإنّكَ من قبلها المِقصَلُ
وإن جادَ قبلكَ قومٌ مضوا … فإنّكَ في الكرمِ الأوّلُ
وكيفَ تُقصِّرُ عن غايةٍ … وأمُّكَ من ليثها مُشبِلُ
وقد ولدتكَ فقالَ الورى … الم يكنِ السيفُ لا ينجلُ
فتبّاً لدينِ عبيدِ النجوم … ومن يدّعي أنّها تعقلُ
وقد عرفتكَ فما بالها … تراكَ تراها ولا تنزلُ
ولو بتّما عندَ قدرَيكما … لبتَّ وأعلاكما الأسفلُ
أنلتَ عُفاتكَ ما أمّلت … أنالكَ ربُّكَ ما تأمُلُ

وله وقد نكب سيف الدولة في ملك الروم في جمادى الأولى سنة سبع وثلثين وأصبح وقد صف الجيش بريد سمندو وكان ابو الطيب متقدما فالتفت فرآه خارجا من الصفوف يدير رمحا فعرفه فرد الفرس اليه فسايره وانشد ارتجالا

لهذا اليومِ بعدَ غدٍ أريجُ … ونارٌ في العدوِّ لها أجيجُ

تبيت

العفائف الحواضر

تبيتُ بها الحواضنُ آمناتٍ … وتَسلَمُ في مسالكها الحجيجُ
فلا زالتْ عُداتُكَ حيثُ كانت … فرائسَ أيّها الأسدُ المَهيجُ
عرفتُكَ والصفوفُ مُعبّآتٌ … وأنتَ بغيرِ سيفكَ لا تَعيجُ
ووجهُ البحرِ يُعرَفُ من بعيدٍ … إذا يسجو فكيفَ إذا يموجُ
بأرضٍ تَهلِكُ الأشواطُ فيها … إذا مُلِئَتْ منَ الرّكضِ الفُروجُ
تحاولُ نفسَ ملكِ الرّومِ فيها … فتفديهِ رعيّتُهُ العُلوجُ
أبالغمراتِ توعِدُنا النصارى … ونحنُ نجومُها وهيَ البروجُ
وفينا السيفُ حملتُهُ صدوقٌ … إذا لاقى وغارتُهُ لَجوجُ
نُعوّذُهُ منَ الأعيانِ بأساً … ويكثُرُ بالدعاءِ لهُ الضجيجُ
رضينا والدُّمُستُقُ غيرُ راضٍ … بما حكمَ القواضبُ والوشيجُ
فإن يُقدِم فقد زُرنا سَمَندو … وإن يُحجِم فموعدُهُ الخليجُ

وقال أيضا يمدحه ويصف قفوله من هذه الغزاة وما جرى بينه وبين الدمستق بالعقبة التي تعرف بمقطعة الاثاد وإفراد الناس إياه في خاصته

غيري بأكثرِ هذا الناسِ ينخدعُ … إن قاتلوا جبُنوا أو حدّثوا شجُعوا
أهلُ الحفيظةِ إلّا أن تُجرّبَهم … وفي التجاربِ بعدَ الغيِّ ما يزعُ
أأطرحُ المجدَ عن كتفي وأطلبُهُ … وأتركُ الغيثَ في غمدي وأنتجعُ

ليس الجمال لوجه صح مارنه … انف العزيز بقطع الذل يجتدع
وفارس الخيل من خفت فوقرها … في الدرب والدم في أعطافها دفع
وما الحيوة ونفسي بعد ما علمت … ان الحيوة بما لا يشتهى طمع
والمشرفية لا زالت مشرفة … دواء كل كريم او هي الوجع
واوجدته وما في قلبه قلق … واغضبته وما في لفظه قدع
بالجيش تمتنع السادات كلهم … والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل … على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد … كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة … تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا … والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة … له المنابر مشهودا بها الجمع
يطمع الطير فيهم طول اكلهم … حتى تكاد على احيائهم تقع
ولو رآه حواريوهم لبنوا … على محبته الشرع الذي شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت … سود الغمام فظنوا انها فزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل … على الجياد التي حوليها جذع
يذري اللقان غبارا في مناخرها … وفي حناجرها من آلس جرع
وانما تلقاهم لتسلكهم … فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع

تهدي

تهدي نواظرها والحرب مظلمة … من الاسنة نار والقنا شمع
دون السهام ودون الفر طافحة … على نفوسهم المقورة المزع
اذا دعا العلج علجا حال بينهما … اظمى تفارق منها اختها القلع
اجل من ولد الفقاس منكتف … اذ فاتهن وامضى منه منصرع
وما نجا من شفار البيض منفلت … نجا ومنهن في احشائه فزع
يباشر الامن دهرا وهو مختبل … ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
كم من حشاشة بطريق تضمنها … للباترات امين ما له ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه … ويطرد النوم عنه حين يضطجع
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة … حتى يقول لها عودي فتندفع
قل للدمستق ان المسلمين لكم … خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نياما في دمائكم … كان قتلاهم اياكم فجعوا
ضعفى تعف الاعادي عن مثالهم … من الاعادي وان هموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق … فليس ياكل الا الميت الضبع
هلا على عقب الوادي وقد صعدت … اسد تمر فرادى ليس تجتمع
تشقكم بقناها كل سلهبة … والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع
وانما عرض الله الجنود بكم … لكي يكونوا بلا فسل اذا رجعوا
فكل غزو اليكم بعد ذا فله … وكل غاز لسيف الدولة التبع

تمشي الكرام على آثار غيرهم   وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع
وهل يشينك وقت كنت فارسه   وكان غيرك فيه العاجز الضرع
من كان فوق محل الشمس موضعه   فليس يرفعه شيء ولا يضع
لم يسلم الكر في الأعقاب مهجته   ان كان أسلمها الأصحاب والشيع
ليت الملوك على الأقدار معطية   فلم يكن لدني عندها طمع
رضيت منهم بأن زرت الوغا فرأوا   وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا
لقد اباحك غشا في معاملة   من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتذر والسيف منتظر   وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحامية   ولو تنصر فيها الأعصم الصدع
وما حمدتك في هول ثبت له   حتى بلوتك والأبطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرق   وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله   وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال يمدحه ويذكر غزاته الصافية فاعترض أبو الطيب فلما بلغ الى قوله وان كنت سيف الدولة العضب فيهم قال له سيف الدولة قل هؤلاء وأومى بيده الى من حوله من الأعراب والعجم فقولوا وما تكلم واحد منهم بكلمة

نزور ديارا ما نحب لها مغنى   ونسأل فيها غير سكانها الاذنا

يقود اليها الآخذات لنا المدى   عليها الكماة المحسنون بها الظنا
ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى   ويرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى
وقد علم الروم الشقيون أننا   اذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا
وأنا اذا ما الموت صرح في الوغى   لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه   الينا وقلنا للسيوف هلمنا
وخيل حشوناها الأسنة بعدما   تكدسن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالة   فلما تعارفنا ضربن بها عنا
تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة   نبادر الى ما تشتهي يدك اليمنى
فقد بردت فوق اللقان دماؤهم   ونحن اناس نتبع البارد السخنا
وان كنت سيف الدولة العضب فيهم   فدعنا نكن دون الضراب لك القنا
فنحن الألى لا نأتلي لك نصرة   وأنت الذي لو أنه وحده أغنى
يقيك الردى من يبتغي عندك العلى   ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى
فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى   ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى   وما الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يقم قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء

عواذل ذات الخال في حواسد   وان ضجيع الخود مني لماجد

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد
متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشى ... محبٌّ لها في قربه متباعد
اذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد
ألح على السقم حتى ألفته ... ومل طبيبي جانبي والعوائد
مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجي الجياد المعاهد
وما تنكر الدهما من رسم منزل ... سقتها ضريب الشول فيه الولائد
اهم بشيء والليالي كأنها ... تطاردني عن كونه وأطارد
وحيداً من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد
تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرماح مراود
واورد نفسي والمهند في يدي ... موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه ... على حالة لم يحمل الكف ساعد
خليلي انى لا ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الاحسان والصفح غامد
ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت ان الدهر للناس ناقد
احقهم بالسيف من ضرب الطلى ... وبالأمن من هانت عليه الشدائد

واشقى

واشقى بلاد الله ما الروم اهلها ... بهذا وما فيها لمجدك جاحد
شننت بها الغارات حتى تركتها ... وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد
مخضبة والقوم صرعى كأنها ... وان لم يكونوا ساجدين مساجد
تنكسهم والسابقات جبالهم ... وتطعن فيهم والرماح المكايد
وتضربهم هبراً وقد سكنوا الكدى ... كما سكنت بطن التراب الاساود
وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى ... وخيلك في اعناقهن قلائد
عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم ... بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد
والحقن بالصفصاف سابور فانهوى ... وذاق الردى اهلاهما والجلامد
وغلس في الوادي بهن مشيع ... مبارك ما تحت اللثامين عابد
فتى يشتهي طول البلاد ووقته ... تضيق به اوقاته والمقاصد
اخو غزوات ما تغب سيوفه ... رقابهم الا وسيحان جامد
فلم يبق الا من حماها من الظبى ... لمى شفتيها والثدي النواهد
تبكي عليهن البطاريق في الدجى ... وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الاقدام انك فيهم ... على القتل موموق كأنك شاكد
وان دماً اجريته بك فاخر ... وان فؤاداً رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

الشكد العطا العطية

هبت من الاعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد
فانت حسام الملك والله ضارب … وانت لواء الدين والله عاقد
وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه … تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث … وحارث لقمن ولقمن راشد
اولئك انياب الخلافة كلها … وسائر املاك البلاد الزوائد
احبك يا شمس الزمان وبدره … وان لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر … وليس لان العيش عندك بارد
فان قليل الحب بالعقل صالح … وان كثير الحب بالجهل فاسد

وله يعزيه بعبده يماك وقد توفي سحر يوم الاربعا لعشر بقين من رمضان سنة اربعين وثلثمائة

لا يحزن الله الامير فانني … لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى … بكى بعيون سرها وقلوب
واني وان كان اليقين حبيبه … حبيب الى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا … واعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها … منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب … وفارقها الماضي فراق سليب
ولا فضل فيها للشجاعة والندى … وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
واو في حيوة الغابرين لصاحب … حيوة امرئ خانته بعد مشيب
لابقى يماك في حشاي صبابة … الى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه ابيض بمبارك … ولا كل جفن ضيق بنجيب
لئن ظهرت فينا عليه كآبة … لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل … وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه ان يخل بعادة … وتدعو لامر وهو غير مجيب
وكنت اذا ابصرته لك قايما … نظرت الى ذي لبدتين اديب
فان يكن العلق النفيس فقدته … فمن كف متلاف اغر وهوب
كأن الردى عاد على كل ماجد … اذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا … غفلنا فلم نشعر له بذنوب
وللترك للاحسان خير لمحسن … اذا جعل الاحسان غير ربيب
وان الذي امست نزار عبيده … غني عن استعباد كل غريب
كفى بصفاء الود رقا لمثله … وبالقرب منه مفخرا للبيب
فعوض سيف الدولة الاجر انه … اجل مثاب من اجل مثيب
فتى الخيل قد بل النجيع نحورها … يطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الريط في غزواته … فما خيمه الا غبار حروب
علينا لك الاسعاد لو كان نافعا … بشق قلوب لا بشق جيوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
تسل بفكر في ابيك فانما … بكيت فكان الضحك بعد قريب
اذا استقبلت نفس الكريم مصابها … بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته … سكون عزاء او سكون لغوب
وكم لك جدا لم تر العين مثله … فلم تجر في اثاره بغروب
فدتك نفوس الحاسدين فانها … معذبة في حضرة ومغيب
وفي تعب من يحسد الشمس نورها … ويجهد ان ياتي لها بضريب

وله يذكر بناء مرعش ويمدحه سنة احدى واربعين وثلثمائة

فدیناك من ربع وان زدتنا كربا … فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا … فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة … لمن بان عنه ان نلم به ركبا
نذم السحاب الغر في فعلها به … ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالاصائل والضحى … اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كان لم افز به … وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا
وفتانة العينين قتالة الهوى … اذا نفحت شيخا روائحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به … ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى … ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى
لقد لعب البين المشت بها وبي … وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
ولست ابالي بعد ادراكي العلى … اكان تراثا ما تناولت ام كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه … كتعليم سيف الدولة الطعن والضربا
اذا الدولة استكفت به في ملمة … كفاها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدائد … فكيف اذا كانت نزارية عربا
ويرهب ناب الليث والليث وحده … فكيف اذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر وهو مكانه … فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا
عليم باسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كان جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا
ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا … ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا
هنيئا لاهل الثغر رايك فيهم … وانك حزب الله صرت لهم حزبا
وانك رعت الدهر فيها وريبه … فان شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم … ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب … واصحابه قتلى وامواله نهبا
اتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا … وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الاعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا
مضى بعد ما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقد الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة ... اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا
ارى كلنا يبغي الحيوة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده البقا ... وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد ... الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا
فاضحت كان السور من فوق بدئه ... الى الارض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع منها الطير ان تلقط الحبا
وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبا ان يعجب الناس انه ... بنى مرعشا تبا لارائهم تبا
وما الفرق ما بين الانام وبينه ... اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لامر اعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ... ولم تترك الشام الاعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط وما سبا
وجيش يثني كل طود كانه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كأن

كان نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا
فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وأهدى اليه سيف الدولة هدية فيها ثياب ديباج رومية ورمح وفرس ومعها مهرها وكان المهر احسن من الفرس فقال ابو الطيب

ثياب كريم ما يصون حسانها ... اذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها
ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الاشياء الا زمانها
وما ادخرتها قدرة في مصور ... سوى انها ما انطقت حيوانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ... وتذكرها كراتها وطعانها
ردينية تمت وكان نباتها ... يركب فيها زجها وسنانها
وام عتيق خاله دون عمه ... راى خلقها من اعجبته فعانها
اذا سايرته باينته وبانها ... وشانته في عين النظير وزانها
فاين التي لا يأمن الخيل شرها ... وشري ولا تعطي سواي امانها
واين التي لا ترجع الرمح خائبا ... اذا خفضت يسرى يدي عنانها
وما لي ثناء لا اراك مكانه ... فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وكان سيف الدولة اذا تأخر عنه مدحه شق عليه واكثر اذاه واحضر من لا خير فيه وتقدم اليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يجيب ابو الطيب احدا عن شي فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى ابو الطيب في ترك قول الشعر ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من القبح

وزاد كلامهم على أبي الطيب وكثر على سيف الدولة مرة بعد أخرى فقال وأنشدها إياها في محفل من العرب والعجم

وَاحَرَّ قلباه ممن قلبه شبم … ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي أكتّم حبا قد برى جسدي … وتدعي حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حب لغرته … فليت أنا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة … وقد نظرت إليه والسيوف دم
فكان أحسن خلق الله كلهم … وكان أحسن ما في الأحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر … في طيه أسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت … لك المهابة ما لا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها … أن لا يواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى هربا … تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك … وما عليك بهم عار إذا انهزموا
أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر … تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس إلا في معاملتي … فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة … أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره … إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي … وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها … ويسهر الخلق جراها ويختصموا

وجاهل

وجاهل مده في جهله ضحكي … حتى أتته يد فراسة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن أن الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها … أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد … وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به … حتى ضربت وموج البحر يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني … والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا … حتى تعجب مني القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم … وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة … لو أن أمركم من أمرنا أمم
إن كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … إن المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم … ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفي … أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه … يزيلهن إلى من عنده الديم
أرى النوى تقتضيني كل مرحلة … لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا … ليحدثن لمن ودعتهم ندم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا … أن لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد بلاد لا صديق بها … وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص … شهب البزاة سواء فيه والرخم

باي لفظ تقول الشعر زعنفة … تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك الا انه مقة … قد ضمن الدر الا انه كلم

فلما انشد هذه القصيدة وانصرف اطرد المجلس فقال له رجل في المجلس وهو الذي يقول فيه ابو الطيب

اسامري ضحكة كل راء … فطنت وكنت اغبى الاغبياء

صغرت عن المديح فقلت اهجى … كانك ما صغرت عن الهجاء

وما فكرت قبلك في محال … ولا جربت سيفي في هباء

اتركني اسعى في دمه فرخص له في ذلك فوقف لابي الطيب رجالة في طريقه ليقتلوه فانذكن بين من قانم سيفه وخرقهم فلم يقدر عليه وجرى حديث يطول شرحه ثم عاد ابو الطيب الى المدينة مستخفيا فاقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة وسيف الدولة ينكر ان يكون فعل ذلك او امر به فعند ذلك قال ابو الطيب

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا … فداه الورى امضى السيوف مضاربا

وما لي اذا ما اشتقت ابصرت دونه … تنائف لا اشتاقها وسباسبا

وقد كان يدني مجلسي من سمائه … احاديث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسؤلا ولبيك داعيا … وحسبي موهوبا وحسبك واهبا

اهذا جزاء الصدق ان كان صادقا … اهذا جزاء الكذب ان كان كاذبا

وان كان ذنبي كل ذنب فانه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

ودخل على سيف الدوله بعد تسع عشرة ليلة فلقاه الغلمان وادخلوه خزانة الكسوة ثم دخل على سيف الدولة فساله سيف الدولة عن حاله وهو مستحي فقال له ابو الطيب رايت الموت عندك احب الي من الحيوة بعدك فقال بل يطيل الله بقاك وعمرك ودعا له ثم ركب ابو الطيب وسار معه خلق كثير الى منزله واتبعه سيف الدولة طيبا كثيرا وهدية فقال ابو الطيب يمدحه

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل … دعا فلباه قبل الركب والابل

ظللت بين اصيحابي اكفكفه … وظل يسفح بين العذر والعذل

اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب … كذاك كنت وما اشكو سوى الكلل

وما صبابة مشتاق على امل … من اللقاء كمشتاق بلا امل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها … لا يتحفوك بغير البيض والاسل

والهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل

ما بال كل فواد فى عشيرتها … به الذى بى وما بى غير منتقل
مطاعة اللحظ فى الالحاظ مالكة … لمقلتيها عظيم الملك فى المقل
تشبه الخفرات الانسات بها … فى مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة ايامى ولذتها … فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد ارانى الشباب الروح فى بدنى … وقد ارانى المشيب الروح فى بدلى
وقد طرقت فتاة الحى مرتديا … بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه … وليس يعرف بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر … على ذوابته والجفن والخلل
لا اكسب الذكر الا من مضاربه … او من سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لى فى مواهبه … فزانها وكسانى الدرع فى الحلل
ومن على بن عبد الله معرفتى … بحمله من كعبد الله او كعلى

معطى الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن فى جذل والروم فى وجل … والبر فى شغل والبحر فى خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدى اعادى الجبن والبخل
والمدح لابن ابى الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العى والخطل
ليت المدائح تستوفى مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قايلا فقل
ان الهمام الذى فخر الانام به … خير السيوف بكفى خيرة الدول
تمسى الامانى صرعى دون مبلغه … فما يقول لشىء ليت ذلك لى
انظر اذا اجتمع السيفان فى رهج … الى اختلافهما فى الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا … اعده هذا لراس الفارس البطل
والعرب منه مع الكدرى طايرة … والروم طايرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد … يمشى النعام به فى معقل الوعل
جاز الدروب الى ما خلف خرشنه … وزال عنها وذاك الروع لم يزل
فكلما حلمت عذراء عندهم … فانما حلمت بالسبى والجمل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا … منها رضاك ومن للعور بالحول
ناديت مجدك فى شعرى وقد صدرا … يا غير منتحل فى غير منتحل
بالشرق والغرب اقوام نحبهم … فطالعاهم وكونا ابلغ الرسل
وعرفاهم بانى فى مكارمه … اقلب الطرف بين الخيل والخول
يا ايها المحسن المشكور من جهتى … والشكر من قبل الاحسان لا قبلى
ما كان نومى الا فوق معرفتى … بان رايك لا يوتى من الزلل

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

لعل عتبك محمود عواقبه ‏ فربما صحت الاجسام بالعلل

وما سمعت ولا غيري بمقتدر ‏ اذب منك لزور القول عن رجل

لان مجدك مجد لا تكلفه ‏ ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم ‏ ومن يسد طريق العارض الهطل

انت الجواد بلا من ولا كدر ‏ ولا مطال ولا وعد ولا مذل

انت الشجاع اذا ما لم يطا فرس ‏ غير السنور والاشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة ‏ كانه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض ‏ بعاجل النصر في مستاخر الاجل

فاستحسن القصيدة هو ومن حضر فقال ارتجالا

ان هذا الشعر في الشعر ملك ‏ سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا ‏ فقضى باللفظ لي والحمد لك

فاذا مر باذني حاسد ‏ صار ممن كان حيا فهلك

ولما انشد قوله اقل انل راى قوما يعدون الفاظه فزاد فيه والنشد

اقل انل انض احمل عل سل اعد زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

فراهم يستكثرون الحروف فقال

عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل

عظ ارم صب احم اغز اسب رع زع له اثن بل

وهذا

وهذا دعاء لو سكت كفيته ‏ لاني سالت الله فيك وقد فعل

وقال ايضا وقد حضر مجلس سيف الدولة سنة احدى واربعين وثلثمائة وبين يديه نارنج وترنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن حش وهو شيخ المصيصة لا يتوهم هذا للشرب

شديد البعد من شرب الشمول ‏ ترنج الهند او طلع النخيل

ولكن كل شيء فيه طيب ‏ لديك من الدقيق الى الجليل

وميدان الفصاحة والقوافي ‏ وممتحن الفوارس والخيول

فلم يتبين معنى البيت الاول لقوم حضروا فقال

اتيت بمنطق العرب الاصيل ‏ وكان بقدر ما عاينت قيلي

فعارضه كلام كان منه ‏ بمنزلة النساء من البعول

وهذا الدر مامون التشظي ‏ وانت السيف مامون الفلول

وليس يصح في الافهام شيء ‏ اذا احتاج النهار الى دليل

وقال ايضا وقد دخل على سيف الدولة رسول ملك الروم وورد يلتمس الفدا وركب الغلمان بالتخافيف واحضر اللبوة مقتولة معها ثلاثة اشبال بالحيوة والقوها بين يديه

لقيت العفاة بآمالها ‏ وزرت العداة بآجالها

واقبلت الروم تمشي اليك ‏ بين الليوث واشبالها

اذا رأت الأسد مسبية … فاين تفر باطفالها

وقال بعد ذلك يذكر الفدا وكتاب ملك الروم الوارد عليه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي … وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه … ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى … مجال للدمع المقلة المترقرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه … وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الادلال سكرى من الهوى … شفعت اليها من شبابي بريق
واشنب معسول الثنيات واضح … سترت فمي عنه فقبل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني … فلم اتبين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوى يعف اذا خلا … عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي
سقى الله ايام الصبى ما يسرها … ويفعل فعل البابلي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا … تخرقت والملبوس لم يتخرق
فلم ار كالالحاظ يوم رحيلهم … بعثن بكل القتل من كل مشفق
ادرن عيونا حائرات كانها … مركبة احداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا … وعن لذة التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كانه … قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها … اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هوادٍ لاملاك الجيوش كانها … تخير ارواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن … وتفري اليهم كل سور وخندق
يغير بها بين اللقان وواسط … ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها … يبكي دما من رحمة المتدقق
فلا تبلغاه ما اقول فانه … شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة … وحتى اتاك الحمد من كل منطق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى … فقام مقام المجتدي المتملق
ضروب باطراف السيوف بنانه … لعوب باطراف الكلام المشقق
كسائله من يسال الغيث قطرة … كعاذله من قال للفلك ارفق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا … لادرب منه بالطعان واحذق
وكاتب من ارض بعيد مرامها … قريب على خيل حواليك سبق
لقد سار في مسراك فيها رسوله … فما سار الا فوق هام مفلق
فلما دنا اخفى عليه مكانه … شعاع الحديد البارق المتالق
واقبل يمشي في البساط فما درى … الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي
ولم يثنك الاعداء عن مهجاتهم … بمثل خضوع في كلام منمق
وكنت اذا كاتبته قبل هذه … كتبت اليه في قذال الدمستق
فان تعطه منك الامان فسائل … وان تعطه حد الحسام فاخلق

وهل تولك البيض الصوارم منهم … حبيسا الفادا او رفيقا المعتق
لقد وردوا ورد القطا سفراتها … ومرّوا عليها رزدقا بعد رزدق
بلغت بسيف الدولة النور رتبة … انرت بها ما بين شرق ومغرب
اذا شاء ان يلهو بلحية احمق … اراه غبارى ثم قال له الحق
وما كمد الحساد شيئا قصدته … ولكنه من يزحم البحر يغرق
ويمتحن الناس الامير برأيه … ويغضى على علم بكل ممخرق
واطراق طرف العين ليس بنافع … اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
فيا ايها المطلوب جاوره تمتنع … ويا ايها المحروم يممه ترزق
ويا اجبن الفرسان جاوره تجترى … ويا اشجع الشجعان فارقه تفرق
اذا سعت الاعداء فى كيد مجده … سعى جده فى مجده سعى محنق
وما ينصر الفضل المبين على العدى … اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

ودخل عليه ليلا وقد رفع السلاح وكان فى ذكره

وصفت لنا ولم نره سلاحا … كانك واصف وقت النزال
وان البيض صف على دروع … فشوق من رآه الى القتال
فلو اطفأت نارك تا لديه … قرأت الخط فى سود الليالى
ولو لحظ الدمستق حافتيه … لقلب رأيه حالا الى حال
ان استحسن وهو على بساط … فاحسن ما يكون على الرجال

وان بها وان به لنقصا … وانت لها النهاية فى الكمال

وله وقد عرض عليه سروج فوجد فيها غير مذهب فامر باذهابها

احسن ما يخضب الحديد به … وخاضبيه النجيع والغضب
فلا تشينه بالنضار فما … يجتمع الماء فيه والذهب

وانفذ اليه احد اهل العراق شعرا ذكر انه راه فى النوم يشكو اليه فيه الفقر فقال

قد سمعنا ما قلت فى الاحلام … وانلناك بدرة فى المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شىء … فكان النوال قدر الكلام
كنت فيما كتبته نائم العين … فهل كنت نائم الاقلام
ايها المشتكى اذا رقد الاعدام … لا رقدة مع الاعدام
افتح الجفن واترك القول فى النوم … وميز خطاب سيف الانام
الذى ليس عنه مغن ولا منه … بديل ولا لما رام حام
كل آبائه كرام بنى الدنيا … ولكنه كريم الكرام

وله وقد ساله اجازة ابيات على هذا الوزن والروى فقال

يا لائمى كف الملام عن الذى … اعياه طول سقامه وشقائه
عذل العواذل فوق قلب التائه … وهوى الاحبة منه فى سودائه
يشكو الملام الى اللوائم حره … ويصد حين يلمن عن برحائه

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي — اسخطت اعذل منك في ارضائه
ان كان قد ملك القلوب فانه — ملك الزمان بارضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من — قرنائه والسيف من اسمائه
اين الثلاثة من ثلاث خصاله — من حسنه وابائه ومضائه
مضت الدهور وما اتين بمثله — ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

فاستزاده سيف الدولة فقال

القلب اعلم يا عذول بدائه — واحق منك بجفنه وبمائه
فومن احب لاعصينك في الهوى — قسما به وبحسنه وبهائه
اأحبه واحب فيه ملامة — ان الملامة فيه من اعدائه
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم — دع ما نراك ضعفت عن اخفائه
ما الخل الا من اود بقلبه — واري بطرف لا يرى بسوائه
ان المعين على الصبابة والاسى — اولى برحمة ربها واخائه
مهلا فان العذل من اسقامه — وترفقا فالسمع من اعضائه
وهب الملامة في اللذاذة والكرى — مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذر المشتاق في اشواقه — حتى يكون حشاك في احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه — مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه — للمبتلي وينال من حوبائه

لو قلت للدنف المشوق فديته — مما به لاغرته بفدائه
وقى الامير هوى العيون فانه — ما لا يزول بباسه وسخائه
يستاسر البطل الكمي بنظرة — ويحول بين فؤاده وعزائه
اني دعوتك للنوائب دعوة — لم يدع سامعها الى اكفائه
فاتيت من فوق الزمان وتحته — متصلصلا وامامه وورائه
من للسيوف بان يكون سميها — في اصله وفرنده ووفائه
طبع الحديد فكان من اجناسه — وعلي المطبوع من ابائه

وله وقد ساله سيف الدولة اجازة ابيات في كتمان السر وهي

لمحمد بن سالم وقيل للعباس ابن الاحنف

ايا من سروري به شقوة — ومن صفو عيشي به اكدر
امني تخاف انتشار الحديث — وحظي في ستره اوفر
فلو لم يكن في بقيا عليك — نظرت لنفسي كما تنظر

فقال رحمه الله

رضاك رضاي الذي اوثر — وسرك سري فما اظهر
كفتك المروة ما تتقي — وامنك الود ما تحذر
وسركم في الحشى ميت — اذا انشر السر لا ينشر
كاني عصيت مقلي فيكم — وكاتمت القلب ما تبصر
وافشاء ما انا مستودع — من الغدر والحر لا يغدر

إذا ما قدرت على نطقة ... فإني على تركها أقدر
أصرّف نفسي كما أشتهي ... وأملكها والقنا أحمر
دواليك يا سيفها دولة ... وأمرك يا خير من يأمر
أتاني رسولك مستعجلا ... فلبّاه شعري الذي أذخر
ولو كان يوم وغى قاتما ... للبّاه سيفي والأشقر
فلا غفل الدهر عن أهله ... فإنك عين بها ينظر

وكان سيف الدولة استبطأ مدحه وعاتبه مدة ثم لقيه في الميدان فانكر ابو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الاقبال عليه فعاد الى منزله وكتب هذه الابيات من قبله

أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا
تركتني اليوم في خجلة ... أموت مرارا وأحيا مرارا
أسارقك اللحظ مستحييا ... وأزجر في الخيل مهري سرارا
وأعلم أني إذا ما اعتذرت ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا
كفرت مكارمك الباهرات ... إن كان ذلك مني اختيارا
ولكن حمى الشعر إلا القليل ... همّ حمى النوم إلا غرارا
وما أنا أسقمت جسمي به ... ولا أنا أضرمت في القلب نارا
فلا تلزمني ذنوب الزمان ... إليّ أساء وإياي ضارا

وعندي لك الشرّد السائرات ... لا يختصصن من الأرض دارا
قوافٍ إذا سرن عن مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا
ولي فيك ما لم يقل قائل ... وما لم يسر قمر حيث سارا
فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدّهم في الندى هزة ... وأبعدهم في عدوّ مغارا
سما بك همّي فوق الهموم ... فلست أعدّ يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدرّ إلا كبارا

وقال يمدحه ويذكر اسره قسطنطين سنة ٣٤٢

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل
يبنّ لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدرا ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول
وإن رحيلا واحدا حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
إذا كان شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء إلا تذكرا ... لماء به أهل الحبيب نزول
يحرّمه لمع الأسنة فوقه ... فليس لظمآن إليه وصول
أما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل
ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهر فيه رقة ونحول

لقيت بدرب القلة الفجر لقية ... شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كان الشمس فيه علامة ... بعثت بها والحسن منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه يأتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول
رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى ... وما علموا ان السهام خيول
ولكنه يأتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول
شوايل تشوال العقارب بالقنا ... لها مرح من تحتها وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له ... بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه ... بارعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة ... اذا عرست فيه فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة ... علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة ... وفي ذكرها عند الانيس خمول
فما شعروا حتى راوها مغيرة ... قباحا واما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل
وامسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كان جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بموزار قفل ... وليس لها الا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كانه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل

تابعا

تسايرها النيران في كل مسلك ... به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دما ملطية ... ملطية ام للبنين ثكول
واضعفن ما كلفنه من قباقب ... فاضحى كان الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كانما ... تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كان الماء مر بجسمه ... واقبل راس وحده وتليل
وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا مما ابدن بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزول
وبتن بحصن الران رزحى من الوجا ... وكل عزيز للامير ذليل
وفي كل نفس ما خلاه ملالة ... وفي كل سيف ما خلاه فلول
ودون سميساط المطامير والفلا ... واودية مجهولة وهجول
لبسن الدجى فيها الى ارض مرعش ... وللروم خطب في البلاد جليل
فلما راوه وحده قبل جيشه ... دروا ان كل العالمين فضول
وان رماح الخط عنه قصيرة ... وان حديد الهند عنه كليل
فاوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى باسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله ... ولكنه بالدارعين بخيل

فودّع قتلاهم وشيّع فلّهم … بضرب حزون الارض فيه سهول
على قلب قسطنطين منه تعجّب … وان كان فى ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا دمستق عائد … فكم هارب مما اليه يؤول
نجوت باحدى مهجتيك جريحة … وخلّفت احدى مهجتيك تسيل
اتسلم للخطيّة ابنك هاربا … ويسكن فى الدنيا اليك خليل
بوجهك ما انساكه من مرشّة … نصيبك منها رنّة وعويل
اغرّكم طول البلاد وعرضها … على شروب للجيوش اكول
اذا لم تكن لليث الا فريسة … غذاه ولم ينفعك انك فيل
اذا الطعن لم يدخلك فيه شجاعة … هى الطعن لم يدخلك فيه عذول
فان تكن الايام ابصرن صوله … فقد علّم الايام كيف تصول
فدتك ملوك لم تسمّ مواضيا … فانك ماضى الشفرتين صقيل
اذا كان بعض الناس سيفا لدولة … ففى الناس بوقات لهم وطبول
انا السابق الهادى الى ما اقوله … اذ القول قبل القائلين مقول
وما لكلام الناس فيما يريبنى … اصول ولا للقائليه اصول
اعادى على ما يوجب الحب للفتى … واهدا والافكار فىّ تجول
سوى وجع الحساد داو فانه … اذا حلّ فى قلب فليس يحول
فلا تطمعن من حاسد فى مودة … وان كنت تبديها له وتنيل

وانا لنلقى الحادثات بانفس … كثير الرزايا عندهن قليل
يهون ان تصاب جسومنا … وتسلم اعراض لنا وعقول
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل … فانت لخير الفاخرين قبيل
يغمّ عليا ان يموت عدوه … اذا لم يغله بالاسنة غول
شريك المنايا والنفوس غنيمة … فكل ممات لم يمته غلول
فان تكن الدولات قسما فانها … لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هوّن الدنيا على النفس ساعة … وللبيض فى هام الكماة صليل

وقال ايضا وقد تاخر مدحه فعتبه عليه فقال يعتذر

بادنى ابتسام منك تحيا القرائح … وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذى يقضى حقوقك كلها … ومن ذا الذى يرضى سوى من تسامح
وقد تقبل العذر الخفى تكرما … فما بال عذرى واقفا وهو واضح
وان محالا اذ بك العيش ان ارى … وجسمك معتل وجسمى صالح
وما كان ترك الشعر الا لانه … يقصّر عن وصف الامير المدائح

وشكى سيف الدولة من دمّل فقال له

ايدرى ما ارابك من يريب … وهل ترقى الى الفلك الخطوب
وجسمك فوق همة كل داء … فقرب اقلها منه عجيب
يجمّشك الزمان هوى وحبا … وقد يؤذى من المقة الحبيب

وكيف تعلك الدنيا بشيء … وانت بعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الدنيا بداء … وانت المستغاث لما تنوب
ملكت مقام يوم ليس فيه … طعان صادق ودم صبيب
وانت الملك تمرضه الحشايا … لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك ان تراها … وعثيرها لارجلها جنيب
مجلحة لها ارض الاعادي … وللسمر المناخر والجنوب
فقرطها الاعنة راجعات … فان بعيد ما طلبت قريب
اذا ادهفا بقراط عنه … فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي … جفوني تحت شمس ما تغيب
فاغزو من غزا وبه اقتداري … وارمي من رمى وبه اصيب
وللحساد عذر ان يشحوا … على نظري اليه وان يذوبوا
فاني قد وصلت الى مكان … عليه تحسد الحدق القلوب

فقال سيف الدولة وعنده الرسول الساعة يسير الرسول بهذه العلة فقال ابو الطيب

فديت بماذا يسر الرسول … وانت الصحيح بذا لا العليل
عواقب هذا تسوء العدو … وتثبت فيه وهذا يزول

وقال فيه ايضا

اذا اعتل

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض … ومن فوقها والباس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وانما … بعلته يعتل في الاعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه … فانك بحر كل بحر له بعض

وقال ايضا وقد عوفي سيف الدولة يخاطبه

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم … وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت … بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها … كانما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك … ما يسقط الغيث الا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهه … وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرف في الدنيا بمحتده … وشارك العرب في احسانه العجم
واخلص الله للاسلام نصرته … وان تقلب في الائه الامم
وما اخصك في برء بتهنئة … اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال يمدحه في انسلاخ شهر رمضان

الصوم والفطر والاعياد والعصر … منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الاهلة وجها عم نائله … فما يخص به من دونها البشر
ما الدهر عندك الا روضة انف … يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهي لك في ايامه كرم … فلا انتهى لك في اعوامه عمر

فان حظك من تكرارها شرف … وحظ غيرك منه الشيب والكبر

ومد قويق وهو نهر بحلب فاحاط بدار سيف الدولة فلم يخرج ابو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه

حجب ذا البحر بحار دونه … يذمها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه … ام اشتهيت ان ترى قرينه
ام انتجعت للغنى يمينه … ام زرته مكثرا قطينه
ام جئته مخندقا حصونه … ان الجياد والقنا يكفينه
يا رب لج جعلت سفينه … وعازب الروض توفت عونه
وذي جنون اذهبت جنونه … وشرب كاس اكثرت رنينه
وابدلت غناءه انينه … وضيغم اولجها عرينه
وملك اوطاها جبينه … يقودها مسهدا جفونه
مباشرا بنفسه شؤونه … مشرفا بطعنه طعينه
عفيف ما في ثوبه مامونه … ابيض ما في تاجه ميمونه
بحر يكون كل بحر دونه … شمس تمنى الشمس ان تكونه
ان تدع يا سيف لتستعينه … يجبك قبل ان تتم سينه
ادام من اعدائه تمكينه … من صان عنهم نفسه ودينه

وقال ايضا يمدحه ويهنيه بالعيد وانشده في

الميدان

الميدان وهما على فرسيهما سنة اثنين واربعين

لكل امرئ من دهره ما تعودا … وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
وان يكذب الارجاف عنه بضده … ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه … وهاد اليه الجيش اهدى وما هدا
ومستكبر لم يعرف الله ساعة … راى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا … على الدر واحذره اذا كان مزبدا
فاني رايت البحر يعثر بالفتى … وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الارض خاشعة له … تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا … ويقتل ما تحيي التبسم والجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه … يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصول الى المستصعبات بخيله … فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه … مماتا وسماه الدمستق مولدا
سريت الى جيحان من ارض امد … ثلثا لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنه وجيوشه … جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
عرضت له دون الحيوة وطرفه … وابصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الاسنة غيره … ولكن قسطنطين كان له الفدا
فاصبح يجتاب المسوح مخافة … وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ويمشي به العكاز في الدير تائبا / وما كان يرضى مشي أشقر أجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه / جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا
فلو كان ينجي من علي ترهب / ترهبت الأملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها / يعد له ثوبا من الشعر أسودا
هنيئا لك العيد الذي أنت عيده / وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأعياد لبسك بعده / تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى / كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا
هو الجد حتى تفضل العين أختها / وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فوا عجبا من دائل أنت سيفه / أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه / تصيده الضرغام فيما تصيدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة / ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم / ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته / وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى / مضر كوضع السيف في موضع الندى
ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة / كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا
يدق على الأفكار ما أنت فاعل / فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا
أزل حسد الحساد عني بكبتهم / فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

اذا

اذا شد زندي حسن رأيك في يدي / ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا
وما انا الا سمهري حملته / فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر الا من رواة قصائدي / اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا / وغنى به من لا يغني مغردا
اجزني اذا انشدت مدحا فانما / بشعري اتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت بعد صوتي فانني / انا الصائح المحكي والآخر الصدا
تركت السرى خلفي لمن قل ماله / وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة / ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
اذا سأل الانسان ايامه الغنى / وكنت على بعد جعلنك موعدا

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضل فقال له سيف الدولة ما تقول في هذا وكيف تحكم فقال ارتجالا

ان كنت عن خير الانام سائلا / فخيرهم اكثرهم فضائلا
من انت منهم يا همام وائلا / الطاعنين في الوغى اوائلا
والعاذلين في الندى العواذلا / قد فضلوا بفضلك القبائلا

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم سنة ثلث واربعين وحضر ابو الطيب فوجد زحمة وقت الدخول عليه واستبطاه سيف الدولة فارتجل فقال

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته / لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا ... الى بساطك لى سمع ولا بصر
فكنت اشهد مختص واغيبه ... معاينا وعيانى كله خبر
اليوم يرفع ملك الروم ناظره ... لان عفوك عنه عنده ظفر
فان اجبت بشى عن رسائله ... فما يزال على الاملاك يفتخر
قد استراحت الى وقت رقابهم ... من السيوف وباقى الناس ينتظر
وقد تبدلها بالقوم غيركم ... لكى تجم رؤس القوم والقصر
تشبيه جودك والامطار غادية ... جود لكفك ثان ناله المطر
تكسب الشمس منك النور طالعة ... كما تكسب منها نورها القمر

وقال ايضا يمدحه بعد دخول الرسول سنة ٣٤٣

دروع لملك الروم هذى الرسائل ... يرد بها عن نفسه ويشاغل
هى الزرد الضافى عليه ولفظه ... عليك ثناء سابغ وفضائل
وانى اهتدى هذا الرسول بارضه ... وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اى ماء كان يسقى جياده ... ولم تصف من مزج الدماء المناهل
اتاك يكاد الراس يجحد عنقه ... وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشيه ... اليك اذا ما عوجته الافاكل
فقاسمك العينين منه ولحظه ... سميك والخل الذى لا يزايل
وابصر منك الرزق والرزق مطمع ... وابصر منك الموت والموت هائل

وفز

وقبل كما قبل الترب قبله ... وكل كمى واقف متضائل
واسعد مشتاق واظفر طالب ... همام الى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاه ودونه ... صدور المذاكى والرماح الذوابل
فما بلغته ما اراد كرامة ... ولكن لم يخب لك سائل
واكبر منه همة بعثت بها ... اليك العدى واستنظرته الجحافل
فاقبل من اصحابه وهو مرسل ... وعاد الى اصحابه وهو عاذل
تحير فى سيف ربيعة اصله ... وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة ... ولا حده مما تحس الانامل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها ... عليها وما جاءت به والمراسل
رجا الروم من ترجى النوافل كلها ... لديه وما ترجى اليه الطوائل
فان كان خوف القتل والاسر ساقهم ... فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل
فخافوك حتى ما لقتل زيادة ... وجاؤك حتى ما تراد السلاسل
ارى كل ذى ملك اليك مصيره ... كانك بحر والملوك جداول
اذا مطرت منهم ومنك سحائب ... فوابلهم طل وطلك وابل
كريم متى استوهبت ما انت راكب ... وقد لقحت حرب فانك نازل
ابا الجود اعط الناس ما انت مالك ... ولا تعطين الناس ما انا قائل
افى كل يوم تحت ضبنى شويعر ... ضعيف يقاوينى قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل	وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
وانعب من ناداك من لا تجيبه	واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير انني	بغيض الى الجاهل المتعاقل
واكثر تيهي انني بك واثق	واكثر مالي انني لك آمل
لعل لسيف الدولة الملك هبة	يعيش بها حق ويهلك باطل
رمت عداه بالقوافي وفضله	وهن الغوادي السالمات القواتل
وقد زعموا ان النجوم خوالد	ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان ادناها له لو ارادها	والطفها لو انه المتناول
قريب عليه كل ناء على الورى	اذا لثمته بالغبار القنابل
تدبر شرق الارض والغرب كفه	وليس لها وقتا عن الجود شاغل
يتبع هراب الرجال مراده	فمن فر حربا عارضته الغوائل
ومن فر من احسانه حسدا له	تلقاه منه حيثما سار نائل
فتى لا يرى احسانه وهو كامل	له كاملا حتى يرى وهو شامل
اذا العرب العرباء رازت نفوسها	فانت فتاها والمليك الحلاحل
اطاعتك في ارواحها وتصرفت	بامرك والتفت عليك القبائل
وكل انابيب القنا مدد له	وما تنكت الفرسان الا العوامل
رايتك لو لم يقتضك الطعن في الوغى	اليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن

ومن لم تعلمه الذل نفسه	من الناس طرا علمته المناصل

وانفذ اليه قول الشاعر

راى خلتي من حيث يخفى مكانها	فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وسأله اجازته فقال ورسوله واقف

لنا ملك لا يطعم النوم همه	مماة لحي او حيوة لميت
ويكبر ان يقذي بشي جفونه	اذا ما راته خلة بك فرت
جزى الله عني سيف دولة هاشم	فان نداه الغمر سيفي ودولتي

وقال يمدحه ويذكر مسيره خلف البوادي التي احدثها بنو كلاب

بغيرك راعيا عبث الذئاب	وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك انفس الثقلين طرا	فكيف تحوز انفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن	يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الامواه حتى	تخاف ان تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها	تخب بك المسومة العراب
نصب الجيش حولك جانبيه	كما نفضت جناحيها العقاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى	اجابك بعضها وهم الجواب
يقاتل عن حريمهم وفروا	ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفي معد	وانهم العشائر والصحاب

تكفكف عنهم صم العوالى … وقد شرقت بظعنهم الشعاب
واسقطت الاجنة فى الولايا … واجهضت الحوايل والسقاب
وعمرو فى ميامنهم عمور … وكعب فى مياسرهم كعاب
وقد خذلت ابو بكر بنيها … وخاذلها قريظ والضباب
اذا ما سرت فى آثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما اخذن مكرمات … عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذى اوليت خيرا … واين من الذى تولى الثواب
وليس مصيرهن اليك شينا … ولا فى صونهن لديك عاب
ولا فى فقدهن بنى كلاب … اذا ابصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم بأسك فى اناس … تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم … فان الرفق بالجانى عتاب
وانهم عبيدك حيث حلوا … اذا تدعو لحادثة اجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا … باول معشر خطئوا فتابوا
وما جهلت ايادى ذيك البوادى … ولكن ربما خفى الصواب
وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب
فان هابوا بجرمهم عليا … فقد يرجى عليا من يهاب

وان يك سيف دولة غير قيس … فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا واثّوا … وفى ايامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الاعادى … وذل لهم من العرب الصعاب
ولو غير الامير غزا كلابا … ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون ثأيهم طعانا … يلاقى عنده الذئب الغراب
وخيلا تغتذى ريح الموامى … ويكفيها من الماء السراب
ولكن ربهم اسرى اليهم … فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل اجن ولا نهار … ولا خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد … له فى البر خلفهم عباب
فمساهم وبسطهم حرير … وصبحهم وفرشهم تراب
ومن فى كفه منهم قناة … كمن فى كفه منهم خضاب
بنو قتلى ابيك بارض نجد … ومن ابقى وابقته الحراب
عفا عنهم واعتقهم صغارا … وفى اعناق اكثرهم سخاب
وكلهم اتى مأتى ابيه … وكل فعالكلهم عجاب
كذا فليسر من طلب المعالى … ومثل سراك فليكن الطلاب

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر الحدث الواقع

على قدر اهل العزم تاتى العزم … وتأتى على الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها … وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه … وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه … وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدي اتم الطير عمرا سلاحه … نسور الفلا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب … وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها … وتعلم اي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله … فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا … وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت … ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها … على الدهر بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شي اخذته … وهن لما ياخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا … مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها … وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم … فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم … سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم … ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه … وفي اذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وامة … فما يفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره … فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع البيض والقنا … وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف … كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة … ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى … الى قول قوم انت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة … تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب … وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها … وحتى كان السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الاحيدب كله … كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرى … وقد كثرت فوق الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها … بامّاتها وهي العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها … كما تتمشى في الصعيد الاراقم
افي كل يوم ذا الدمستق مقدم … قفاه على الاقدام للوجه لائم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره … وبالصهر حملات الامير الغواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبى ... لما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم ... على أن أصوات السيوف أعاجم

يسر بما أعطاك لا عن جهالة ... ولكن مغنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه ... فإنك معطيه وإني ناظم

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كل طيار إليها برجله ... إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

ألا أيها السيف الذي لست مغمدا ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والإسلام أنك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى ... وتفليقه هام العدى بك دائم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس واذنة والمصيصة مع رسول ملك الروم في طلب الهدنة سنة ٣٤٤ فقال ابو الطيب

أراع كذا كل الأنام همام ... وسح له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا ... وأيامها فيما يريد قيام

إذا زار سيف الدولة الروم غازيا ... كفاها لمام لو كفاه لمام

فتى تتبع الأزمان في الناس حكمه ... لكل زمان في يديه زمام

تنام

تنام لديك الرسل أمنا وغبطة ... وأجفان رب الرسل ليس تنام

حذارا لمعروري الجياد فجاءة ... إلى الطعن قبلا ما لهن لجام

تعطف فيه والأعنة شعرها ... وتضرب فيه والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرام كرام

إلى كم ترد الرسل عما أتوا به ... كأنهم فيما وهبت ملام

فإن كنت لا تعطي الذمام طواعة ... فعوذ الأعادي بالكرام ذمام

وإن نفوسا أممتك منيعة ... وإن دماء أملتك حرام

إذا خاف ملك من مليك أجرته ... وسيفك خافوا والجوار تسام

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق ... وحولك بالكتب اللطاف زحام

تغر حلاوات النفوس قلوبها ... فتختار بعض العيش وهو حمام

وشر الحمامين الزؤامين عيشة ... يذل الذي يختارها ويضام

فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ... ولكنه ذل لهم وغرام

ومن لفرسان الثغور عليهم ... بتبليغهم ما لا يكاد يرام

كتائب جاؤوا خاضعين فأقدموا ... ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا

وعزت قديما في ذراك خيولهم ... وعزوا وعامت في نداك وعاموا

على وجهك الميمون في كل غارة ... صلاة توالى منهم وسلام

وكل أناس يتبعون إمامهم ... وأنت لأهل المكرمات إمام

وَرُبَّ جوابٍ عن كتابٍ بعثته ... وَعُنوانُهُ للناظرين قتامُ

تضيقُ به البيداءُ من قبل نشرِهِ ... وَمَا فضّ بالبيداء عنه ختامُ

حُرُوفُ هجاءِ الناسِ فيه ثلاثةٌ ... جَوادٌ وَرُمحٌ ذابلٌ وَحُسامُ

اذا الحربُ قد اتعبتها فالهَ ساعةً ... ليُغمدَ نصلٌ او يحلّ حزامُ

وَانْ طالَ اعمارُ الرماحِ بهدنةٍ ... فانّ الذي يعمرنَ عندكَ عامُ

وَمَا زلتَ تفني السمرَ وهي كثيرةٌ ... وَتُفني بهنّ الجيشَ وهو لُهامُ

متى عاودَ الجالونَ عاودتَ ارضهم ... وفيها رقابٌ للسيوفِ وَهامُ

وَربّوا لكَ الأولادَ حتى تصيبها ... وَقد كعبت بنتٌ وشبّ غلامُ

جَرَى معكَ الجارونَ حتى اذا انتهوا ... الى الغايةِ القصوى جريتَ وقاموا

فليسَ لشمسٍ مُذ انرتَ انارةٌ ... وَليسَ لبدرٍ مُذ تممتَ تمامُ

وتجمعت عامر بن صعصعه واولاد كعب بن ربيعة وكلاب بن ربيعة ومن ضامهم وركضوا على اعمال سيف الدولة فسار في طلبهم فلحقهم فقتل فيهم واسر منهم فقال يذكر ما جرى في هذه السنة

تذكرتُ ما بين العذيبِ وبارقٍ ... مجرّ عوالينا ومجرى السوابقِ

وصُحبةَ قومٍ يذبحونَ قنيصهم ... بفضلاتِ ما قد كسّروا في المفارقِ

وَليلٍ توسّدنا الثويّةَ تحتهُ ... كأنّ ثراها عنبرٌ في المرافقِ

بلادٌ اذا زارَ الحسانُ بغيرها ... حصى تربها ثقبنه للمخانقِ

سَقتني بها القطربلي مليحةٌ ... على كاذبٍ من وعدها ضوءُ صادقِ

سُهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ ... وَسُقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

وَاغيدَ يهوى نفسه كلُّ عاقلٍ ... عفيفٍ وَيهوى جسمهُ كلُّ فاسقِ

اديبٌ اذا ما جسّ اوتارَ مزهرٍ ... بلا كلَّ سمعٍ عن سواها بعائقِ

يحدّثُ عما بين عادٍ وبينهُ ... وصُدغاهُ في خدّي غلامٍ مراهقِ

وَما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفًا له ... اذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ

وَما بلدُ الإنسانِ غيرُ الموافقِ ... وَلا اهلُهُ الادنونَ غيرُ الاصادقِ

وَجائزةٌ دعوى المحبةِ والهوى ... وَان كانَ لا يخفى كلامُ المنافقِ

برأي من انقادت عقيلٌ الى الردى ... وَاشماتِ مخلوقٍ واسخاطِ خالقِ

ارادوا عليًّا بالذي يعجزُ الورى ... وَيُوسعُ قتلَ الجحفلِ المتضايقِ

فما بسطوا كفًّا الى غيرِ قاطعٍ ... وَلا حملوا راسًا الى غيرِ فالقِ

لقد اقدموا لو صادفوا غيرَ آخذٍ ... وَقد هربوا لو صادفوا غيرَ لاحقِ

ولما كسا كعبًا ثيابًا طغوا بها ... رَمَى كلَّ ثوبٍ من سنانٍ بخارقِ

ولما سقى الغيثَ الذي كفروا به ... سَقَى غيرهُ في غيرِ تلكَ البوارقِ

وَما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ ... كما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ

اتاهم بها حشوَ العجاجةِ والقنا ... سنابكُها تحشو بطونَ الحمالقِ

عوابس حلّى يابس الماء حزمها ... فهن على اوساطها كالمناطق
فليت ابا الهيجا يرى خلف تدمر ... طوال العوالي في طوال السمالق
وسوق علي من معد وغيرها ... قبائل لا تعطي القفي لسائق
قشير وبلعجلان فيها خفية ... كراءين في الفاظ الثغ ناطق
تخليهم النسوان غير فوارك ... وهم خلّوا النسوان غير طوالق
يفرق ما بين الكماة وبينها ... بضرب يسلي حره كل عاشق
اتى الظعن حتى ما يطير رشاشه ... من الخيل الا في نحور العواتق
بكل فلاة تنكر الانس ارضها ... ظعائن حمر الحلي حمر الايانق
وملمومة سيفية ربعية ... تصيح الحصى فيها صياح اللقالق
بعيدة اطراف القنا من اصوله ... قريبة بين البيض غبر اليلامق
نهاها واغناها عن النهب جوده ... فما تبتغي الا حماة الحقائق
توهمها الاعراب سورة مترف ... تذكره البيداء ظل السرادق
فذكرتهم بالماء ساعة غبرت ... سماوة كلب في انوف الحزائق
وكانوا يروعون الملوك بان بدوا ... وان نبتت في الماء نبت الغلافق
فهاجوك اهدى في الفلا من نجومه ... وابدى بيوتا من اداحي النقانق
واصبر عن امواهه من ضبابه ... وآلف منها مقلة للودائق
وكان هديرا من فحول تركتها ... مهلبة الاذناب خرس الشقاشق
فما حرموا بالركض خيلك راحة ... ولكن كفاها البر قطع الشواهق
ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم ... عن الركز لكن عن قلوب السمالق [الدماسق]
الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ... ويجعل ايدي الاسد ايدي الخرانق
وقد عاينوه في سواهم وربما ... ارى مارقا في الحرب مصرع مارق
تعود ان لا تقضم الحب خيله ... اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤها ... من الدم كالريحان تحت الشقائق
لوفد نمير كان ارشد منهم ... وقد طردوا الاظعان طرد الوسائق
تصيب المجانيق العظام بكفه ... دقائق قد اعيت قسي البنادق
اعدوا رماحا من خضوع وطاعنوا ... بها الجيش حتى رد غرب الفيالق
فلم ار ارمى منه غير مخاتل ... واسرى الى الاعداء غير مسارق

قال هذه القصيدة في هذه السنة الا انه لم يذكر المنازل ولا اصل الوقعة في كل

طوال قنا تطاعنها قصار ... وقطرك في ندى ووغى بحار
وفيك اذا جنى الجاني اناة ... تظن كرامة وهي احتقار
واخذ للحواضر والبوادي ... بضبط لم تعوده نزار
تشممه شميم الوحش انسا ... وتنكره فيعروها نفار
وما انقادت لغيرك في زمان ... فتدري ما المقادة والصغار
فاقرحت المقاود ذفريها ... وصعر خدها هذا العذار

وأطمع عامر البقيا عليها ... ونزّقها احتمالك والوقار
وغيّرها التراسل والتشاكي ... وأعجبها التلبّب والمغار
جياد تعجز الأرسان عنها ... وفرسان تضيق بها الديار
وكانت بالتوقّف عن رداها ... نفوساً في رداها تستشار
وكنت السيف قائمه إليها ... وفي الأعداء حدّك والغرار
فأمست بالبديّة شفرتاه ... وأمسى خلف قائمه الحيار
وكان بنو كلاب حيث كعب ... فخافوا أن يصيروا حيث صاروا
تلقّوا عزّ مولاهم بذلّ ... وسار إلى بني كعب وساروا
فأقبلها المروج مسوّمات ... ضوامر لا هزال ولا شيار
تثير على سلمية مسبطرّ ... تناكر تحته لولا الشعار
عجاجاً تعثر العقبان فيه ... كأنّ الجوّ وعث أو خبار
وظلّ الطعن في الخيلين خلساً ... كأنّ الموت بينهما اختصار
فلزّهم الطراد إلى قتال ... أحدّ سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الأعضاء فيها ... لأرؤسهم بأرجلهم عثار
يشلّهم بكلّ أقبّ نهد ... لفارسه على الخيل الخيار
وكلّ أصمّ يعسل جانباه ... على الكعبين منه دم ممار
يغادر كلّ ملتفت إليه ... ولبّته لثعلبه وجار

إذا صرف النهار الضوء عنهم ... دجا ليلان ليل والغبار
وإن جنح الظلام انجاب عنهم ... أضاء المشرفيّة والنهار
يبكّي خلفهم دثر بكاه ... رغاء أو ثؤاج أو يعار
غطا بالعثير البيداء حتى ... تحيّرت المتالي والعشار
ومرّوا بالجباه يضمّ فيها ... كلا الجيشين من نقع إزار
وجاؤوا الصحصحان بلا سروج ... وقد سقط العمامة والخمار
وأرهقت العذارى مردفات ... وأوطئت الأصيبية الصغار
وقد نزح الغوير فلا غوير ... ونهيا والبييضة والجفار
وليس بغير تدمر مستغاث ... وتدمر كاسمها لهم دمار
أرادوا أن يديروا الرأي فيها ... فصبّحهم برأي لا يدار
وجيش كلّما حاروا بأرض ... وأقبل أقبلت فيه تحار
يحفّ أغرّ لا قود عليه ... ولا دية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفه مهج الأعادي ... فكلّ دم أراقته جبار
فكانوا الأسد ليس لها مصال ... على طير وليس لها مطار
إذا فاتوا الرماح تناولتهم ... بأرماح من العطش القفار
يرون الموت قدّاماً وخلفاً ... فيختارون والموت اضطرار
إذا سلك السماوة غير هاد ... فقتلاهم لعينيه منار

ولو لم يبق لم تعش البقايا   وفي الماضي لمن بقي اعتبار
اذا لم يرع سيدهم عليهم   فمن يرعى عليهم او يغار
تفرقهم واياه السجايا   ويجمعهم واياه النجار
ومال بها على ارك وعرض   واهل الرقتين لها مزار
واجفل بالفرات بنو نمير   وزارهم الذي زاروا خوار
فهم حزق على الخابور صرعى   بهم من شرب غيرهم خمار
فلم يسرح لهم في الصبح مال   ولم توقد لهم بالليل نار
حذار فتى اذا لم يرض عنهم   فليس بنافع لهم الحذار
تبيت وفودهم تسري اليه   وجدواه التي سالوا اغتفار
فخلفهم برد البيض عنهم   وهامهم لها معه معار
هم ممن اذم لهم عليه   كريم العرق والحسب النضار
فاضحى بالعواصم مستقرا   وليس لبحر نائله قرار
واضحى ذكره في كل ارض   تدار على الغناء به العقار
تخر له القبائل ساجدات   وتحمده الاسنة والشفار
كان شعاع عين الشمس فيه   ففي ابصارنا عنه انكسار
فمن طلب الطعان فذا علي   وخيل الله والاسل الحرار
يراه الناس حيث راته كعب   بارض ما لنازلها استتار

يوسطه

يوسطه المفاوز كل يوم   طلاب الطالبين لا الانتظار
تصاهل خيله متجاوبات   وما من عادة الخيل السرار
بنو كعب وما اثرت فيهم   يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعه الم ونقص   وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك في نزار   وادنى الشرك في اصل جوار
لعل بنيهم لبنيك جند   فاول قرح الخيل المهار
وانت ابر من لو عق افنى   واعفى من عقوبته البوار
واقدر من يهيجه انتصار   واحلم من يحلمه اقتدار
وما في سطوة الارباب عيب   ولا في ذلة العبدان عار

وقال ايضاً وقد ودعه الى الاقطاع التي اقطعه اياها

ايا راميا يصمي فؤاد مرامه   تربي عداه ريشها لسهامه
اروح الى اقطاعه في ثيابه   على طرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا   وروم العبدى هاطلات غمامه
فتى يهب الاقليم بالمال والقرى   وما فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ما خولته من نواله   جزاء لما خولته من كلامه
فلا زالت الشمس التي في سمائه   مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تجتاز البدور بوجهه   تعجب من نقصانها وتمامه

وقال في شهر رمضان سنة أربع وأربعين معزيا لسيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ومسليا له ببقاء الأخت الكبرى

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا *** تكن الأفضل الأعز الأجلا

أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب فوق الذي يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذي له قلت قبلا

قد بلوت الخطوب مرا وحلوا *** وسلكت الأيام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا

أجد الحزن فيك حفظا وعقلا *** وأراه في الخلق ذعرا وجهلا

لك إلف يجره وإذا ما *** كرم الأصل كان للإلف أصلا

ووفاء نبتّ فيه ولكن *** لم يزل للوفاء أهلك أهلا

إن خير الدموع عينا لدمع *** بعثته رعاية فاستهلا

أين ذي الرقة التي لك في الحر *** ب إذا استكره الحديد وصلا

أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى

قاسمتك المنون شخصين جورا *** جعل القسم نفسه فيك عدلا

فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى

وتيقنت أن حظك أوفى *** وتبينت أن جدك أعلى

ولعمري لقد شغلت المنايا *** بالأعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم

وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيرا وبالنوال مقلا

عدها نصرة عليه فلما *** صال ختلا رآه أدرك تبلا

كذبته ظنونه أنت تبليه وتبقى في جنة ليس تبلى

ولقد رامك العداة كما را *** م فلم يجرحوا لشخصك ظلا

ولقد رمت بالسعادة بعضا *** من نفوس الورى فأدركت كلا

قارعت رمحك الرماح ولكن *** ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا أوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب *** طالما كشف الكروب وجلى

خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا

فإذا لم تجد من الناس كفوا *** ذات خدر أرادت الموت بعلا

ولذيذ الحيوة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما مل حيوة وإنما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب *** فإذا وليا عن المرء ولى

أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها *** وبفك اليدين عنها تخلى

شيم الغانيات فيها فلا أد   ري لذا أنث اسمها الناس أم لا

يا مليك الورى المفرق محيا   ومماتا فيهم وعزا وذلا

قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلى

فبه أغنت الموالي بذالا   وبه أفنت الأعادي قتالا

وإذا اهتز للندى كان بحرا   وإذا اهتز للوغى كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسا   وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأعلى

أيها الباهر العقول فما تد   رك وصفا أتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبها بك أعيا   ه ومن دل في طريقك ضلا

فإذا ما اشتهى خلودك داع   قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وقال أيضا يمدحه

ذي المعالي فليعلون من تعالى   هكذا هكذا وإلا فلا لا

شرف ينطح النجوم بروقيه وجد يقلقل الأجبالا

حال أعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف أعظم حالا

كلما أعجلوا إليه مسيرا   أعجلتهم جياده الإعجالا

فأتتهم خوارق الريح ما تحمل الحديد والأبطالا

خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا

حالفته

حالفته صدورها والعوالي   لتخوضن دونها الأهوالا

ولتمضين حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

لا ألوم ابن لاون ملك الروم وإن كان ما تمنى محالا

أقلقته بنية بين عينيه وبان بغى السماء فنالا

كلما رام حطها اتسع البنى فغطى جبينه والقذالا

يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلالا

قصدوا هدم سورها فبنوه   وأتوا كي يقصروه فطالا

واستجدوا مكايد الحرب حتى   تركوها لها عليهم وبالا

رب أمر أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعالا

وقسي رميت عنها فردت   في قلوب الرماة عنك النصالا

أخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها إرسالا

وهو البحر ذو الغوارب إلا   أنه صار عند بحرك آلا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا

والذي قطع الرقاب من الضر   ب بكفيك قطع الآمالا

والثبات الذي أجادوا قديما   علم الثابتين ذا الإجفالا

نزلوا في مصارع عرفوها   يندبون الأعمام والأخوالا

تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الأوصالا

تنذر الجسم أن يقيم عليها ... وتريه لكل عضو مثالا

أبصروا الطعن في القلوب دراكا ... قبل أن يبصروا الرماح خيالا

وإذا حاولت طعانك خيل ... أبصرت أذرع القنا أميالا

بسط الرعب في اليمين يمينا ... فتولوا وفي الشمال شمالا

ينفض الروع أيديا ليس تدري ... أسيوفا حملن أم أغلالا

ووجوها أخافها منك وجه ... تركت حسنها له والجمالا

والعيان الجلي يحدث في الظن زوالا وللمراد انتقالا

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا

أقسموا لا رأوك إلا بقلب ... طال ما غرت العيون الرجالا

أي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا إليك فآلا

ما يشك اللعين في أخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوالا

ما لمن ينصب الحبائل في الأرض ... ومرجاه أن يصيد الهلالا

إن دون التي على الدرب والأحدب والنهر مخلطا مزيالا

غصب الدهر والملوك عليها ... فبناها في وجنة الدهر خالا

وحماها بكل مطرد الأكعب جور الزمان والأوجالا

فهي تمشي مشي العروس اختيالا ... وتثنى على الزمان دلالا

في

في خميس من الأسود بئيس ... يفترس النفوس والأموالا

وظبا تعرف الحرام من الحل فقد أفنت الدماء حلالا

إنما أنفس الأنيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا

من أطاق التماس شيء غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى ... أن يكون الغضنفر الرئبالا

وفزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد قتلت بعض الخيل وأراه بعض الأعراب سيفه فنظر بعض الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك الوقت فانشد سيف الدولة متمثلا بقول النابغة

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

تخيرن من أزمان عهد حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

فقال

رأيتك توسع الشعراء نيلا ... حديثهم المولد والقديما

فتعطي من بقى مالا جسيما ... وتعطي من مضى شرفا عظيما

سمعتك منشدا بيتي زياد ... نشيدا مثل منشده كريما
وما أنكرت موضعه ولكن ... غبطت بذاك أعظمه الرميما

وقال أبو الطيب وكان قد اجتاز سنة إحدى وعشرين وثلثمائة برأس عين وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة ورياح من بني تميم ولم ينشدها إياه فلما لقيه دخلت في جملة المدائح وهي من قوله في صباه

ذكر الصبا ومراتع الآرام ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي
دمن تكاثرت الهموم علي في ... عرصاتها كتكاثر اللوام
وكأن كل سحابة وقفت بها ... تبكي بعيني عروة بن حزام
ولطالما أفنيت ريق كعابها ... فيها وأفنت بالعتاب كلامي
قد كنت تهزأ بالفراق مجانة ... وتجر ذيلي شرة وعرام
ليس القباب على الركاب وإنما ... هن الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى ... لخفافهن مفاصلي وعظامي
متلاحظين نسح ماء جفوننا ... حذرا من الرقباء في الأكمام
أرواحنا انهملت وعشنا بعدها ... من بعد ما قطرت على الأقدام
لو كن يوم جرين كن كصبرنا ... عند الرحيل لكن غير سجام
لم يتركوا لي صاحبا إلا الأسى ... وذميل ذعلبة كفحل نعام
وتعذر الأحرار صير ظهرها ... إلا إليك علي فرج حرام
أنت الغريبة في زمان أهله ... ولدت مكارمهم لغير تمام
أكثرت من بذل النوال ولم تزل ... علما على الإفضال والإنعام
صغرت كل كبيرة وكبرت عن ... لكأنه وعددت سن غلام
ورفلت في حلل الثناء وإنما ... عدم الثناء نهاية الإعدام
عيب عليك ترى بسيف في الوغى ... ما يصنع الصمصام بالصمصام
إن كان مثلك كان أو هو كائن ... فبرئت حينئذ من الإسلام
ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حلمه ... أحلامهم فهم بلا أحلام
وإذا امتحنت تكشفت عزماته ... عن أوحدي النقض والإبرام
وإذا سألت بنانه عن نيله ... لم يرض بالدنيا قضاء ذمام
مهلا ألا لله ما صنع القنا ... في عمرو حاب وضبة الأغنام
لما تحكمت الأسنة فيهم ... جارت وهن يجرن في الأحكام
وتركتهم خلل البيوت كأنما ... غضبت رؤوسهم على الأجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم ... ونجوم بيض في سماء قتام

وذراع كل أبي فلان كنية … حالت فصاحبها أبو الأيتام
عهدي بمعركة الأمير وخيله … في النقع محجمة عن الإحجام
صلى الإله عليك غير مودع … وسقى ثرى أبويك صوب غمام
وكساك ثوب مهابة من عنده … وأراك وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه … في روق أرعن كالغطم الهام
قوم تفرست المنايا فيكم … فرأت لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤ لولاكم … كيف السخاء وكيف ضرب الهام

وقال أيضا وأنشدها سيف الدولة بآمد وكان دخوله إليها منصرفا من بلاد الروم لعشر خلون من صفر سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة … بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه … بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم … أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت … أيدي الكماة عوالي المران
لولا سمي سيوفه ومضاؤه … لما سللن لكن كالأجفان
خاض الحمام بهن حتى ما درى … أمن احتقار ذاك أم نسيان

وجرى فقصر عن مداه في العلى … أهل الزمان وأهل كل زمان
تخذوا المجالس في البيوت وعنده … أن السروج مجالس الفتيان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد … إلا إلى العادات والأوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه … في قلب صاحبه على الأحزان
إن خليت ربطت بآداب الوغى … فدعاؤها يغني عن الأرسان
في جحفل ستر العيون غباره … فكأنما يبصرن بالآذان
يرمي بها البلد البعيد مظفر … كل البعيد له قريب دان
فكأن أرجلها بتربة منبج … يطرحن أيديها بحصن الران
حتى عبرن بأرسناس سوابحا … ينشرن فيه عمائم الفرسان
يقمصن في مثل المدى من بارد … يذر الفحول وهن كالخصيان
والماء بين عجاجتين مخلص … تتفرقان به وتلتقيان
ركض الأمير وكاللجين حبابه … وثنى الأعنة وهو كالعقيان
فتل الحبال من الغدائر فوقه … وبنى السفين له من الصلبان
وحشاه عادية بغير قوائم … عقم البطون حوالك الألوان
تأتي بما سبت الخيول كأنها … تحت الحسان مرابض الغزلان
بحر تعود أن يذم لأهله … من دهره وطوارق الحدثان

فتركته وإذا أذم من الورى ... راعاك واستثنى بني حمدان
المخفرين بكل أبيض صارم ... ذمم الدروع على ذوي التيجان
متصعلكين على كثافة ملكهم ... متواضعين على عظيم الشان
يتفيئون ظلال كل مطهم ... أجل الظليم وربقة السرحان
خضعت لمنصلك المناصل عنوة ... وأذل دينك سائر الأديان
وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة ... والسير ممتنع من الإمكان
والطرق ضيقة المسالك بالقنا ... والكفر مجتمع على الإيمان
نظروا إلى زبر الحديد كأنما ... يصعدن بين مناكب العقبان
وفوارس يحيي الحمام نفوسها ... فكأنها ليست من الحيوان
ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ... ضربا كأن السيف فيه اثنان
خص الجماجم والرؤوس كأنما ... جاءت إليك جسومهم بأمان
فرموا بما يرمون عنه وأدبروا ... يطئون كل حنية مرنان
يغشاهم مطر السحاب مفصلا ... بمهند ومثقف وسنان
حرموا الذي أملوا وأدرك منهم ... آماله من عاد بالحرمان
وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر ... شغلته مهجته عن الإخوان
هيهات عاق عن العواد قواضب ... كثر القتيل بها وقل العاني
ومهذب أمر المنايا فيهم ... فأطعنه في طاعة الرحمن

قد سودت شجر الجبال شعورهم ... فكأن فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الأغصان
إن السيوف مع الذين قلوبهم ... كقلوبهن إذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده ... مثل الجبان بكف كل جبان
رفعت بك العرب العماد وصيرت ... قمم الملوك مواقد النيران
أنساب فخرهم إليك وإنما ... أنساب أصلهم إلى عدنان
يا من يقتل من أراد بسيفه ... أصبحت من قتلاك بالإحسان
وإذا رأيتك حار دونك ناظري ... وإذا مدحتك حار فيك لساني

وتحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائه وسأله إنجاده ببطارقته وعدده ففعل فخيب الله ظنه وأتعس جده فقال أبو الطيب وأنشده بحلب سنة خمس وأربعين وثلثمائة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في إقدامك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعده ... ما دل أنك في الميعاد متهم
آلى الفتى ابن شمشقيق فأحنثه ... فتى من الضرب ينسى عنده الكلم
وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف ... على الفعال حضور الباس والكرم
كل السيوف إذا طال الضراب بها ... يمسها غير سيف الدولة السأم

لو كلّت الخيل حتى لا تحمّله … تحمّلته الى اعدائه الهمم
اين البطاريق والحلف الذي حلفوا … بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولّى صوارمه اكذاب قولهم … فهنّ ألسنة افواهها القمم
نواطق مخبرات في جماجمهم … عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاة مقوّدة … من كل مثل وبار اهلها ارم
كتلّ بطريق المغرور ساكنها … بانّ دارك قنّسرين والاجم
وظنّهم انك المصباح في حلب … اذا قصدت سواها عادها الظلم
والشمس يعنون الا انهم جهلوا … والموت يدعون الا انهم وهموا
فلم تتمّ سروج فتح ناظرها … الا وجيشك في جفنيه مزدحم
والنقع يأخذ حرّانا وبقعتها … والشمس تسفر احيانا وتلتثم
سحب تمرّ بحصن الرّان ممسكة … وما بها البخل الا انها نقم
جيش كانك في ارض تطاوله … فالارض لا امم والجيش لا امم
اذا مضى علم منها بدا علم … وان مضى علم منه بدا علم
وشزّب احمت الشعرى شكائمها … ووسّمتها على آنافها الحكم
حتى وردن بسمنين بحيرتها … تنشّ بالماء في اشداقها اللجم
واصبحت بقرى هنزيط جائلة … ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم
فما تركن بها خلدا له بصر … تحت التراب ولا بازا له قدم

ولا

ولا هزبرا له من درعه لبد … ولا مهاة لها من شبهها حشم
ترمي على شفرات الباترات بهم … مكامن الارض والغيطان والاكم
وجاوزوا ارسناسا معصمين به … وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم
وما يردك عن بحر له سعة … وما يصدك عن طود له شمم
ضربته بصدور الخيل حاملة … قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا
تجفل الموج عن لبات خيلهم … كما تجفل تحت الغارة النعم
عبرت تقدمهم فيه وفي بلد … سكانه رمم مسكونها حمم
وفي اكفّهم النار التي عبدت … قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم
هندية ان تصغّر معشرا صغروا … بحدها او تعظّم معشرا عظموا
قاسمتها تلّ بطريق فكان لها … ابطالها ولك الاطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة … على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب ابطنها … مكدودة وبقوم لا بها الالم
من الجياد التي كدت العدوّ بها … وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقت على عجل … كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنّوا غداة الدرب في لجب … ان يبصروك فلما ابصروك عموا
صدمتهم بخميس انت غرته … وسمهريته في وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم … يسقطن حولك والارواح تنهزم

والأعوجية ملء الطرق خلفهم … والمشرفية ملء اليوم فوقهم
إذا توافقت الضربات صاعدة … توافقت قلل في الجو تصطدم
وأسلم ابن شمشقيق أليته … أن لا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الأقصى لمهجته … فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة … صوب الأسنة في أثنائها ديم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها … كأن كل سنان فوقها قلم
فلا سقى الغيث ما واراه من شجر … لو زال عنه لوارى شخصه الرخم
ألهى الممالك عن فخر قفلت به … شرب المدامة والأوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب … لا تستدام بأمضى منهما النعم
ألقت إليك دماء الروم طاعتها … فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة … فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره … نفس يفرح نفسا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت … قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها … بسيفه وله الكوفان والحرم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته … إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره … قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال بمصر أول ما دخلها

فارقتكم

فارقتكم فإذا ما كان عندكم … قبل الفراق أذى بعد الفراق يد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم … أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وورد الخبر العراق فقال أبو الطيب

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب … كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تسمى مؤبنة … ومن يصفك فقد سماك للعرب
لا يملك الطرب المحزون منطقه … ودمعه وهما في قبضة الطرب
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد … بمن أصبت وكم أسكت من لجب
وكم صحبت أخاها في منازلة … وكم سألت فلم يبخل ولم تخب
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر … فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا … شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت بك في الأفواه ألسنها … والبرد في الطرق والأقلام في الكتب
كأن فعلة لم تملأ مواكبها … ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
ولم ترد حياة بعد تولية … ولم تغث داعيا بالويل والحرب
أرى العراق طويل الليل مذ نعيت … فكيف ليل فتى الفتيان في حلب
يظن أن فؤادي غير ملتهب … وأن دمع جفوني غير منسكب
بلى وحرمة من كانت مراعية … لحرمة المجد والقصاد والأدب

ومن مضت غير موروث خلائقها | وإن مضت يدها موروثة النشب
وهمها في العلى والملك ناشئة | وهم أترابها في اللهو واللعب
يعلمن حين تحيا حسن مبسمها | وليس يعلم إلا الله بالشنب
مسرة في قلوب الطيب مفرقها | وحسرة في قلوب البيض واليلب
إذا رأى ورآها رأس لابسه | رأى المقانع أعلى منه في الرتب
فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت | كريمة غير أنثى العقل والحسب
وإن تكن تغلب العلياء عنصرها | فإن في الخمر معنى ليس في العنب
فليت طالعة الشمسين غائبة | وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عين التي آب النهار بها | فداء عين التي زالت ولم تؤب
فما تقلد بالياقوت مشبهها | ولا تقلد بالهندية القضب
ولا ذكرت جميلا من صنائعها | إلا بكيت ولا ود بلا سبب
قد كان كل حجاب دون رؤيتها | فما قنعت لها يا أرض بالحجب
ولا رأيت عيون الإنس تدركها | فهل حسدت عليها أعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي ألم بها | فقد أطلت وما سلمت من كثب
وكيف يبلغ موتانا التي دفنت | وقد يقصر عن أحيائنا الغيب
يا أحسن الصبر زر أولى القلوب | وقل لصاحبه يا أنفع السحب
وأكرم الناس لا مستثنيا أحدا | من الكرام سوى آبائك النجب

[illegible]

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما | وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه | إنا لنغفل والأيام في الطلب
ما كان أقصر وقتا كان بينهما | كأنه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالأحزان مغفرة | فحزن كل أخي حزن أخو الغضب
وأنتم نفر تسخو نفوسكم | بما يهبن ولا يسخون بالسلب
حللتم من ملوك الناس كلهم | محل سمر القنا من سائر القصب
فلا تنلك الليالي إن أيديها | إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا أنت قاهره | فإنهن يصدن الصقر بالخرب
وإن سررن بمحبوب فجعن به | وقد أتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الإنسان غايتها | وفاجأته بأمر غير محتسب
وما قضى أحد منها لبانته | وما انتهى أرب إلا إلى أرب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم | إلا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة | وقيل تشرك نفس المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا ومهجته | أقامه الفكر بين العجز والتعب

وانفذ اليه سيف الدولة هدية الى العراق فقال في هذه السنة

ما لنا كلنا جو يا رسول | أنا أهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت إليها | غار مني وخان فيما يقول
أفسدت بيننا المودات عيناها | وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق اليها والشوق حيث النحول

واذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

من راها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول

ان تريني ادمت بعد بياض   فحميد من القناة الذبول

صحبتني على الفلاة فتاة   عادة اللون عندها التبديل

سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل

مثلها انت لوحتني واسقمت   وزادت ابها كما العطبول

نحن ادرى وقد سالنا بنجد   اطويل طريقنا ام يطول

وكثير من السؤال اشتياق   وكثير من رده تعليل

لا اقمنا على مكان وان طاب ولا يمكن المكان الرحيل

كلما رحبت بنا الروض قلنا   حلب قصدنا وانت السبيل

فيك مرعى جيادنا والمطايا   واليها وجيفنا والذميل

والمسمون بالامير كثير   والامير الذي بها المامول

والذي زلت عنه شرقا وغربا   ونداه مقابلي ما يزول

ومعي اينما سلكت كانا   كل وجه له بوجهي كفيل

فاذا

فاذا العذل في الندى زار سمعا   ففداه العذول والمعذول

وموالي نحييهم من يديه   نعم غيرهم بها مقتول

فرس سابق ورمح طويل   ودلاص زغف وسيف صقيل

كلما صبحت ديار عدو   قال تلك الغيوث هذي السيول

دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل

تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستاسر الخميس الرعيل

واذا الحرب اعرضت زعم الهول لعينيه انه تهويل

واذا صح فالزمان صحيح   واذا اعتل فالزمان عليل

واذا غاب وجهه عن مكان   فبه من ثناه وجه جميل

ليس الاك يا علي همام   سيفه دون عرضه مسلول

كيف لا تامن العراق ومصر   وسراياك دونها والخيول

لو تحرفت عن طريق الاعادي   ربط السدر خيلهم والنخيل

ودرى من اعزه الدفع عنه   فيهما انه الحقير الذليل

انت طول الحيوة للروم غاز   فمتى الوعد ان يكون القفول

وسوى الروم خلف ظهرك روم   فعلى اي جانبيك تميل

قعد الناس كلهم عن مساعيك   وقامت بها القنا والنصول

ما الذي عنده تدار المنايا   كالذي عنده تدار الشمول

لست ارضى بان تكون جوادا … وزمانى بان اراك بخيل
نقص البعد عنك قرب العطايا … مرتعى مخصب وجسمى هزيل
ان تبوات غير دنياى دارا … واتانى نيل فانت المنيل
من عبيدى ان عشت لى الف كافور … ولى من نداك ريف ونيل
ما ابالى اذا اتقتك المنايا … من دهته حبولها والحبول

وورد المنفرون من الثغور على سيف الدولة يذكرون احاطة العدو بطرسوس واستسلام اهلها ان لم يغاثوا فبرز للوقت وسار فلما اتصل بالدمستق خبره فرغ عن منازلة طرسوس وبلغ الخبر ابا الطيب وكتب سيف الدولة يستدعيه فاجابه

فهمت الكتاب ابر الكتب … فسمعا لامر امير العرب
وطوعا له وابتهاجا به … وان قصر الفعل عما وجب
وما عاقنى غير قول الوشاة … وان الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم … وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه … وينصرنى قلبه والحسب
وما قلت للبدر انت اللجين … وما قلت للشمس انت الذهب
فيقلق منه البعيد الاناة … ويغضب منه البطىء الغضب
وما لاقنى بلد بعدكم … ولا اعتضت من رب نعماى رب
ومن ركب الثور بعد الجواد … انكر اظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلاد … فدع ذكر بعض بمن فى حلب
ولو كنت سميتهم باسمه … لكان الحديد وكانوا الخشب
افى الراى يشبه ام فى السخا … ام فى الشجاعة ام فى الادب
مبارك الاسم اغر اللقب … كريم الجرشى شريف النسب
اخو الحرب يخدم مما سبى … قناه ويخلع مما سلب
اذا حاز مالا فقد حازه … فتى لا يسر بما لا يهب
وانى لاتبع تذكاره … صلاة الاله وسقيا السحب
واثنى عليه بالائه … واقرب منه نأى او قرب
وان فارقتنى امطاره … فاكثر غدرانها ما نضب
ايا سيف ربك لا خلقه … ويا ذا المكارم لا ذا الشطب
وابعد ذى همة همة … واعرف ذى رتبة بالرتب
واطعن من مس خطية … واضرب من بحسام ضرب
بذا اللفظ ناداك اهل الثغور … فلبيت والهام تحت القضب
وقد يئسوا من لذيذ الحيوة … فعين تغور وقلب يجب
وغر الدمستق قول العداة … ان عليا ثقيل وصب
وقد علمت خيله انه … اذا هم وهو عليل ركب

فغرّق مدنهم بالجيوش … واخفت اصواتهم باللجب

فاخبث بهم طالبا قتلهم … واخبث بهم تاركا ما طلب

نأيت فقاتلتهم باللقا … وجئت فقاتلتهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما اتى … وكنت له العذر لما ذهب

سبقت اليهم مناياهم … ومنفعة الغوث قبل العطب

وخرّوا لخالقهم سجّدا … ولو لم تغث سجدوا للصلب

وكم ذدت عنهم ردى بالردى … وكشّفت من كرب بالكرب

وقد زعموا انه ان يعد … يعد معه الملك المقتضب

ويستنصران الذي يعبدان … وعندهما انه قد صلب

ويدفع ما ناله عنهما … فيا للرجال لهذا العجب

ارى المسلمين مع المشركين … اما لعجز واما رهب

وانت مع الله في جانب … قليل الرقاد كثير التعب

كانك وحدك وحّدته … ودان البرية بابن واب

فليت سيوفك في حاسد … اذا ما ظهرت عليهم كئب

وليت شكاتك في جسمه … وليتك تجزي ببغض وحب

فلو كنت تجزي به نلت منك … اضعف حظ باقوى سبب

الكافوريات

وقال يمدح كافور في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلاثمائة

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

تمنيتها لما تمنيت ان ترى … صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة … فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة … ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

فما ينفع الاسد الحياء من الطوى … ولا تتقى حتى تكون ضواريا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى … وقد كان غدارا فكن لي وافيا

واعلم ان البين يشكيك بعده … فلست فؤادي ان رايتك شاكيا

فان دموع العين غدر بربها … اذا كنّ اثر الغادرين جواريا

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى … فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس اخلاق تدل على الفتى … اكان سخاء ما اتى ام تساخيا

اقلّ اشتياقا ايها القلب ربما … رايتك تصفي الود من ليس جازيا

خلقت الوفا لو رددت الى الصبا … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحراً أزرته   حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجرداً مددنا بين آذانها القنا   فبتن خفافاً يتبعن العواليا
تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا   نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سودٍ صوادقَ في الدجى   يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعاً   يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنةً   كأن على الأعناق منها أفاعيا
بعزمٍ يسير الجسم في السرج راكباً   به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصدَ كافورٍ توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه   وخلت بياضاً خلفها ومآقيا
نجوز عليها المحسنين إلى الذي   نرى عندهم إحسانه والأياديا
فتىً ما سرينا في ظهور جدودنا   إلى عصره إلا نرجي التلاقيا
ترفع عن عون المكارم قدره   فما يفعل الفعلات إلا عذاريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه   فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً   إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
لقيت المروري والشناخيب دونه   وجبت هجيراً يترك الماء صاديا
أبا كل طيبٍ لا أبا المسك وحده   وكل سحابٍ لا أخص الغواديا
يدل بمعنىً واحدٍ كل فاخرٍ   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

إذا كسب الناس المعالي بالندى   فإنك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثيرٍ أن يزورك راجلٌ   فيرجع ملكاً للعراقين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازياً   لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ   يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى   ولكن بأيامٍ أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعياً   وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما   ترى غير صافٍ أن ترى الجو صافيا
وقدت إليها كل أجرد سابحٍ   يؤديك غضباناً ويثنيك راضيا
ومخترطٍ ماضٍ يطيعك آمراً   ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه وارداً   ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا
كتائب ما انفكت تجوس عمائراً   من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت   سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشى الأسنة أولاً   وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا
إذا الهند سوت بين سيفي كريهةٍ   فسيفك في كفٍّ تزيل التساويا
ومن قول سامٍ لو رآك لنسله   فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا
مدىً بلغ الأستاذ أقصاه ربه   ونفسٌ له لم ترض إلا التناهيا
دعته فلباها إلى المجد والعلى   وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فأصبح فوق العالمين يرونه
وإن كان يدنيه التكرم نائيا

ودخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة اليائية فابتسم إليه الأسود ونهض فلبس نعلاً فرأى أبو الطيب شقوقاً برجليه وقبحهما فقال

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا — وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أمينا وإخلافا وغدرا وخسة — وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا
تظن ابتسامي من رجاء وغبطة — وما أنا إلا ضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل إنني — رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا
وإنك لا تدري ألونك أسود — من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقه — ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا — بما كنت في سري به لك هاجيا

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد
وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة
ليضحك ربات الحداد البواكيا

وبنى الأسود دارا بإزاء المسجد الجامع الأعلى وتحول إليها وهنأه الناس بها وطالب أبا الطيب بذكرها فقال

إنما التهنئات للأكفاء — ولمن يدني من البعداء
وأنا منك لا يهنئ عضو — بالمسرات سائر الأعضاء
مستقل لك الديار ولو كا — ن نجوما آجر هذا البناء
ولو ان الذي يخر من الأمواه فيها من فضة بيضاء
أنت أعلى محلة أن تهنا — بمكان في الأرض أو في السماء
ولك الناس والبلاد وما يسرح بين الغبراء والخضراء
وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهرية سمراء
إنما يفخر الكريم أبو المسك بما يبتني من العلياء
وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

وبما اثرت صوارم البيض له في جماجم الأعداء

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه اريج الثناء

لا بما يبتني الحواضر في الريف وما يطبي قلوب النساء

نزلت اذ نزلتها الدار في احسن منها من السنا والسناء

حل في منبت الرياحين منها | منبت المكرمات والآلاء

يفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء

ان في ثوبك الذي المجد فيه | لضياء يزري بكل ضياء

انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء | في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك ان تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء

فتراها بنو الحروب باعيان تراها بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل ارض | لم يكن غير ان اراك رجائي

ولقد افنت المفاوز خيلي | قبل ان نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما اردت مني فاني | اسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وان كا | ن لساني يرى من الشعراء

ولما انشده ابو الطيب حلف له ليبلغنه جميع ما في نفسه وانه لا كذب كان اذا حلف فقال ابو الطيب وانشدها في شوال سنة ست واربعين وثلثمائة

من الجآذر في زي الاعاريب | حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا في معارفها | فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر | تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

سوائر ربما سارت هوادجها | منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت ايدي المطي بها | على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الاعراب خافية | ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي | وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها | وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار لها | وصحبها وهم شر الأصاحيب

فؤاد كل محب في بيوتهم … ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به … كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام ناظرة … وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها … مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام ماثلة … أوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة … تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته … رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت … مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة … قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا … قبل اكتهال أديبا قبل تأديب
مجربا فهما من قبل تجربة … مهذبا كرما من غير تهذيب
حتى أصاب من الدنيا نهايتها … وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر إلى عدن … إلى العراق فأرض الروم فالنوب
إذا أتتها الرياح النكب من بلد … فما تهب بها إلا بترتيب
ولا تجاوزها شمس إذا شرقت … إلا ومنه لها إذن بتغريب
يصرف الأمر فيها طين خاتمه … ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله … من سرج كل طويل الباع يعبوب
كأن كل سؤال في مسامعه … قميص يوسف في أجفان يعقوب
إذا غزته أعاديه بمسألة … فقد غزته بجيش غير مغلوب
أو حاربته فما تنجو بتقدمة … مما أراد ولا تنجو بتجنيب
أضرت شجاعته أقصى كتائبه … على الحمام فما موت بمرهوب
قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم … إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذي تهب الدولات راحته … ولا يمن على آثار موهوب
ولا يروع بمغدور به أحدا … ولا يفزع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يجدله … ذا مثله في أحم النقع غربيب
وجدت أنفع مال كنت أذخره … ما في السوابق من جري وتقريب
لما رأين صروف الدهر تغدر بي … وفين لي ووفت صم الأنابيب
فتن المهالك حتى قال قائلها … ماذا لقينا من الجرد السراحيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه … للبس ثوب ومأكول ومشروب
ترمي النجوم بعيني من يحاولها … كأنها سلب في عين مسلوب
حتى وصلت إلى نفس محجبة … تلقى النفوس بفضل غير محجوب
في جسم أروع وافي العقل تضحكه … خلائق الناس إضحاك الأعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها … وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيف اكفر يا كافور نعمتها ... وقد اتلتك بي يا كل مطلوبي
يا ايها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه من ذي القعدة في هذه السنة

أود من الايام ما لا توده ... واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده
رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها ... مها كلها يولى بجفنيه خده
بواد به ما بالقلوب كانه ... وقد رحلوا جيد تناثر عقده
اذا سارت الاحداج فوق نباته ... تفاوح مسك الغانيات ورنده
وحال كاحداهن رمت بلوغها ... ومن دونها غول الطريق وبعده
واتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه ... اذا حارب الاعداء والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد احده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ... فيختار ان يكسى دروعا تهده
يكلفني التهجير في كل مهمه ... عليقي مراعيه وزادي ربده
وامضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجاء ابي المسك الكريم وقصده
هما ناصرا من خانه كل ناصر ... واسرة من لم يكثر النسل جده
انا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا والد منه يفديه ولده
فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله دار [در] الصغير ومهده
نجر القنا الخطي حول قبابه ... وتردى بنا قب الجياد وجرده
ونمتحن النشاب في كل وابل ... دوي القسي الفارسية [الرباط] رعده
فالا تكن مصر الشرى او عرينه ... فان الذي [التي] فيها من الناس اسده
سبائك كافور وعقيانه الذي ... بصم القنا لا بالاصابع نقده
بلاها حواليه العدو وغيره ... وجربها هزل الطراد وجده
ابو المسك لا يفني بذنبك عفوه ... ولكنه يفني بعذرك حقده
فيا ايها المنصور بالجد سعيه ... ويا ايها المنصور بالسعي جده
تولى الصبا عني فاخلفت طيبه ... وما ضرني لما رأيتك فقده
لقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده

ألا ليت يوم السير يخبر حره … فتسأله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض … فتعلم أني من حسامك حده
وأني إذا باشرت أمرا أريده … تدانت أقاصيه وهان أشده
وما زال أهل الدهر يشتبهون لي … إليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال إذا أبصرت جيشا وربه … أمامك رب رب ذا الجيش عبده
وألقى الفم الضحاك أعلم أنه … قريب بذي الكف المفداة عهده
فزارك مني من إليك اشتياقه … وفي الناس إلا فيك وحدك زهده
يخلف من لم يأت دارك غاية … ويأتي فيدري أن ذلك جهده
فإن نلت ما أملت منك فربما … شربت بماء يعجز الطير ورده
ووعدك فعل قبل وعد لأنه … نظير فعال الصادق القول وعده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب … يبن لك تقريب الجواد وشده
إذا كنت في شك من السيف فابله … فإما تنفيه وإما تعده
وما الصارم الهندي إلا كغيره … إذا لم يفارقه النجاد وغمده
وإنك للمشكور في كل حالة … ولو لم يكن إلا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن … فلحظة طرف منك عندي نده
وإني لفي بحر من الخير أصله … عطاياك أرجو مدها وهي مده
وما رغبتي في عسجد أستفيده … ولكنها في مفخر أستجده

فانك

فإنك ما مر النحوس بكوكب … وقابلته إلا ووجهك سعده
يجود به من يفضح الجود جوده … ويحمد من يفضح الحمد حمده

وشكا إليه ابن عياش طول قيامه في مجلس الأسود وكان الأسود دسه عليه ليعلم ما في نفسه فقال ارتجالا

يقل له القيام على الرؤوس … وبذل المكرمات من النفوس
إذا خانته في يوم ضحوك … فكيف تكون في يوم عبوس

ومات له في دار انتقل إليها خمسون غلاما في مدة يسيرة فقزع وخرج هاربا منها في الليل ونزل دارا أخرى فقال أبو الطيب فيها

أحق دار بأن تدعى مباركة … دار مباركة الملك الذي فيها
وأجدر الدور أن تسقى بساكنها … دار غدا الناس يستسقون أهليها
هذي منازلك الأخرى نهنئها … فمن يمر على الأولى يسليها
إذا حللت مكانا بعد صاحبه … جعلت فيه على ما قبله تيها
لا ينكر العقل من دار تكون بها … فإن روحك روح في مغانيها
أتم سعدك من لقاك أوله … ولا استرد حياة منك موليها

وأنفذ إليه مهرا فقال يمدحه

فراق ومن فارقت غير مذمم … وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل … إذا لم أبجل عنده وأكرم

سجية نفس لا تزال مليحة … من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك باجفان شادن … على وكم باك باجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه … باجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع … عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى … هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته … واصبح في ليل من الشك مظلم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه … واعرفها في فعله والتكلم
وان بذل الانسان لي جود عابس … جزيت بجود التارك المتبسم
واحلم عن خلي واعلم انه … متى اجزه يوما على الجهل يندم
واهوى من الفتيان كل سميذع … نجيب كصدر السمهري المقوم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت … به الخيل كبات الخميس العرمرم
ولا عفة في سيفه وسنانه … ولكنها في الكف والفرج والفم
وما كل هاو للجميل بفاعل … ولا كل فعال له بمتمم
فدى لابي المسك الكرام فانها … سوابق خيل يهتدين بادهم
اغر بمجد قد شخصن وراءه … الى خلق رحب وخلق مطهم
اذا منعت منك السياسة نفسها … فقف وقفة قدامه تتعلم

يضيق

يضيق على من زاره العذر انني … ضعيف المساعي او قليل التكرم
ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت … وكان قليلا من يقول لها اقدمي
شديد ثبات الطرف والنقع واصل … الى لهوات الفارس المتلثم
ابا المسك ارجو منك نصرا على العدى … وآمل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وحالة … اقيم الشقا فيها مكان التنعم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد … مواطر من غير السحائب يظلم
فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها … بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلي كلاب قبائل … كان بها في الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف … فلم تر الا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت … من النيل واستذرت بظل المقطم
وابلج يعصي باختصاصي مشيره … عصيت بقصديه مشيري ولومي
فساق الي العرف غير مكدر … وسقت اليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا … حديثا وقد حكمت رايك فاحكم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن … واحسن كف فيهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة … واكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محب او اساءة مجرم
وقد وصل المهر الذي فوق فخذه … من اسمك ما في كل عنق ومعصم

لك الحيوان الراكب الخيل كله ... وإن كان بالنيران غير موسم
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها ... وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظ البادر المتغنم
رضيت بما ترضى به لي محبة ... وقدت إليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلمه عني ولم أتكلم

وخرج من عنده فقال

أنوك من عبده ومن عرسه ... من حكم العبد على نفسه
وإنما يظهر تحكيمه ... تحكم الافساد في حسه
يا من يرى أنك في وعده ... كمن يرى أنك في حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه ... عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه ... ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه ... كأنك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ ... مرت يد النخاس في رأسه
وإن عراك الشك في نفسه ... بحاله فانظر إلى جنسه
فقلما يلؤم في ثوبه ... إلا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره ... لم يجد المذهب عن قنسه

ثم اصطلحا فقال يذكر ذلك

واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود فطالبه بتسليمهم إليه وجرت بينهما وحشة أياما فسلمهم إليه
صح

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسن الحساد
وأرادته أنفس حال تدبيرك ما بينها وبين المراد
صار ما أوضع المخبون فيه ... من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الأحباب سلطانه على الأضداد
إنما تنجح المقالة في المرء ... إذا وافقت هوى في الفؤاد
ولعمري لقد هززت بما قيل ... فألفيت أوثق الأطواد
وأشارت بما أبيت رجال ... كنت أهدى منها إلى الإرشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الأرواح في الأجساد
وقنا الخط في مراكزها حولك والمرهفات في الأغماد
ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ... ساكنا أن رأيه في الطراد
ففدى رأيك الذي لم تفده ... كل رأي معلم مستفاد
وإذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقدم الميلاد
فبهذا ومثله سدت يا كافور فاقتدت كل صعب القياد
وأطاع الذي أطاعك والطاعة ليست خلائق الآساد
إنما أنت والد والأب القاطع أحنى من واصل الأولاد

لاعدا الشر من بغا لكما الشر وخص الفساد اهل الفساد
انتما ما اتفقتما الروح والجسم فلا احتجتما الى العواد

واذا كان في الانابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد
اشمت الخلف بالشراة عداها ... وشفى رب فارس من اياد

وتولى بنى البريدى بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد

وملوكا كامس في القرب منا ... وكطسم واختها في البعاد
بكما بت عائذا فيكما منه ... ومن شر كل باغ وعاد

وبلبيكما الاصيلين ان تفرق صم الرماح بين الجياد

او يكون الولى اشقى عدو ... بالذى تذخرانه من عتاد
هل يسرن باقيا بعد ماض ... ما تقول العداة في كل ناد

منع الود والرعاية والسودد ان تبلغا الى الاحقاد

وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد

فغدا الملك باهرا من راه ... شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الظفر الحلو ... وايدى قوم على الاكباد

هذه دولة المكارم والرافة والمجد والندى والايادى
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازدياد

يزحم الدهر ركنها عن اذاها ... بفتى مارد على المراد

متلف

متلف مخلف وفى ابى ... عالم حازم شجاع جواد
اجفل الناس عن طريق ابى المسك وذلت له رقاب العباد
كيف لا يترك الطريق لسيل ... ضيق عن اتيه كل واد

وارجف الاسود انه يريد ان يولى ابا الطيب موضعا في الصعيد وانفذ اليه قوما يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم انه لا يثق بكلام سمعه حمل اليه ستمائة دينار فقال يمدحه في شوال سنة سبع واربعين وثلثمائة

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب ... واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب
اما تغلط الايام في بان ارى ... بغيضا تنائي او حبيبا تقرب
ولله سيرى ما اقل تائية ... عشية شرقي الحدالي وغرب
عشية احفى الناس بي من جفوته ... واهدى الطريقين التي اتجنب
وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسرى اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب
ويوم كليل العاشقين كمنته ... اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعينى الى اذنى اغر كانه ... من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه ... تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادنى عنانه ... فيطغى وارخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به … وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة … وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها … وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب … فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة … فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله … ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه … وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه … ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة … ونادرة أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه … تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على اللبث كثرة … وتلبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله … فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفي زماننا … ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية … فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه … حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم … وأين من المشتاق عنقاء مغرب

فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هم … فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

وكل

وكل امرئ يولي الجميل محبب … وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع … وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا … إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا … وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها … ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وأظلم أهل الأرض من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب

وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا … وليس له أم سواك ولا أب

وكنت له ليث العرين لشبله … وما لك إلا الهندواني مخلب

لقيت القنا عنه بنفس كريمة … إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه … وتخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة … ولكن من لاقوا أشد وأنجب

ثناهم وبرق البيض في البيض صادق … عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب … على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما ينسب الناس أنه … إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره … معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة … لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي … كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكن طال الطريق ولم ازل … افتش عن هذا الكلام وينهب
فشرق حتى ليس للشرق مشرق … وغرب حتى ليس للغرب مغرب
اذا قلته لم يمتنع من وصوله … جدار معلى او خباء مطنب

واتصل بابي الطيب ان قوما نعوه بحلب في مجلس سيف الدولة فقال

بم التعلل لا اهل ولا وطن … ولا نديم ولا كاس ولا سكن
اريد من زمني ذا ان يبلغني … ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث … ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرورا ما سررت به … ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم … هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم … في اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية … فكل بين علي اليوم موتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض … ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم … ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفني قبل قولهم … جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رايتكم لا يصون العرض جاركم … ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل … وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم … حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم … يهماء تكذب فيها العين والاذن
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها … وتسال الارض عن اخفافها الثفن
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم … ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به … ولا الذ بما عرضي به درن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم … ثم استمر مريري وارعوى الوسن
وان بليت بود مثل ودكم … فانني بفراق مثله قمن
ابلى الاجلة مهري عند غيركم … وبدل السرج بالفسطاط والرسن
عند الهمام ابي المسك الذي غرقت … في جوده مضر الحمراء واليمن
وان تاخر عني بعض موعده … فما تاخر امالي ولا تهن
هو الوفي ولكني ذكرت له … مودة فهو يبلوها ويمتحن

ومما قاله بمصر ايضا ولم ينشدها الاسود

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا … وعناهم من شانه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه … وان سر بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه … ولكن تكدر الاحسانا
وكانا لم يرض فينا بريب الدهر … حتى اعانه من اعانا

كلما انبت الزمان قناة ... ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس اصغر من ان ... نتعادى فيه وان نتفانا
غير ان الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحيوة تبقى لحي ... لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا
كلما لم يكن من الصعب في الانفس سهل اذا هو كانا

وقال يذكر خروج شبيب على الاسود ومسيره الى دمشق وقتاله وما جرى من الوقعة حتى قتل فيها وورود خبر ذلك الى مصر في جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما ... كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت ... قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى ... بغدر حيوة او بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني
فان يك انسان مضى لسبيله ... فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار في كل موضع ... يثير غبارا في مكان دخان

فنال

فنال حيوة يشتهيها عدوه ... وموتا يشتهي الموت كل جبان
نفى وقع اطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر ان الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الاقران حتى قتلته ... باضعف قرن في اذل مكان
اتته المنايا في طريق خفية ... على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها ... بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه ... على ثقة من دهره وامان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان
اتمسك ما اوليته يد عاقل ... وتمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما اركبته من كرامة ... ويركب للعصيان ظهر حصان
ثنى يده الاحسان حتى كانها ... وقد قبضت كانت بغير بنان
قضى الله يا كافور انك اول ... وليس بقاض ان يرى لك ثان
فما لك تختار القسي وانما ... عن السعد يرمي دونك الثقلان
وما لك تعنى بالاسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وانت غني عنه بالحدثان
لو الفلك الدوار ابغضت سعيه ... لعوقه شيء عن الدوران
اردلي جميلا جدت او لم تجد به ... فانك ما احببت في اتاني

ونالت أبا الطيب حمى بمصر فكانت تغشاه إذا أقبل الليل وتنصرف عنه بالنهار ويعرق فقال يصف ذلك ويذم الأسود ويعرض بالرحيل فشغف بها بعض الناس وأنشدها الأسود فساءته وذلك في سنة ثمان وار-

ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام
فإني أستريح بذا وهذا وأتعب بالإناخة والمقام
عيون رواحلي إن حرت عيني وكل بغام رازحة بغامي
فقد أرد المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام
يذم لمهجتي ربي وسيفي إذا احتاج الوحيد إلى الذمام
ولا أمسي لأهل البخل ضيفا وليس قرى سوى مخ النعام
ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام
يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام
وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام
أرى الأجداد تغلبها كثيرا على الأولاد أخلاق اللئام
ولست بقانع من كل فضل بأن أعزى إلى جد همام
عجبت لمن له قد وحد وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر المطي بلا سنام
ولم أر في عيوب الناس شيا كنقص القادرين على التمام
أقمت بأرض مصر فلا ورائي تخب بي الركاب ولا أمامي
وملني الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كل عام
قليل عائدي سقم فؤادي كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر إذا ألقاك في الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السهام
ألا يا ليت شعر يدي أتمسي تصرف في عنان أو زمام

وهل ارمي هواي براقصات … محلاة المقاود باللغام

فربتما شفيت غليل صدري … بسير او قناة او حسام

وضاقت خطة فخلصت منها … خلاص الخمر من نسج الفدام

وفارقت الحبيب بلا وداع … وودعت الحبيب بلا سلام

يقول لي الطبيب اكلت شيئا … وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه اني جواد … اضر بجسمه طول الجمام

تعود ان يغبر في السرايا … ويدخل من قتام في قتام

فامسك لا يطال له فيرعى … ولا هو في العليق ولا اللجام

فان امرض فما مرض اصطباري … وان احمم فما حم اعتزامي

وان اسلم فما ابقى ولكن … سلمت من الحمام الى الحمام

تمتع من سهاد او رقاد … ولا تامل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى … سوى معنى انتباهك والمنام

وكان الاسود يتطلع مدحة مع سوء فعله ولم يكن لابي الطيب بد من مداراته فقال وانشدها في شوال سنه تسع واربعين وثلثمائة ولم يلقه بعدها

منى كن لي ان البياض خضاب … فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فودي فتنة … وفخر وذاك الفخر عندي عاب

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي … وادعو بما اشكوه حين اجاب

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك … كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه … ولو ان ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كل ظفر اعده … وناب اذا لم يبق في الفم ناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها … وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

واني لنجم تهتدي صحبتي به … اذا حال من دون النجوم سحاب

غني عن الاوطان لا يستخفني … الى بلد سافرت عنه اياب

وعن ذملان العيس ان سامحت به … والا ففي اكوارهن عقاب

واصدى فلا ابدي الى الماء حاجة … وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب

وللخود مني ساعة ثم بيننا … فلاة الى غير اللقاء تجاب

وما العشق الا غرة وطماعة … يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية … وغير بناني للزجاج ركاب

تركنا لاطراف القنا كل شهوة … فليس لنا الا بهن لعاب

نصرفه للطعن فوق حوادر … قد انقصفت فيهن منه كعاب

اعز مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر ابو المسك الخضم الذي له … على كل بحر زخرة وعباب

٢٣ حوادر

٤٢ أبى

تجاوز قدر المدح حتى كانه ... باحسن ما يثنى عليه يعاب
وغالبه الاعداء ثم عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقاب
واكثر ما تلقى ابا المسك بذلة ... اذا لم تصن الا الحديد ثياب
واوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والامام ضراب
وانفذ ما تلقاه حكما اذا قضى ... قضاء ملوك الارض منه غضاب
يقود اليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب
لنا عند هذا الدهر حق يلطه ... وقد قل اعتاب وطال عتاب
ايا آخذا من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب
ويا اسدا في جسمه روح ضيغم ... وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة ... وتنعمر الاوقات وهي يباب
ولا ملك الا انت والملك فضلة ... كانك سيف فيه وهو قراب
ارى لي بقربي منك عينا قريرة ... وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي املت منك حجاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم ... واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان ادل عواذلي ... على ان رأيي في هواك صواب

واعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت اني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذئاب
وانك لو قويست صحف قارئ ... ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب
وان مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة ... فما عنك لي الا اليك ذهاب

هذا آخر ما انشده الاسود فلما خرج من عنده قال

من اية الطرق يأتي مثلك الكرم ... اين المحاجم يا كافور والجلم
جاز الاولى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك ان الكلب فوقهم
لا شيء اقبح من فحل له ذكر ... تقوده امة ليست لها رحم
سادات كل اناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الاعبد القزم
اغاية الدين ان تحفوا شواربكم ... يا امة ضحكت من جهلها الامم
الا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم
فانه حجة تؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والعدم
ما اقدر الله ان يخزي خليقته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال فيه ايضا يهجوه

أما في هذه الدنيا كريم ... تزول به عن النفس الهموم

أما في هذه الدنيا مكان ... يسر بأهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعبدى ... علينا والموالي والصميم

وما أدري إذا داء حديث ... أصاب الناس أم داء قديم

حصلت بأرض مصر على عبيد ... كأن الحر بينهم يتيم

كأن الأسود اللابي فيهم ... غراب حوله رخم وبوم

أخذت بمدحه فرأيت لهوا ... مقالي للأحيمق يا حليم

فهل من عاذر في ذا وفي ذا ... فمدفوع إلى السقم السقيم

إذا أتت الإساءة من وضيع ... ولم ألم المسيء فمن ألوم

ولما نظر إلى الأسود قال ولم ينشده أحدا

لو كان ذا الآكل أزوادنا ... ضيفا لأوسعناه إحسانا

لكننا في العين أضيافه ... يوسعنا زورا وبهتانا

فليته خلى لنا طرقنا ... أعانه الله وإيانا

وكتب إليه يستأذنه في المسير إلى الرملة لتخليص مال له بها امتحانا له بلا مكاشفة فأجابه لا وأطال الله بقاك لا نكلفك المسير ولكن تنفذ رسولا قاصدا يقبضه ويأتيك به في أسرع وقت لا نؤخر ذلك إن شاء الله

أتحلف لا تكلفني مسيرا ... إلى بلد أحاول منه مالا

وأنت مكلفي أنبا مكانا ... وأبعد شقة وأشد حالا

إذا سرنا عن الفسطاط يوما ... فلقني الفوارس والرجالا

لتعلم قدر من فارقت مني ... وأنك رمت من ضيمي محالا

وأقام أبو الطيب بمصر سنة لا يلقى الأسود وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وذلك قبل مسيره

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيدا دونها بيد

لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها ... وجناء حرف ولا جرداء قيدود

وكان أطيب من سيفي مضاجعة ... أشباه رونقه الغيد الأماليد

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئا تتيمه عين ولا جيد

يا ساقيي أخمر في كؤوسكما ... أم في كؤوسكما هم وتسهيد

أصخرة أنا ما لي لا تغيرني ... هذي المدام ولا هذي الأغاريد

إذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه ... أني بما أنا باك منه محسود

أمسيت أروح مثر خازنا ويدا ... أنا الغني وأموالي المواعيد

إني نزلت بكذابين ضيفهم ... عن القرى وعن الترحال محدود

جود الرجال من الايدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم ... الا وفي يده من نتنها عود
من كل رخو وكاء البطن منفتق ... لا في الرجال ولا النسوان معدود
اكلما اغتال عبد السوء سيده ... او خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصي امام الابقين بها ... فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها ... فقد بشمن وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحر صالح باخ ... لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصى معه ... ان العبيد لانجاس مناكيد
ما كنت احسبني احيا الى زمن ... يسوؤني فيه كلب وهو محمود
ولا توهمت ان الناس قد فقدوا ... وان مثل ابي البيضاء موجود
وان ذا الاسود المثقوب مشفره ... تطيعه ذي العضاريط الرعاديد
جوعان ياكل من زادي وتمسكني ... لكي يقال عظيم القدر مقصود
ان امرأ امة حبلى تدبره ... لمستضام سخين العين مفؤود
ويل امها خطة ويل ام قابلها ... لمثلها خلق المهرية القود
وعندها لذ طعم الموت شاربه ... ان المنية عند الذل قنديد
من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد
ام اذنه في يد النخاس دامية ... ام قدره وهو بالفلسين مردود

اولى اللئام كويفير بمعذرة ... في كل لؤم وبعض العذر تفنيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال بمصر يمدح عبد العزيز بن يوسف الخزاعي رحمه الله

جزى عربا امست ببلبيس ربها ... بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن عيلان ساهرا ... جفون ظباها للعلى وجفونها
وخص به عبد العزيز بن يوسف ... فما هو الا غيثها ومعينها
فتى زان في عيني اقصى قبيلة ... وكم سيد في حلة لا يزينها

ولما مدح ابا شجاع فاتكا شق على الاسود وعمل ابو الطيب على الرحيل فسار ولم يعرف له اثر فاتبعه الاسود خيلا فلم يقدروا عليه واخذ الى حي فنزل على رجل من بني طي فافسدت عليه غلمانه امراته فقال

وان تك طي كانت لئاما ... فالأمها ربيعة او بنوه
وان تك طي كانت كراما ... فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حسمى بعبد ... يمج اللؤم منخره وفوه
اشذ بعرسه عني عبيدي ... فاتلفهم ومالي اتلفوه
وان سقيت بايديهم جيادي ... لقد سقيت بمنصلي الوجوه

وقال يهجو وردان بن ربيعة وكان افسد عليه عبيدا عنده

لحى الله وردانا واما اتت به … له كسب خنزير وخرطوم ثعلب

فما كان فيه الغدر الا دلالة … على انه فيه من الام والاب

اذا كسب الانسان من هن عرسه … فيا لوم انسان ويا لوم مكسب

اهذا اللذيا بنت وردان بنته … هما الطالبان الرزق من شر مطلب

لقد كنت انفي الغدر عن توس طيئ … فلا تعذلاني رب صدق مكذب

وارادو بعض عبيده في الليل اخذ فرس ابي الطيب فاحس به وضربه بسيفه في وجهه فخر صريعا فقال يذكر ذلك

اعددت للغادرين اسيافا … اقطع منهم بهن آنافا

لا يرحم الله ارؤسا لهم … اطرن عن هامهن اقحافا

ما ينقم السيف غير قلتهم … وان تكون المئون الافا

يا شر لحم فجعته بدم … وزاد للخامعات اجوافا

قد كنت اغنيت عن سوالك بي … من زجر الطير لي ومن عافا

وعدت للنصل من تعرضه … وخفت لما اعترضت اخلافا

لا تذكر الخير ان ذكرت ولا … تتبعك المقلتان توكافا

اذا امرؤ راعني بغدرته … اوردته الغاية التي خافا

ولما توسط بسيطة راى بعض العبيد ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر اخر الى نعامة فقال وهذه

نخلة

نخلة فضحك ابو الطيب وقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا … تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل … وظنوا الصوار عليك المنارا

فامسك صحبي باكوارهم … وقد قصد الضحك فيهم وجارا

٣٥١ وسار خارجا من بلاد الكوفة فقال في شهر ربيع الاول

الا كل ماشية الخيزلى … فدى كل ماشية الهيذبى

وكل نجاة بجاوية … خنوف وما بي حسن المشى

ولكنهن حبال الحيوة … وكيد العداة وميط الاذى

ضربت بها التيه ضرب القمار … اما لهذا واما لذا

اذا فزعت قدمتها الجياد … وبيض السيوف وسمر القنا

فمرت بنخل وفي ركبها … عن العالمين وعنه غنى

وامست تخبرنا بالنقاب … ووادي المياه ووادي القرى

وقلنا لها اين ارض العراق … فقالت ونحن بتربان ها

وهبت بحسمى هبوب الدبور … مستقبلات مهب الصبا

روامي الكفاف وكبد الوهاد … وجار البويرة وادي الغضا

وجابت بسيطة جوب الرداء … بين النعام وبين المها

الى عقدة الجوف حتى شفت … بماء الجراوي بعض الصدى

ولاح لها صورٌ والصباح ... ولاح الشغور لها والضحى
ومسّى الجميعيّ ديداؤها ... وغادى الأضارع ثم الدنا
فيا لك ليلاً على أعكش ... احمّ البلاد خفيّ الصوى
وردنا الرهيمة في جوزه ... وباقيه اكثر مما مضى
فلما انخنا ركزنا الرماح ... فوق مكارمنا والعلى
وبتنا نقبّل اسيافنا ... ونمسحها من دماء العدى
ليعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بالعواصم انّي الفتى
وانّي وفيت وانّي ابيت ... وانّي عتوت على من عتا
وما كلّ من قال قولاً وفى ... ولا كلّ من سيم خسفاً ابى
ومن يك قلبٌ كقلبي له ... يشقّ الى العزّ قلب التوى
ولا بدّ للقلب من آلةٍ ... ورأيٍ يصدّع صمّ الصفا
وكلّ طريقٍ اتاه الفتى ... على قدر الرجل فيه الخطا
ونام الخويدم عن ليلنا ... وقد نام قبل عمىً لا كرى
وكان على قربنا بيننا ... مهامه من جهله والعمى
لقد كنت احسب قبل الخصيّ ... انّ الرؤس مقرّ النهى
فلما نظرت الى عقله ... رايت النهى كلها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحكٌ كالبكا

بها نبطيٌّ من اهل السواد ... يدرّس انساب اهل الفلا
واسود مشفره نصفه ... يقال له انت بدر الدجى
وشعرٍ مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحاً له ... ولكنه كان هجو الورى
وقد ضلّ قومٌ باصنامهم ... فامّا بزقّ رياحٍ فلا
ومن جهلت نفسه قدره ... راى غيره منه ما لا يرى

وله يهجو كافور

اريك الرضى لو اخفت النفس خافيا ... وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا
اميناً واخلافاً وغدراً وخسّةً ... وجبناً اشخصاً لحت لي ام مخازيا
تظنّ ابتساماتي رجاً وغبطةً ... وما انا الا ضاحكٌ من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل انّني ... رايتك ذا نعلٍ اذا كنت حافيا
وانّك لا تدري الونك اسودٌ ... من الجهل ام قد صار ابيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقّه ... ومشيك في ثوبٍ من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحاً ... بما كنت في سرّي به لك هاجيا
فاصبحت مسروراً بما انا منشدٌ ... وان كان بالانشاد هجوك غاليا
فان كنت لا خيراً افدت فانّني ... افدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتى من بلادٍ بعيدةٍ ... ليضحك ربّات الحداد البواكيا

وقال ايضا

واسود اما القلب منه فضيق ... نخيب واما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر اهله ... كما مات غيظا فاتك وشبيب
اعدت على مخصاه ثم تركته ... يتبع مني الشمس وهي تغيب
اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى ... فما لحيوة في جنابك طيب

وله يمدح ابا شجاع فاتكا المجنون بمصر وقد التقيا في الصحرا فانفذ اليه في الوقت هدية قيمتها الف دينار واتبعها هدايا

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني ... سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا ... واننا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الارض هطال
غيث يبين للنظار موقعه ... ان الغيوث بما تاتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولا كسوب بغير السيف سآل
قال الزمان له قولا فافهمه ... ان الزمان على الامساك عذال
تدري القناة اذا اهتزت براحته ... ان الشقي بها خيل وابطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه ... بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجال
تغير عنه على الغارات هيبته ... وماله باقاصي الارض اهمال
له من الوحش ما اختارت اسنته ... عير وهيق وخنساء وذيال
تمسي الضيوف مشهاة بعقوته ... كان اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خرادل منه في الشيزى واوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد ... الا اذا احفز الضيفان ترحال
يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا ... محض اللقاح وصافي اللون سلسال
تقري صوارمه الساعات عبط دم ... كانما الساع نزال وقفال
تجري النفوس حواليه مخلطة ... منها عداه واغنام وآبال
لا يحرم البعد اهل البعد نائله ... وغير عاجزة عنه الاطفال
امضى الفريقين في اقرانه ظبة ... والبيض هادية والسمر ضلال
يريك مخبره اضعاف منظره ... بين الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المجنون حاسده ... اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمي بها الجيش لا بدّ له ولها	من شقّه ولو ان الجيش اجبال
اذا العدى نشبت فيهم مخالبه	لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا	مجاهر وصروف الدهر تغتال
اناله الشرف الاعلى تقدّمه	فما الذي بتوقّي ما اتى نالوا
اذا الملوك تحلّت كان حليته	مهنّد واصمّ الكعب عسّال
ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة	هول نمته من الهيجاء اهوال
تملّك الحمد حتى ما لمفتخر	في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة	وقد كفاه من الماذيّ سربال
وكيف استر ما اوليت من حسن	وقد غمرت نوالا ايها النال
لطفت رايك في برّي وتكرمتي	ان الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللاخبار تجوال	وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه	ان الثناء على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر	فان قدرك في الاقدار يختال
كان نفسك لا ترضاك صاحبها	الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدّك صوّانا لمهجتها	الا وانت لها في الروع بذّال
لولا المشقة ساد الناس كلهم	الجود يفقر والاقدام قتّال
انا لفي زمن ترك القبيح به	من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته	ما فاته وفضول الناس اشغال

وتوفي ابو شجاع بمصر فقال يرثيه وانشدها بعد رحيله

الحزن يقلق والتجمّل يردع	والدمع بينهما عصيّ طيّع
يتنازعان دموع عين مسهّد	هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر	والليل معي والكواكب ظلّع
اني لاجبن من فراق احبّتي	وتحسّ نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة	ويلمّ بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحيوة لجاهل او غافل	عما مضى فيها وما يتوقّع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه	ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه	ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلّف الآثار عن اصحابها	حينا ويدركها الفناء فتتبع
لم يرض قلب ابي شجاع مبلغ	قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظنّ دياره مملوءة	ذهبا فمات وكل دار بلقع
فاذا المكارم والصوارم والقنا	وبنات اعوج كل شيء يجمع
والمجد اخسر والمكارم صفقة	من ان يعيش لها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا	من ان تعايشهم وقدرك ارفع
برّد حشاي ان استطعت بلفظة	فلقد تضرّ اذا تشاء وتنفع

ما كان منك الى خليل قبلها   ما يستراب به ولا ما يوجع
ولقد اراك وما تلم ملمة   الا نفاها عنك قلب اصمع
ويد كان نوالها وقتالها   فرض يحق عليك وهو تبرع
يا من يبدل كل يوم حلة   انى رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها   حتى لبست اليوم ما لا تخلع
ما زلت تدفع كل امر فادح   حتى اتى الامر الذى لا يدفع
فظللت تنظر لا رماحك شرع   فيما عراك ولا سيوفك قطع
بابى الوحيد وجيشه متكاثر   يبكى ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا   فحشاك رعت به وخدك تقرع
وصلت اليك يد سواء عندها   الدارى الاشهب والغراب الابقع
من للمحافل والجحافل والسرى   فقدت بفقدك نيرا لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة   ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع
قبحا لوجهك يا زمان فانه   وجه له من كل قبح برقع
ايموت مثل ابى شجاع فاتك   ويعيش حاسده الخصى الاوكع
ايد مقطعة حوالى راسه   وقفا يصيح بها الا من يصفع
ابقيت اكذب كاذب ابقيته   واخذت اصدق من يقول ويسمع
وتركت انتن ريحة مذمومة   وسلبت اطيب ريحة تتضوع

فاليوم قر لكل وحش نافر   دمه وكان كانه يتطلع
وتصالحت ثمر السياط وخيله   واوت اليها سوقها والاذرع
وعفا الطراد فلا سنان راعف   فوق القناة ولا سنان يلمع
ولى كل منادم ومخالم   بعد اللزوم مشيع ومودع
قد كان فيه لكل قوم ملجا   ولسيفه فى كل قوم مرتع
ان حل فى فرس ففيها ربها   كسرى تذل له الرقاب وتخضع
او حل فى روم ففيها قيصر   او حل فى عرب ففيها تبع
قد كان افرس فارس فى طعنه   فرسا ولكن المنية اسرع
لا قلبت ايدى الفوارس بعده   رمحا ولا حملت جوادا اربع

ودخل على ابى الطيب منزله بالكوفة وبين تفاح من ند مما جاه فى هدايا فاتك عليها اسمه فناولها ابا الطيب فقال

يذكرنى فاتكا حلمه   وشئ من الند فيه اسمه
ولست بناس ولكنه   يجدد لى ريحه شمه
واى فتى سلبتنى المنون   لم يدر ما ولدت امه
ولا ما تضم الى صدرها   ولو علمت هالها ضمه
بمصر ملوك لهم ما له   ولكنهم ما لهم همه
واجود من جودهم بخله   واحمد من حمدهم ذمه
واشرف من عيشهم موته   وانفع من جودهم عدمه

وان منيته عنده لكالخمر سقاه كرمه
فذاك الذى عبّه ماؤه وذاك الذى ذاقه طعمه
ومن ضاقت الارض عن نفسه حرى ان يضيق بها جسمه

وقال بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم وما سراه على خف ولا قدم
ولا يحس باجفان يحس بها فقد الرقاد غريب بات لم ينم
تسود الشمس منا بيض اوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما فى الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
ونترك الماء لا ينفك من سفر ما سار فى الغيم منه سار فى الادم
لا ابغض العيس لكنى وقيت بها قلبى من الحزن او جسمى من السقم
طردت من مصر ايديها بارجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلم
تبرى لهن نعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم
بيض العوارض طعانون من لحقوا من الفوارس شلالون للنعم
لو بلغوا بقناهم فوق طاقته وليس يبلغ ما فيهم من الهمم
فى الجاهلية الا ان انفسهم من طيبهن به فى الاشهر الحرم
ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير فى البهم
تخدى الركاب بنا بيضا مشافرها خضرا فراسنها فى الرغل والينم

مطعومة بسياط القوم تضربها عن منبت اللوم تبغى منبت الكرم
فاين منبته من بعد موتته ابى شجاع قريع العرب والعجم
لا فاتك آخر فى مصر تقصده ولا له خلف فى الناس كلهم
من لا تشابهه الاحياء فى شيم امسى تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكانى سرت اطلبه فما تزيدنى الدنيا على العدم
ما زلت اضحك ابكى كلما نظرت الى من اختضبت اخفافها بدم
اسيرها بين اصنام اشاهدها ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامى قوايل لى المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم
اسمعتنى ودوائى ما اشرت به فان غفلت فدائى قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندى حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم
توهم القوم ان العجز قربنا وفى التقرب ما يدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
فلا زيارة الا ان تزورهم ايد نشان مع المصقولة الخذم
من كل قاضية بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقم
صنا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللوم فى الايدى ولا الكزم
هون على بصر ما شق منظره فانما يقظان العين كالحلم

وَلَا تشكى الى الخلق فتشمته ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة ... واعوز الصدق في الاخبار والقسم

سبحان خالق نفس كيف لذتها ... فيما النفوس تراه غاية الالم

الدهر يعجب من حملي نوائبه ... وصبر جسمي على احداثه الحطم

وقت يضيع وعمر ليت مدته ... في غير امته من سالف الامم

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

وقال يهجو ضبة بن يزيد العتبي وقد سئل ذلك فقاله على مشقة وذلك في جمادى الاخرة سنة ثلاث وخمسين

ما انصف القوم ضبه ... وامه الطرطبه

رموا براس ابيه ... وباكوا الام غلبه

فلا بمن مات فخر ... ولا بمن نيك رغبه

وانما قلت ما قلت ... رحمة لا محبه

وحيلة لك حتى ... عذرت لو كنت تنبه

وما عليك من القتل ... انما هي ضربه

وما عليك من الغدر ... انما هي سبه

وما عليك من العار ... ان امك قحبه

وما يشق على الكلب ... ان يكون ابن كلبه

ما ضرها من اتاها ... وانما ضر صلبه

ولم ينكها ولكن ... عجانها ناك زبه

يلوم ضبة قوم ... ولا يلومون قلبه

وقلبه يتشهى ... ويلزم الجسم ذنبه

لو ابصر الجذع فعلا ... احب في الجذع صلبه

يا اطيب الناس نفسا ... والين الناس ركبه

واخبث الناس اصلا ... في اخبث الارض تربه

وارخص الناس اما ... تبيع الفا بحبه

كل الفعول سهام ... لمريم وهي جعبه

وما على من به الداء ... من لقاء الاطبه

فليس بين هلوك ... وحرة غير خطبه

يا قاتلا كل ضيف ... غناه ضيح وعلبه

وخوف كل رفيق ... اباتك الليل جنبه

كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربه

ومن يبالي بذم ... اذا تعود كسبه

اما ترى الخيل في النخل ... سربة بعد سربه

على نسائك تجلو … فعولها منذ سنبه
وهن حولك ينظرن … والأحيراح رطبه
وكل غرمول بغل … يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضب … اين خلف عجبه
وان يخنك لعمري … لطال ما خان صحبه
وكيف ترغب فيه … وقد تبينت رعبه
ما كنت الا ذبابا … نفتك عنه مذبه
وكنت تفخر تيها … فصرت تضرط رهبه
وان بعدنا قليلا … حملت رمحا وحربه
وقلت ليت بكفى … عنان جرداء شطبه
ان اوحشتك المعالى … فانها دار غربه
او آنستك المخازى … فانها لك نسبه
وان عرفت مرادى … تكشفت عنك كربه
وان جهلت مرادى … فانه بك اشبه

وتجمع خارجي في بني كلاب بظهر الكوفة واجتمع اليه خلق كثير وقصد الكوفة فقاتل اهلها بها اياما فلم ينجع له فيها حيلة وورد الخبر العراق فسار الى الكوفة دُلَيْر بن لشكروز مع جماعة من قواد معز الدولة فلما وردها لقى ابا الطيب فانفذ الى داره للوقت ثيابا نفيسة من ديباج رومي وخز وديبقي فقال يمدحه وانشد في الميدان على فرسيهما وتحت دُلَيْر فرس جواد اصفر وعليه حلية ثقيلة نقاده اليه وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

كدعواك كل يدعي صحة العقل … ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك اولى لائم بملامة … واحوج ممن تعذلين الى العذل
تقولين ما في الناس مثلك عاشق … جدي مثل من احببته تجد مثلي
محب كنى بالبيض عن مرهفاته … وبالحسن في اجسامهن عن الصقل
وبالسمر عن سمر القنا غير انها … جناها احباى واطرافها رسلى
عدمت فؤاد المر تبت فيه فضلة … لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسنا بالهجر غبطة … ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
ذريني انل ما لا ينال من العلى … فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل
حذرت علينا الموت والخيل تدعى … ولم تعلمي عن اى عاقبة تجلي
ولست غبينا ان شريت منيتي … باكرام دُلَيْر بن لشكروز لي

تمن الانابيب الخواطر بيننا … وتذكر اقبال الامير فتحلولي
ولو كنت ادرى انها سبب له … لزاد سروري بالتزايد في الفتل
ولا عدمت ارض العراقين فتنة … دعتك اليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا اذا انبا الحديد نصولنا … نجدد ذكرا منك امضى من النصل
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغا … بانفذ من نشابنا ومن النبل
فان تك من بعد القتال اتيتنا … فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل
وما زلت اطوى القلب قبل اجتماعنا … على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا اليك بانفس … غرائب يوثرن الجياد على الاهل
وخيل اذا مرت بوحش وروضة … ابت رعيها الا ومرجلها يغلي
ولكن رايت الفضل في الفضل شركة … فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يتبع الفضل رائدا … كمن جاءه في داره رائد الوبل
ولا انا ممن يدعى الشوق قلبه … ويحتج في ذكر الزيارة بالشغل
ارادت كلابي ان تقوم بدوله … لمن تركت رعى الشويهات والابل
ابى ربها ان يترك الوحش وحدها … وان يومن الضب الخبيث من الاكل
فقاد لها دلير كل طمرة … تنيف بخديها سحوق من النخل
وكل جواد يلطم الارض كفه … فاغنى عن النعل الحديد من النعل
فولت تريغ الغيث والغيث خلفت … وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل
تحاول هزل المال وهي دليله … واشهد ان الذل خير من الهزل
واهدت الينا غير قاصدة به … كريم السجايا يسبق القول بالفعل
تتبع اثار الرباب بجوده … تتبع اثار الاسنة بالقتل
شفى كل شاك سيفه ونواله … من الداء حتى الثاكلات من الثكل
عفيف تروق الشمس صورة وجهه … ولو نزلت شوقا لحاد الى الظل
شجاع كان الحرب عاشقة له … اذا زارها فدته بالخيل والرجل
وريان لا تصدى الى الخمر نفسه … وعطشان لا تروى يداه من البذل
فتمليك دلير وتعظيم قدره … شهيد بوحدانية الله والعدل
وما دام دلير يهز حسامه … فلا نار في الدنيا لليث ولا شبل
وما دام دلير يقلب كفه … فلا خلق من دعوى المكارم في حل
فتى لا يرجى ان تتم طهارة … لمن لم يطهر راحتيه من البخل
فلا قطع الرحمن اصلا اتى به … فاني رايت الطيب الطيب الاصل

العميديات

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن العميد رحمه الله

باد هواك صبرت او لم تصبرا … وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
كم غر صبرك وابتسامك صاحبا … لما رآه وفي الحشا ما لا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه … فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهارى غير مهري غدا … بمصوّر لبس الحرير مصوّرا

نافست فيه صورة في ستره … لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تُترب الأيدي المقيمة فوقه … كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في أحد الهوادج مقلة … رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع حائنا ان يحذرا

ولو استطعت اذا اغتدت روّادهم … لمنعت كل سحابة ان تقطرا

فاذا السحاب أخو غراب فراقهم … جعل الصياح ببينهم ان يمطرا

واذا الحمائل ما يخدن بنفنف … الا شققن عليه ثوبا أخضرا

يحملن مثل الروض الا انها … أسبى مهاة للقلوب وجؤذرا

فبلحظها نكرت قناتي راحتي … ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه … وأراد لي فأردت ان اتخيرا

ارجان أيتها الجياد فانه … عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله … ما شق كوكبك العجاج الاكدرا

أُمّي أبا الفضل المبرّ أليّتي … لأيممن أجل بحر جوهرا

أفتى برؤيته الانام وحاش لي … من ان اكون مقصرا او مقصرا

صغت السوار لأي كف بشرت … بابن العميد وأي عبد كبرا

ان لم تغثني خيله وسلاحه … فمتى اقود الى الاعادي عسكرا

بابي وامي ناطق في لفظه … ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا … فيها ولا خلق يراه مدبرا

خنثى الفحول من الكماة بصبغه … ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القصب الضعيف بكفه … شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه … تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من اذا ورد البلاد كتابه … قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

انت الوحيد اذا ارتكبت طريقة … ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول وقت نباته … وقطفت انت القول لما نورا

فهو المتبع بالمسامع ان مضى … وهو المضاعف حسنه ان كررا

واذا سكت فان ابلغ خاطب … قلم لك اتخذ الاصابع منبرا

ورسائل قطع العداة سحاءها … فرأوا قنا واسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا … ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه … كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

ارأيت همة ناقتي في ناقة … نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تركت دخان الرمث في اوطانها … طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت ركباتها عن مبرك … تقعان فيه وليس مسكا اذفرا

فاتتك دامية الاظل كانما … حذيت قوائمها العقيق الاحمرا

بدرت اليك من الزمان كانما … وجدته مشغول اليدين مفكرا

من مبلغ الاعراب انى بعدها … شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحو عشارها فاضافنى … من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه … متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما … رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما … واتى بذلك اذ اتيت موخرا

يا ليت باكية شجانى دمعها … نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة … الشمس تشرق والسحاب كنهورا

انا من جميع الناس اطيب منزلا … واسر راحلة واربح متجرا

زحل على ان الكواكب قومه … لو كان منك لكان اكرم معشرا

وقال ارتجالا وقد حضر مجلس بن العميد مجمرة وقد حشيت بنرجس واس حتى خفيت نارها فكان الدخان يخرج من خلال ذلك

احب امرئ حبت الانفس … واطيب ما شمه معطس

ونشر من الند لكنما … مجامره الاس والنرجس

ولسنا نرى لهبا هاجه … فهل هاجه عزك الاقعس

وان القيام الذى حوله … لتحسد اقدامها الاروس

وقال فى نيروز الفرس وقد دخل عليه يمدحه

جاء نوروزنا وانت مراده (نيروزنا) … وورت بالذى اردت زناده (اراد)

هذه النظرة التى نالها منك … الى مثلها من الحول زاده

ينثنى عنك اخر اليوم منه … ناظر انت طرفه ورقاده

نحن فى ارض فارس فى سرور … ذا الصباح الذى نرى ميلاده

عظمته ممالك الفرس حتى … كل ايام عامه حساده

ما لبسنا فيه الاكاليل حتى … لبستها تلاعه ووهاده

عند من لا يقاس كسرى ابو ساسان ملكا به ولا اولاده

عربى لسانه فلسفى … رايه فارسية اعياده

كلما قال نائل انا منه سرف قال اخر ذا اقتصاده

كيف يرتد منكبى عن سماء … والنجاد الذى عليه نجاده

قلدتنى يمينه بحسام … اعقبت منه واحدا اجداده

كلما استل ضاحكته اياة … تزعم الشمس انها ارآده

مثلوه فى جفنه خشية الفقد … ففى مثل اثره اغماده

منعل لا من الحفا ذهبا يحمل بحرا فرنده ازباده

يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه الا بداده

جمع الدهر حين ويديه … وثناى فاستجمعت احاده

وتقلدت شامة فى نداه … جلدها منفساته وعتاده

في سنتنا سوابق كن فيه ... فارقت لبدي وفيها طراده

وزجت راحة بنا الا ارا(ها) ... وبلاد تسير فيها بلاده

هل لعذري الى الهمام ابي الفضل قبول سواد عيني مداده

انا من شدة الحياء عليل ... مكرمات المعلة عواده

ما كفاني تقصير ما قلت فيه ... عن علاه حتى ثناه انتقاده

انني اصيد البزاة ولكن ... اجل النجوم لا اصطاده

ربما لا يعبر اللفظ عنه ... والذي يضمر الفؤاد اعتقاده

ما تعودت ان ارى كابي الفضل ... وهذا الذي اتاه اعتياده

ان في الموج للغريق لعذرا ... واضحا ان يفوته تعداده

للندى الغلب انه فاض والشعر ... عمادي وابن العميد عماده

نال ظني الامور الا كريما ... ليس لي نطقه ولا فيّ آده

ظالم الجود كلما حل ركب ... سيم ان يحمل البحار مزاده

غمرتني فوائد شاء فيها ... ان يكون الكلام مما افاده

ما سمعنا بمن احب العطايا ... فاشتهى ان يكون فيها فؤاده

خلق الله افصح الناس طرا ... في مكان اعرابه اكراده

واحق الغيوث نفسا بحمد ... في زمان كل النفوس جراده

مثل ما احدث النبوة في العالم والبعث حين شاع نشاده

زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده

كثر الفكر كيف نهدي كما اهدت الى ربها الرئيس عباده

والذي عندنا من المال والخيل ... فمنه هباته وقياده

فبعثنا باربعين مهارا ... كل مهر ميدانه انشاده

عددا عشته يرى الجسم فيه ... اربا لا يراه فيما يزاده

فارتبطها فان قلبا نماها ... مربط تسبق الجياد جياده

وانفذ القصيدتين الدالية والرائية من ارجان الى ولده ابي الفتح فعاد الجواب يذكر فيه سروره بابي الطيب وشوقه اليه وابياتا نظمها في وصف ما سمع من كتابه فيه فطعن بعض المتعرضين بقول الشعر والظم فسا قوله فقال ارتجالا

بكتب الانام كتاب ورد ... فدت يد كاتبه كل يد

يعبر عما له عندنا ... ويذكر من شوقه ما نجد

فاخرق رائيه ما رأى ... وابرق ناقده ما انتقد

اذا سمع الناس الفاظه ... خلقن له في القلوب الحسد

فقلت وقد فرس الناطقين ... كذا يفعل الاسد ابن الاسد

وقال ايضا في شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين واربعما(ئة)

نسيت وما انسى عتابا على الصد ... ولا خفرا زادت به حمرة الخد

ولا ليلة قصرتها بقصورة ... اطالت يدي في جيدها صحبة العقد

ومن لي بيوم مثل يوم كرهته   قربت به عند الوداع من البعد
والا يخص الفقد شيا لانني   فقدت فلم افقد دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذ المستهام بمثله   وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا   ولكنه غيظ الاسير على القد
فاما تريني لا اقيم ببلدة   فافة غمدي في دلوقي وفي حدي
يحل القنا يوم الطعان بعقوتي   فاحرمه عرضي واطعمه جلدي
تبدل ايامي وعيشي ومنزلي   نجائب لا يفكرن في النحس والسعد
واوجه فتيان حياء تلثموا   عليهن لا خوفا من الحر والبرد
فليس حياء الوجه في الذيب شيمة   ولكنه من شيمة الاسد الورد
اذا لم تجزهم دار قوم مودة   اجار القنا والخوف خير من الود
يحيدون عن هزل الملوك الى الذي   توفر من بين الملوك على الجد
ومن يصحب اسم ابن العميد محمد   يسر بين انياب الاساود والاسد
يمر من السم الوحي بعاجز   ويعبر من افواههن على درد
كفانا الربيع العيس من بركاته   فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه   كرعن بسبت في اناء من الورد
كانا اردت شكرنا الارض عنده   فلم يخلنا جو هبطناه من رفد
لنا مذهب العباد في ترك غيره   واتيانه نبغي الرغائب بالزهد

هذه رواية ابي الفضل العروضي والتي في الاصل رواية ابن جني
اذا ما استجبن الماء يعرض نفسه   كرعن بشيب في اناء من الورد

نبغي

رجونا الذي يرجون في كل جنة   بارجان حتى ما يئسنا من الخلد
تعرض للزوار اعناق خيله   تعرض وحش خائفات من الطرد
وتلقى نواصيها المنايا مشيحة   ورود قطا صم تشايحن في ورد
وتنسب افعال السيوف نفوسها   اليه وينسبن السيوف الى الهند
اذا الشرفاء البيض متوا بقتو اب   اتى نسب اعلى من الاب والجد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه   فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد
وخالفهم خلقا وخلقا وموضعا   فقد جل ان يعدى بشيء وان يعدي
يغير الوان الليالي على العدى   بمنشورة الرايات منصورة الجند
اذا ارتقبوا صبحا راوا قبل ضوءه   كتائب لا يردي الصباح كما تردي
ومبثوثة لا تتقي بطليعة   ولا يحتمي منها بغور ولا نجد
يغضن اذا ما عدن في متفاقد   من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
حثت كل ارض تربة في غبارها   فهن عليه كالطرائق في البرد
فان يكن المهدي من بان هديه   فهذا والا فالهدى ذا فما المهدي
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد   ويخدع عما في يديه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غائب   او الرشد شيء غائب ليس بالرشد
احزم ذي لب واكرم ذي يد   واشجع ذي قلب وارحم ذي كبد
واحسن معتم جلوسا وركبة   على المنبر العالي والفرس النهد

يغصن

تفضلت الايام بالجمع بيننا ... فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحدا لثلاثة ... جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت ادركت المنى غير انني ... يعيرني اهلي بادراكها وحدي
وكل شريك في السرور بمصبحي ... ارى بعده من لا يرى مثله بعدي
فجد لي بقلب ان رحلت فانني ... مخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت نفسي اليك حياتها ... لقلت اصابت غير مذمومة العهد

العضديات

وقال يمدح عضد الدولة ابا شجاع

اوه بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها
اوه لمن لا ارى محاسنها ... واصل واها واوه مرآها
شامية طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني ... وانما قبلت به فاها
فليتها لا تزال آوية ... وليته لا يزال مأواها
كل جريح ترجى سلامته ... الا فؤادا دهته عيناها
تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدائرها ... جعلته في المدام افواها
في بلد تضرب الحجال به ... على حسان ولسن اشباها

لقينا والحمول سائرة ... وهن در فذبن امواها
كل مهاة كان مقلتها ... تقول اياكم واياها
فيهن من تقطر السيوف دما ... اذا لسان المحب سماها
احب حمصا الى خناصرة ... وكل نفس تحب ماواها
حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حمياها
وصفت فيها مصيف بادية ... شتوت بالصحصحان مشتاها
ان اعشبت روضة رعيناها ... او ذكرت حلة غزوناها
او عرضت عانة مقزعة ... صدنا باخرى الجياد اولاها
او عبرت هجمة بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها
فالخيل مطرودة وطاردة ... تجر طول القنا وقصراها
يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها
وقد رايت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رايت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسر شهنشاها
اساميا لم تزده معرفة ... وانما لذة ذكرناها
تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها
هو النفيس الذي مواهبه ... انفس امواله واسناها

لو فطنت خيله لنائله … لم يرضها أن تراه يرضاها
لا تجد الخمر في مكارمه … إذا انتشى خلة تلافاها
تصاحب الراح أريحيته … فتسقط الراح دون أدناها
تسر طرباته كرائنه … ثم يزيل السرور عقباها
بكل مرهوبة مولولة … قاطعة زيرها ومثناها
تعوم عوم الفناة في زبد … من جود كف الأمير نغشاها
تشرق تيجانه بغرته … إشراق ألفاظه بمعناها
دان له شرقها ومغربها … ونفسه تستقل دنياها
تجمعت في فؤاده همم … ملء فؤاد الزمان إحداها
فإن أتى حظها بأزمنة … أوسع من ذا الزمان أبداها
وصارت الفيلقان واحدة … تعثر أحياؤها بموتاها
ودارت النيرات في فلك … تسجد أقماره لأبهاها
الفارس المتقي السلاح به … المثني عليه الوغا وخيلاها
لو أنكرت من حيائها يده … في الحرب آثارها عرفناها
وكيف تخفى التي زيارتها … وناقع الموت بعض سيماها
الواسع العذر أن يتيه على الدنيا وأبنائها وما تاها
لو كفر العالمون نعمته … لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي لما صنعت … منفعة عندهم ولا جاها
ول السلاطين من تولاها … والجأ إليه تكن حذاياها
ولا تغرنك الإمارة في غير أمير وإن بها باها
فإنما الملك رب مملكة … قد فغم الخافقين رياها
مبتسم والوجوه عابسة … سلم العدى عنده كهيجاها
الناس كالعابدين آلهة … وعبده كالموحد اللاها

وقال أيضا

مغاني الشعب طيبا في المغاني … بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها … غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها … سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى … خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيها … على أعرافها مثل الجمان
فجئت وقد حجبن الحر عني … وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي … دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير إليك منها … بأشربة وقفن بلا أواني
وأمواه يصل بها حصاها … صليل الحلي في أيدي الغواني
ولو كانت دمشق ثني عناني … لبيق الثرد صيني الجفان

يلنجوجي ما رفعت لضيف ... به النيران ندى الدخان
تحل به على قلب شجاع ... وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال ... يشيعني الى النوبندجان
اذا غنى الحمام الورق فيها ... اجابته اغاني القيان
ومن بالشعب احوج من حمام ... اذا غنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا ... وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني ... اعن هذا تسير الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس في الدنيا طريق ... الى من ماله في الناس ثاني
لقد علمت نفسي القول فيهم ... كتعليم الطراد بلا سنان
بعضد الدولة امتنعت وعزت ... وليس لغير ذي عضد يدان
ولا قبض على البيض المواضي ... ولا حظ من السمر اللدان
دعته بموضع الاعضاء منها ... ليوم الحرب بكر او عوان
فما يسمى كفنا خسر مسمى ... ولا يكنى كفنا خسر كاني
ولا تحصى فضايله بظن ... ولا الاخبار عنه ولا العيان
اروض الناس من ترب وخوف ... وارض ابي شجاع من امان

يذم

يذم على اللصوص لكل تجر ... ويضمن للصوارم كل جاني
اذا طلبت ودائعهم ثقات ... دفعن الى المحاني والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب ... تصيح بمن يمر اما تراني
رقاه كل ابيض مشرفي ... لكل اصم صل افعوان
وما يرقى لهاه من نداه ... ولا المال الكريم من الهوان
حمى اطراف فارس شمري ... يحض على التباقي بالتفاني
بضرب هاج اطراب المنايا ... سوى ضرب المثالث والمثاني
كأن دم الجماجم في العناصي ... كسا البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها ... لما خافت من الحدق الحسان
فلم ار قبله شبلي هزبر ... كشبليه ولا مهري رهان
اشد تنازعا لكريم اصل ... واشبه منظرا بابٍ هجان
واكثر في مجالسه استماعا ... فلان دق رمحا في فلان
واول راية رايا المعالي ... فقد علقا بها قبل الاوان
واول لفظة فهما وقالا ... اغاثة صارخ او فك عان
وكنت الشمس تبهر كل عين ... فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يحيا ... بضوءهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادي ... ولا ارثا سوى من يقتلان

وكانا ابنا عدو كاشراه … له بأي حروف انيسيان

دعاءٌ كالثناء بلا رياءٍ … يؤديه الجنان الى الجنان

فقد اصبحت منه في فرند … واصبح منك في عضب يمان

ولولا كونكم في الناس كانوا … هذاءً كالكلام بلا معاني

وقال ايضاً يمدحه ويذكر الورد

قد صدق الورد في الذي زعما … انك صيرت نثره ديما

كانما مازج الهواءَ به … بحرٌ جرى مثل ما به عنما

ناثره ناثر السيوف دماً … وكل قول يقوله حكما

والخيل قد فصل الصناع … والنعم السابقات والنقما

فليرنا الورد ان شكا يده … احسن من جودها سلما

فقل له لست خير ما نثرت … وانما عودت بك الكرما

خوفاً من العين ان تصاب بها … اصاب عيناً بها يصاب عمى

وقال ايضاً يمدحه وورد الخبر بهزيمة وهسوذان

اثلث فانا ايها الطلل … نبكي وترزم تحتنا الابل

اولا فلا عتب على طلل … ان الطلول لمثلها فعل

لو كنت تنطق قلت معتذراً … بي غير ما بك ايها الرجل

ابكاك انك بعض من شغفوا … ولو ابك اني بعض من قتلوا

ان الذين اقمت واحتملوا … ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا … معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشاء تديرهما … بدوية فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها … وصدودها ومن الذي تصل

لما اشارت في القعب من لبن … تركته وهو المسك والعسل

قالت الا تصحو فقلت لها … اعلمتني ان الهوى ثمل

لو ان فناخسر صبحكم … وبرزت وحدك عاقه الغزل

وتفرقت عنكم كتائبه … ان الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم … ملك الملوك وشانك البخل

اتمنعين قرى فتفتضحي … ام تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به … بخل ولا جور ولا وجل

ملك اذا ما الرمح ادركه … خطل ذكرناه فيعتدل

ان لم يكن من قبله عجزوا … عما يسوس به فقد غفلوا

حتى اتى الدنيا ابن بجدتها … فشكا اليه السهل والجبل

شكوى العليل الى الكفيل له … الا تمر بجسمه العلل

قالت فلا كذبت شجاعته … اقدم فنفسك ما لها اجل

فهو النهاية ان جرى مثل … او قيل يوم وغى من البطل

عدد الوفود العامدين له … دون السلاح الشكل والعقل
فلشكلهم في خيله عمل … ولعقلهم في جنده شغل
تمشي على ايدي مواهبه … هي او بقيتها او البدل
نشتاق من يده الى سبل … شوقا اليه ينبت الاسل
سبل تطول المكرمات به … والمجد لا الحوذان والنفل
والى حصى ارض اقام بها … بالناس من تقبيله بلل
ان لم تخالطه ضواحكهم … فلمن تصان وتذخر القبل
في وجهه من نور خالقه … قدر هي الايات والرسل
فاذا الخميس ابى السجود له … سجدت له فيه القنا الذبل
واذا القلوب ابت حكومته … رضيت بحكم سيوفه القلل
ارضيت وهسوذان ما حكمت … ام تستزيد لامك الهبل
وردت بلادك غير مغمدة … وكانها بين القنا شعل
والقوم في اعيانهم خزر … والخيل في اعيانها قبل
فاتوك ليس بمن اتوا قبل … بهم وليس بمن نأوا خلل
لم يدر من بالري انهم … فصلوا ولا يدري اذا قفلوا
واتيت معتزما ولا اسد … ومضيت منهزما ولا وعل
تعطي سلاحهم وراحهم … ما لم تكن لتناله المقل

اسخى الملوك بنقل مملكة … من كاد عنه الراس ينتقل
لولا الجهالة ما دلفت الى … قوم غرقت وانما تفلوا
لا تلق افرس منك تعرفه … الا اذا ما ضاقت الحيل
لا يستحي احد يقال له … نضلوك آل بويه او فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا اعطوا علوا اعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا … فمتى ارادوا غاية نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم … فاذا تعذر كاذب قبلوا
لا يشهرون على مخالفهم … سيفا يقوم مقامه العذل
وابو علي من به قهروا … وابو شجاع من به كملوا
حلفت لذا بركات نعمة ذا … في المهد الا فاتهم امل

وقال يمدح عضد الدولة ويعزيه باخت الامير معز الدولة

آخر ما الملك معزى به … هذا الذي اثر في قلبه
لا جزعا بل انفا شابه … ان يقدر الدهر على غصبه
لو درت الدنيا بما عنده … لاستحيت الايام من عتبه
يذمها تحسب ان الذي … ليس لديه ليس من حزبه
وان من بغداد دار له … ليس مقيما في ذرى عضبه
وان جد المرء اوطانه … من ليس منها ليس من صلبه

لعلها

اخاف ان تفطن اعداؤه … فيجفلوا خوفا الى قربه
لا بد للانسان من ضجعة … لا يقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الدنيا فما بالنا … نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه … فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه
وغاية المفرط في سلمه … كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب … فؤاده يخفق من رعبه
استغفر الله لشخص مضى … كان نداه منتهى ذنبه
وكان من عدد احسانه … كانما اسرف في سبه
يريد من حب العلى عيشه … ولا يريد العيش في رحبه
يحسبه دافنه وحده … ومجده في القبر من صحبه
ويظهر التذكير في ذكره … ويستر التانيث في حجبه
اخت ابي خير امير دعا … فقال جيش للقنا لبه

الموتى

يا عضد الدولة من ركنها … ابوه والقلب ابو لبه
ومن بنوه زين اباۤئه … كانها النور على قضبه
فخر الدهر بت من اهله … ومنجب اصبحت من عقبه
ان الاسى القرن فلا تحيه … وسيفك الصبر فلا تنبه
ما كان عندي ان بدر الدجى … يوحشه المفقود من شهبه
حاشاك ان تضعف عن حمل ما … تحمل السائر في كتبه
وقد حملت الثقل من قبله … فاغنت الشدة عن سحبه
يدخل صبر المرء في مدحه … ويدخل الاشفاق في ثلبه
مثلك يثني الحزن عن صوبه … ويسترد الدمع عن غربه
ايما الابقاء على فضله … ايما التسليم الى ربه
ولم اقل مثلك اعني به … سواك يا فردا بلا مشبه

وورد الخبر بهزيمة وهسوذان بعد الكسرة الاولى وضربت البوقات على باب عضد الدولة فقال ابو الطيب

ازائر يا خيال ام عائد … ام عند مولاك انني راقد
ليس كما ظن غشية عرضت … فجئتني في خلالها قاصد
عد واعدها فحبذا تلف … الصق ثديي بثديها الناهد
وجدت فيه بما يشح به … من الشتيت المرتل البارد

المؤشر

اذا خيالاته اطفن بنا | اضحكه انني لها حامد
وقال ان كان قد قضى اربا | منا فما بال شوقه زايد
لا اجحد الفضل ربما فعلت | ما لم يكن فاعلا ولا واعد
ما تعرف العين فرق بينهما | كل خيال وصاله نافد
يا طفلة الكف عبلة الساعد | على البعير المقلد الواخد
زيدي اذى مهجتي ازدك هوى | فاجهل الناس عاشق حاقد
حكيت يا ليل فرعها الوارد | فاحك نواها لجفني الساهد
طال بكائي على تذكرها | وطلت حتى كلاكما واحد
ما بال هذي النجوم حايرة | كانها العمي ما لها قايد
او عصبة من ملوك طايفة | ابو شجاع عليهم واجد
فهم يرجون عفو مقتدر | مبارك الوجه جايد ماجد
ابلج لو عاذت الحمام به | ما خشيت راميا ولا صايد
او رعت الوحش وهي تذكره | ما راعها حابل ولا طارد
تهدي له كل ساعة خبرا | عن جحفل تحت سيفه بايد
وموضعا في فتان ناجية | يحمل في التاج هامة العاقد
يا عضدا ربه به العاضد | وساريا يبعث القطا الهاجد
ومطر الموت والحيوة معا | وانت لا بارق ولا راعد

صح انهزموا ان ادركوا وان وقفوا خشوا ذهاب الطريف والتالد

نلت وما نلت من مضرة وهسوذان ما نال رأيه الفاسد
يبدأ من كيده بغايته | وانما الحرب غاية الكايد
ماذا على من اتى يحاربكم | فذم ما اختار لو اتى وافد
بلا سلاح سوى رجائكم | ففاز بالنصر وانثنى راشد
يقارع الدهر من يقارعكم | على مكان المسود والسايد
وليت يومي فناء عسكره | ولم تكن دانيا ولا شاهد
ولم يغب غايب خليفته | جيش ابيه وجده الصاعد
وكل خطية مثقفة | يهزها مارد على مارد
سوافك ما يدعن ناصلة | بين طري الدماء والجاسد
اذا المنايا بدت فدعوتها | ابدل نونا بداله الحايد
اذا درى الحصن من رماه بها | خر لها في اساسه ساجد
ما كانت الطرم في عجاجتها | الا بعيرا اضله ناشد
تسأل اهل القلاع عن ملك | قد مسخته نعامة شارد
تستوحش الارض ان تقر به | فكلها منكر له جاحد
فلا مشاد ولا مشيد حمى | ولا مشيد اغنى ولا شايد
فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا | الا لغيظ العدو والحاسد
رأوك لما بلوك نابتة | يأكلها قبل اهله الرايد

وتخل زيًّا لمن يحققه ... ما كل دامٍ جبينه عابد
ان كان ما يعمد الامير لما ... لقيت منه فيمنه عامد
يقلقه الصبح لا يرى معه ... بشرى بفتحٍ كانه فاقد
والامر لله رب مجتهدٍ ... ما خاب الا لانه جاهد
ومتقٍ والسهام مرسلة ... يحيص عن حائضٍ الى صارد
فلا يبل قاتل اعاديه ... اقائما نال ذاك ام قاعد
ليت ثناءى الذى اصوغ فدى ... من صيغ فيه فانه خالد
لويته دملجا على عضدٍ ... لدولةٍ ركنها له والد

وخرج عضد الدولة ومعه الفهود والكلاب والبزاة والشواهين وعدد الصيد ما لم ير مثله كثرة وكان يسير قدام الجيش يمنة ويسرة لا يشوله شيء ولا يطير الا صاده حتى وصل الى دشت الارزن فكانت الوعول تعتصم بالجبال وتدور بها الرجال وتاخذ عليها المضايق فاذا اثخنها النشاب التجأت الى مواضع لا تحملها فتهوت الى الدشت فاقام بها اياما وابو الطيب معه ثم قفل الى شيراز فقال يمدحه ويذكر ذلك في رجب سنة اربع وخمسين وثلثمائة

ما اجدر الايام والليالي ... بان تقول ما له وما لي

لا ان يكون هكذا مقالي ... فتى بنيران الحروب صالي
منها شرابي وبها اغتسالي ... لا تخطر الفحشاء لي ببال
لو جذب الزراد من اذيالي ... مخيرا لي صنعتي سربال
ما سمته سرد سوى سروالي ... وكيف لا وانما ادلالي
بفارس المجروح والشمال ... ابي شجاعٍ سيد الابطال
ساقي كؤوس الموت والجريال ... لما اصار القفص امس الخالي
وقتل الكرد عن القتال ... حتى اتقت بالفر والاجفال
فهالك وطائع وجال ... واقتنص الفرسان بالعوالي
والعتق المحدثة الصقال ... سار لصيد الوحش في الجبال
وفي رقاق الارض والرمال ... على دماء الانس والاوصال
منفرد المهر عن الرعال ... من عظم الهمة لا الملال
وشدة الضن لا الاستبدال ... ما يتحرك سوى انسلال
فهن يضربن على التصهال ... كل عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال ... من مطلع الشمس الى الزوال
فلم يئل ما طار غير آل ... وما عدا فانقل في الادغال
وما احتمى بالماء والدحال ... من الحرام اللحم والحلال
ان النفوس عدد الآجال ... سقيا لدشت الارزن الطوال

بين المروج الفيح والأغيال   مجاورة الخنزير للريبال
داني الخنانيص من الأشبال   مشترف الدر على الغزال
مجتمع الأضداد والأشكال   كأن فناخسر ذا الإفضال
خاف عليها عوز الكمال   فجاءها بالفيل والفيال
فقيدت الايل في الحبال   طوع وهوق الخيل والرحال
تسير سير النعم الأرسال   معتمة ببيس الأجلال
ولدن تحت أثقل الأحمال   قد منعتهن من التفال
لا تشرك الأجسام في الهزال   إذا تلفتن إلى الإظلال
أرينهن أشنع الأمثال   كأنما خلقن للإذلال
زيادة في سبة الجهال   والعضو ليس نافعا في حال
لسائر الجسم من الخبال   وأوفت القدر من الأوعال
مرتديات بقسي الضال   نواخس الأطراف للأكفال
يكدن ينفذن من الآطال   لها لحى سود بلا سبال
يضحكن للإضحاك لا الإجلال   كل أثيث نبتها متفال
لم تغذ بالمسك ولا الغوالي   ترضى من الأدهان بالأبوال
ومن ذكي المسك بالدمال   لو سرحت في عارضي محتال
لعدها من شبكات المال   بين قضاة السوء والأطفال

شبيهة

شبيهة الإدبار بالإقبال   لا تؤثر الوجه على القذال
فاختلفت في وابلي نبال   من أسفل الطود ومن معال
قد أودعتها عتل الرجال   في كل كبد كبدي نصال
فهن يهوين من القلال   مقلوبة الأظلاف والإرقال
يرقلن في الجو على المحال   في طرق سريعة الإيصال
ينمن فيها نيمة المكسال   على القفي أعجل العجال
لا يتشكين من الكلال   ولا يحاذرن من الضلال
فكان عنها سبب الترحال   تشويق إكثير إلى إقلال
فوحش نجد منه في بلبال   يخفن في سلمى وفي قتال
نوافر الضباب والأورال   والخاضبات الربد والرئال
والظبي والخنساء والذيال   يسمعن من أخباره الأزوال
ما يبعث الخرس على السؤال   فحولها والعوذ والمتالي
تود لو يتحفها بوال   يركبها بالخطم والرحال
يؤمنها من هذه الأهوال   ويخمس العشب ولا يبالي
وماء كل مسبل هطال   يا أقدر السفار والقفال
لو شئت صدت الأسد بالنعال   أو شئت غرقت العدى بالآل
ولو جعلت موضع الإلال   لآلئا قتلت باللآلي

لم يبق إلا طرد السعالي ... في الظلم الغائبة الهلال

على ظهور الإبل الأبّال ... فقد بلغت غاية الآمال

فلم تدع منها سوى المحال ... في لا مكان عند لا منال

يا عضد الدولة والمعالي ... النسب الحلي وأنت الحالي

بالأب لا بالشنف والخلخال ... حليا تحلّى منه بالجمال

ورب قبح وحلى ثقال ... أحسن منها الحسن في المعطال

فخر الفتى بالنفس والأفعال ... من قبله بالعم والأخوال

وقال يودعه في شعبان من سنة خمس وخمسين وثلثمائة وهي من آخر قوله

فدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك إذا إلا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي ... دعونا بالبقا لمن قلاكا

وآمنّا فداءك كل نفس ... وإن كانت لمملكة ملاكا

ومن يظّن نثر الحب جودا ... وينصب تحت ما نثر الشباكا

ومن بلغ التراب به كراه ... وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا ... لقد كانت خلائقهم عداكا

لأنك مبغض حسبا نحيفا ... إذا أبصرت دنياه ضناكا

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا

وقد حمّلتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا أطيق به حراكا

أحاذر أن يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا إلا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الإقامة في ذراكا

فلو أني استطعت خفضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا

أتتركني وعين الشمس نعلي ... فتقطع مشيتي فيها الشراكا

أرى أسفي وما سرنا شديدا ... فكيف إذا غدا السير ابتراكا

وهذا الشوق قبل البين سيف ... وها أنا ما ضربت وقد أحاكا

إذا التوديع أعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا

ولولا أن أكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا مناكا

قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا

فأستر منك نجوانا وأخفي ... هموما قد أطلت لها العراكا

إذا عاصيتها كانت شدادا ... وإن طاوعتها كانت ركاكا

وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا

ومن عذب الرضاب إذا أنخنا ... يقبّل رحل تروك والوراكا

يحرّم أن يمس الطيب بعدي ... وقد علق العبير به وصاكا

ويمنع ثغره من كل صبّ ... ويمنحه البشامة والأراكا

يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا
وان البخت لا يعرقن الا ... وقد انضى العذافرة اللكاكا
وما ارضى لمقلته بحلم ... اذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا الا بان يصغي واحكي ... فليتك لا يتيمه هواكا
وكم طرب المسامع ليس يدري ... ايعجب من ثناء ام علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا ... وذاك الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما ... اذا لم يسم حامده عناكا
اغر له شمايل من ابيه ... غدا يلقى بنوك بها اباكا
وفي الاحباب مختص بوجد ... واخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكا
اذمت مكرمات ابي شجاع ... لعيني من نواي على اولاكا
فزل يا بعد عن ايدي ركاب ... لها وقع الاسنة في حشاكا
وايا شئت يا طرقي فكوني ... اذاة او نجاة او هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس ... راوني قبل ان يروا السماكا
يشرد يمن فنا خسر عني ... قنا الاعداء والطعن الدراكا
والبس من رضاه في طريقي ... سلاحا يذعر الابطال شاكا
ومن اعتاض منك اذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا
حيي من الهي ان يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

هذا اخر ما قاله المتنبي ابو الطيب احمد بن الحسين رحمه ثم خرج من شيراز قاصدا الكوفة فخرج عليه ستون فارسا من الاعراب على عشرين فى سخا من بغداد فقاتلهم حتى غلبوه فاستشهد هو وابنه معه تجاوز الله عنهما وغفر لهما ولجميع المومنين والمومنات امين

وكان الفراغ منه فى شهر جمادى الاخر سنه سته عشر بعد الالف على يد احوج العباد الى رحمه ربه المتعال

كمال الدين محمد بن الكيال
عفى عنهما

نقلت من نسخة قديمة كتبت فى سنة ثلاث وستين وثلثمائة